العمل الإسلامي

من الفردانية الى المؤسساتية

رشيد السراي



دار جامعة الصدر
للطباعة والنشر

العمل الإسلامي

من الفردانية إلى المؤسساتية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمدٍ وعلى اله الطيبين الطاهرين، وبعد

يكثر الحديث هذه الأيام عن العمل المؤسساتي باعتباره أصبح مطلباً ضرورياً لخطورة الصراع الحضاري مع الغرب ،والذي بات أمامه الجهد الفردي عملاً غير مجدي في أغلب الأحيان. والصيغة المؤسساتية للعمل ليست جديدة على العمل الإسلامي فلها جذور تأسيسية منذ عهود الإسلام الأولى ،ولو على مستوى التوجيه والإشارات.ولا يخفى على المتتبع إن الخط العام لأسلوب الخطاب القرآني كان موجهاً للجماعة والأمة ،تارةً بصيغة يا أيها الناس وتارة بصيغة يا أيها الذين آمنوا وغيرها من الصيغ .وهناك أحاديث كثيرة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تشير لهذا الموضوع وتؤسس له ،منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته)، إضافةً لأحاديث أهل البيت (ع) وخاصة أمير المؤمنين (ع) في كلامه المشهور الذي يوصي فيه بنظم الأمور والمتتبع لجهود أهل البيت (ع) والعلماء المجاهدين العملية يجد إنها كانت تؤسس لهذا الأمر لكن حسب ما يقتضيه الظرف وملابساته.

في سنة ٢٠٠٥ كنت قد كتبت مقالاً بعنوان (العمل الإسلامي من الفردانية إلى المؤسساتية) ونشرته لاحقاً على شبكة الانترنيت، وبعد أن اطلع عليه احد الإخوة المؤمنين حثني مشكوراً على التوسع في فكرة المقال فصرت اكتب بين الفينة والأخرى إضافةً هنا وإضافةً هناك حتى وصل الكتاب إلى صيغته الحالية ، والذي صار يتضمن محورين رئيسين هما:الأول:العمل المؤسساتي وبيان أهميته،وما هو المطلوب لإنجاح مثل هكذا صيغة عمل؟، والثاني:فكرة المرجعية المؤسسة وتجارب العمل المؤسساتي الإسلامي.

ولا ندعي إننا قد الممنا بكل تجارب العمل المؤسساتي وإنما أردنا أن نشير إلى أهم الأطروحات والتجارب ، و لم نرد أن نقلل من أهمية العمل الفردي وضرورته ، وكذلك لم نرد القول بان العمل المؤسساتي عملٍ خالٍ من الأخطاء سواء على مستوى الطرح أم على

مستوى التطبيق ، وإنما أردنا التأكيد على أهمية صيغة العمل المؤسساتي وضرورته، والتي ستتضح تفاصيلها أكثر –كما نرجو– من خلال قراءة محتوى الكتاب بدقة، والله تعالى نسئل أن يوفق الجميع لما فيه خير وصلاح الأمة ، ويجعل ما كتبناه نافعاً انه نعم المولى ونعم النصير.

رشيد السراي

النجف الأشرف

الباب الأول

الفصل الأول

تعريف المؤسسة وأنواعها

فردية أم فردانية؟

الفردية لغةً مصدر مشتق من الفرد والياء للنسبة والتاء للمبالغة وللفرد عدة معاني لغوية الأول:هو الذي لا نظير له، ويأتي في الغالب صفةً لله تبارك وتعالى بهذا المعنى وقد يُطلق على الإنسان وغيره ويُراد به الذي لا نظير له من نوعه في صفةٍ ما، وهو بهذا المعنى يُقابل النوع. والثاني:هو ما كان وحده، وهو بهذا المعنى يقابل الجماعة. والثالث بمعنى الشخص ويأتي عادةً بصيغة الجماعة فيُقال أفراد ويراد أشخاص. والرابع ما يُقابل الزوج (نصف الزوج) فيُقال مثلاً الثلاثة عدد فردي والأربعة عدد زوجي.وله معاني أخرى ولكن ما ذكرناه أهمها.

والفردانية لغةً مصدر مشتق من فردان والتي جمعها فُرادى ككسلان وكُسالى والياء للنسبة والتاء للمبالغة، وفردان يراد مبالغة من فرد فيقال فردي وفرداني كما يُقال احدي ووحداني[1].

وقد وردت كلمة (فرد) ثلاث مرات في القرآن الكريم وكلمة (فرادى) مرتين[2].

---

[1] –من عدة مصادر لغوية وكتب تفسير بتصرف.

[2] –قوله تعالى (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) (الأنعام:٩٤)، وقوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)(سبأ:٤٦) ، وقوله تعالى (وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً)(مريم:٨٠) ، وقوله تعلى

واصطلاحاً قد تأتي الفردية والفردانية(**Individualism**) بمعنى واحد (هي التوجه الخلقي أو الفلسفة السياسية أو وجهة النظر الاجتماعية التي تشدد على فكرة الاستقلالية واعتماد الفرد على نفسه في اتخاذ قراراته) ولكن المعنى الأكثر تداولاً هو إن الفردانية هي(الأيديولوجية التي تفضل الفرد و تهمل أو تخضع الكلية الاجتماعية)[٣] والفردية هي (الأيديولوجية التي تفضل الفرد و لكنها لا تهمل أو تخضع الكلية الاجتماعية) أي إن الفردانية هي المبالغة أو المغالاة في الفردية.

تعريف المؤسسة:- Institution

التعريف اللغوي للمؤسسة:-

قال الجوهري في الصحاح(الأس: أصل البناء، وكذلك الأساس، والأسس مقصور منه. وجمع الأس إساس مثل عس وعساس، وجمع الأساس أسس مثل قذال وقذل، وجمع الأسس آساس مثل سبب وأسباب. وقد أسست البناء تأسيساً)[٤]، وقال ابن منظور(أسس: الأس والأسس والأساس: كل مبتدإ شيء. والأس والأساس: أصل البناء، والأسس مقصور منه، وجمع الأس إساس مثل عس وعساس، وجمع الأساس أسس مثل قذال وقذل، وجمع الأسس آساس مثل سبب وأسباب. والأسيس: أصل كل شيء. وأس الإنسان: قلبه لأنه أول متكون في الرحم، وهو من الأسماء المشتركة. وأس البناء: مبتدؤه، أنشد ابن دريد، قال: وأحسبه لكذاب بني الحرماز: وأس مجد ثابت وطيد، نال السماء، فرعه مديد وقد أس البناء

(وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً)(مريم:٩٥) ، وقوله تعالى (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)(الأنبياء:٨٩) .

[٣] - مقالات في الفردانية للويس دومون.

[٤] -الصحاح للجوهري ج٣ ص٩٠٣.

يؤسه أسا وأسسه تأسيساً، الليث: أسست داراً إذا بنيت حدودها ورفعت من قواعدها، وهذا تأسيس حسن. وأس الإنسان وأسه أصله، وقيل: هو أصل كل شيء)[٥].

وقد جاءت كلمة (أسس) في القران الكريم ثلاث مرات في موضعين:قوله تعالى(لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)(التوبة:١٠٨) وقوله تعالى(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(التوبة:١٠٩) .

التعريف الاصطلاحي للمؤسسة:-

عُرفت المؤسسة بعدة تعاريف وأفردت لأنواعها تعاريف مستقلة أيضاً فهناك تعريف للمؤسسة السياسية مثلاً بل عدة تعاريف وهناك تعاريف للمؤسسة الاقتصادية وهكذا ولعل أوضح وابسط التعاريف التي يمكن أن نُعرف بها المؤسسة هو بأنها (هيكل تنظيمي يهدف إلى تحقيقِ غرضٍ ما)[٦].

ومن هنا نفهم الفرق بين الجماعة والمؤسسة فالأخيرة هي جماعة منظمة تسعى لتحقيق غرضٍ ما.

والمؤسسة هي تنظيم اجتماعي تتميز عن باقي أشكال التنظيم الاجتماعي بـ(استقلاليتها عن العناصر المتشكلة منها وتميزها عن هذه العناصر بحيث إنها تضيف إليها شيئاً جديداً لم يكن موجوداً لديها من قبل، كما تتميز المؤسسة باستمراريتها وديمومتها، فلا يرتهن وجودها بحياة فرد أو عدة أفراد بل بالوظيفة التي تؤديها في النظام الاجتماعي – السياسي ككل. وتتشكل المؤسسة غالباً تلبيةً لفكرة أو حاجة اجتماعية فتخلق لدى أفرادها

---

[٥] -لسان العرب لابن منظور ج٣ ص٦.

[٦] – هناك من يعرفها بأنها (نظام له هيكل أو شكل رسمي يضم أفراداً يعملون ويتعاملون معاً بأسلوب منسق لتحقيق أهداف معروفة مشتركة)كتاب التعامل مع المؤسسات لمنيرة عبد المحسن وآخرون ص١٢، وقد اخترنا التعريف الذي ذكرناه لأنه أوضح وأدق وأكثر اختصاراً. وهناك من يميز بين المؤسسة والعمل المؤسساتي ويعرف الأخير بأنه (كل تجمع منظم يهدف إلى تحسين الأداء وفعالية العمل لبلوغ أهداف محددة)نفس المصدر السابق ونفس الصفحة، وقد وجدنا انه لا داعي لهذا التمايز فضلاً عن إن التعريف الذي اخترناه يشمل الاثنين.

شعوراً بالاختلاف والتميز تجاه الآخرين وتضطرهم إلى الدفاع عنها لأنها تصبح تعبيراً عن وجودهم ودورهم الاجتماعي)[٧].

التعريف الإسلامي للمؤسسة:-

كل مصطلح يأتي من الخارج (أي من خارج الشريعة) لابد أن يخضع للأسلمة[٨]، فإما أن يتم رفضه بالكامل أو يُقبل كما هو أو تجري عليه عملية تصحيح والتي تكون إما إضافة عناصر له أو حذف عناصر منه، فالمؤسسة مصطلح حديث لم يكن له وجود(نقصد وجود اصطلاحي ولا نقصد إن العمل المؤسساتي لم يكن موجوداً) في الشريعة ولأسلمته[٩] يصبح التعريف (هيكل تنظيمي يهدف على تحقيق غرض مشروع) ونقصد بالمشروع أي مقبول شرعياً وبذلك يصبح التعريف مقبول إسلامياً.

أنواع المؤسسات:-

هناك عدة أسس وضوابط لتقسيم المؤسسات فيمكن تقسيمها -وهي الصيغة الأشهر- تبعاً لنوع النشاط الذي تقوم به ويمكن تقسيمها تبعاً لحجم النشاط ويمكن أيضاً تقسيمها وفقاً للمساحة التي تمارس فيها المؤسسة نشاطها ويمكن تقسيمها حسب الغرض وحسب الملكية.

---

[٧]- موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرون ج٦ ص٤٤٦.

[٨] -البعض يتخذ من الأسلمة موقف سلبي واعتقد إن هذا ناتج من سوء فهمه لها أو من نظره لعمليات الأسلمة الخاطئة التي يقوم بها البعض فقط، فالأسلمة الصحيحة هي التي يُراد منها عرض المصطلح على الشريعة لمعرفة مدى مقبوليته وليست هي عملية ترقيع للمصطلح لجعله ملائم للشريعة ظاهرياً، فهي عملية تصحيح واقعية للمصطلح.

[٩] -بالتأكيد إن أسلمة المصطلح هي الخطوة الأولى فقط وإلا فان المهم أن يتم أسلمة الممارسة والتطبيق العملي لذلك المصطلح أيضاً وذلك بعرضه على الشريعة لمعرفة مدى مقبوليته.

أنواع المؤسسات وفقاً لنوع النشاط:-

١-المؤسسات الدينية:-

وهي المؤسسات التي يكون نشاطها نشاطاً دينياً بحتاً[١٠] ويقصد بالنشاط الديني الدعوة لدين معين وتوجيه ومتابعة أتباع دين معين وقد يدخل في هذا العنوان –أي المؤسسة الدينية- الكثير من المؤسسات وذلك اعتماداً على الدين الذي تمثله تلك المؤسسة ومدى انتشاره ومدى تدخله في تفاصيل حياة أتباعه وطرق معيشتهم وتعاملهم مع الأمور، فلهذا نجد إن المؤسسات الدينية الإسلامية مثلاً تُعد من أكثر المؤسسات الدينية تنوعاً وذلك لتدخل التعاليم الدينية الإسلامية في الكثير من مفاصل الحياة.

وتقسم المؤسسات الدينية بدورها إلى عدة أقسام تبعاً لنوع النشاط الديني الذي تقوم به فهناك المؤسسات التي تُعنى بالدعوة –أو التبشير وفقاً للمصطلح المسيحي- وهناك المؤسسات التعليمية الدينية وهناك المؤسسات الخيرية والاجتماعية والثقافية وهكذا.

ويمكن تعريف المؤسسة الدينية بأنها"هيكل تنظيمي يهدف لتحقيق أغراض دينية"

ويختلف وضع المؤسسات الدينية من ناحية الملكية والغرض والأساليب من دين لآخر بل ومن مذهب لآخر ومن بلد لآخر.

ومن أمثلتها أماكن العبادة والمدارس الدينية.

وعلى هذه المؤسسة وخصوص الإسلامية منها سنركز أكثر كلامنا في هذا الكتاب.

٢-المؤسسات الاجتماعية[١١]:-

---

[١٠] - تختلف النظرة للمساحة التي يمكن أن يتم فيها ممارسة النشاط الديني بين المتدينين وغيرهم فمن يقول بفصل الدين عن السياسة مثلاً يقوم بإخراج قائمة طويلة من النشاطات عن العنوان الديني بل إنها تختلف حتى بين المتدينين أنفسهم كما وتتدخل عوامل كثيرة في تضييق وتوسيع دائرة النشاط.

[١١] -أنواع المؤسسات ليست محصورة بما ذكرناه فهي كثيرة وتتنوع بتنوع النشاطات البشرية وكذلك قد يحدث تداخل فيما بين النشاطات والأنواع فتجد هناك مؤسسة دينية اجتماعية مثلاً والتي يمكن تسميتها

وهي المؤسسات التي يكون نشاطها نشاطاً اجتماعياً بحتاً والنشاط الاجتماعي-أو العمل الاجتماعي- يأخذ صور متعددة حسب طبيعة المجتمع والظرف وقد عرفه بعضهم بأنه(كل عمل يهدف إلى تنمية قدرات الأفراد والمجتمعات) ووفقاً لهذا التعريف فان الكثير من المؤسسات ستدخل في تعريف المؤسسات الاجتماعية، ولكن وفقاً للمتعارف عن المؤسسات الاجتماعية فانه يمكن حصرها بالمؤسسات التي تمارس نشاطاً يهدف إلى تنمية قدرات الأفراد والمجتمعات العلمية والثقافية والاقتصادية بوجه الخصوص ويغلب على أكثرها التركيز على الجوانب الاقتصادية فتظهر المؤسسات الاجتماعية بصورة مؤسسات خيرية لمساعدة المحتاجين والمرضى وذوي الدخل المحدود وذوي الاحتياجات الخاصة وتنشط هذه المؤسسات في أوقات الأزمات والكوارث.

ومن أمثلتها الجمعيات الخيرية ومؤسسات الرعاية الصحية المجانية وغيرها.

٣-المؤسسات الإعلامية:-

وهي المؤسسات التي تمارس نشاطاً إعلامياً بحتاً والنشاط الإعلامي يُقصد به نقل المعلومة (الخبر) تارةً كما هي وتارةً بتحليل المعلومة ودراستها أو ربما صنعها.وقد توسعت المؤسسات الإعلامية أيما توسع في السنوات الأخيرة وازدادت أهميتها وذلك لعدة عوامل لعل أهمها تنوع وسائل الاتصال-نقل المعلومة- ورخصها.

ومن أمثلتها الصحف والإذاعات ووكالات الأنباء والقنوات الفضائية وغيرها.

٤-المؤسسات الثقافية[١٢]:-

بمنظار آخر بمؤسسة اجتماعية دينية وقد توجد مؤسسات تقوم بعدة نشاطات قد لا يوجد بينها جامع ولكن هذا يعتبر من سلبيات العمل المؤسساتي فوضوح عمل ونشاط المؤسسة من الأمور المطلوبة في نجاح المؤسسة كما سيأتي.

[١٢] - قد يدمج البعض بين المؤسسات الإعلامية والثقافية بعنوان واحد وقد يحدث خلط بين الاثنين فتسمى المؤسسات الثقافية إعلامية وبالعكس في حين إن هناك فرق بين الاثنين.

وهي المؤسسات التي تمارس نشاطاً ثقافياً بحتاً والنشاط الثقافي له مداليل مختلفة اعتماداً على تعريف الثقافة نفسها والتي أُختلف في تعريفها كثيراً حتى عد لها بعض المؤلفين (١٦٤ تعريفاً)[١٣] ولكنها تأتي غالباً للتعبير عن ثلاث معاني أساسية -حسب الاستخدام- فتارة تُطلق كلمة الثقافة ويُراد منها مجموعة المعارف البشرية[١٤] وتارةً يُراد منها مجموعة معينة من المعارف البشرية فيُقال مثلاً الثقافة الدينية وتارةً يراد منها نوع من التذوق المتميز للفنون وقد يُراد منها معاني أخرى، والمعنى الأخير هو الذي يتبادر إلى الذهن -في عصرنا الحالي- عندما نقول مؤسسة ثقافية.

ومن أمثلتها الفرق المسرحية والقاعات الفنية ودور النشر.

٥-المؤسسات العلمية:-

وهي المؤسسات التي تمارس نشاطاً علمياً بحتاً والنشاط العلمي يتضمن عدة جوانب فتدخل ضمن هذا العنوان عدة مؤسسات ومن أمثلتها الجامعات ومراكز البحوث والدراسات والمختبرات ويتضح من الأمثلة معنى المؤسسات العلمية.

٦-المؤسسات السياسية:-

---

[١٣] - كتاب الثقافة مراجعة نقدية للمفاهيم والتعاريف لالفريد كروبير وكلايد كلوكهن.

[١٤] - عرفها بعضهم بأنها(ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع) الثقافة البدائية لادوارد تايلور نقلاً عن كتاب معالم على طريق تحديث الفكر العربي لمعن زيادة، وعرفها احمد زكي بدوي في معجم مصطلحات الإعلام بأنها (البيئة التي خلقها الإنسان بما فيها المنتجات المادية وغير المادية التي تنتقل من جيل لآخر فهي بذلك تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة للسلوك المكتسب عن طريق الرموز، والذي يتكون في مجتمع معين من أفكار ومعتقدات وفنون وقيم وقوانين وعادات وغير ذلك).

وهي المؤسسات التي تمارس نشاطاً سياسياً بحتاً والنشاط السياسي –دون الخوض في ملابسات تعريفه[15]- ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما نشاط سياسي رسمي ونشاط سياسي غير رسمي وتدخل في العنوان الأول كافة مؤسسات الدولة الرسمية بما فيها الحكومة[16] والوزارات والبرلمان والسلطة القضائية وغيرها وتدخل في العنوان الثاني الأحزاب والكتل السياسية وغيرها.

ما ذكرناه هو مجرد أمثلة على أنواع المؤسسات وفقاً لنوع النشاط الذي تقوم به المؤسسة وإلا فهناك أنواع كثيرة وتقسيمات أكثر فهناك مثلاً المؤسسات المالية والاقتصادية والتجارية والقانونية وغيرها كثير، ولسنا بصدد استقصائها وإنما أردنا من ذكرها اخذ فكرة عن توسع النشاط المؤسساتي وشموله لجميع جوانب الحياة وبالتالي أهميته.

ويمكن تقسيم المؤسسات وفقاً لحجم النشاط إلى مؤسسات صغيرة و مؤسسات متوسطة و مؤسسات كبيرة و مؤسسات عملاقة، ويمكن تقسيمها وفقاً لمساحة ممارسة النشاط إلى مؤسسات محلية ومناطقية وقطرية وإقليمية ودولية، ويمكن تقسيمها حسب الملكية إلى مؤسسات خاصة ومؤسسات عامة ومؤسسات مختلطة ويمكن تقسيمها حسب الغرض إلى مؤسسات ربحية ومؤسسات خيرية ومؤسسات تعاونية.

وغيرها من التقسيمات التي تتنوع تبعاً لتنوع الضوابط التي يتم التقسيم على ضوئها.

---

[15] – موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي ج٣ ص٣٦٢.

[16] – عُرفت الحكومة مثلاً بأنها(هيئة جماعية مكلفة بتامين الإدارة السياسية للبلاد وتنظيم وسائل هذه الإدارة وتحمل مسؤولياتها) موسوعة السياسة ج٢ ص٥٦٧.

الفصل الثاني

لماذا العمل المؤسساتي

أتضح من كلامنا في الفصل الأول عن تعريف المؤسسة وأنواع المؤسسات أهمية العمل المؤسساتي فهو الأسلوب الأنجح للوصول للغايات، وقد قلنا في ذلك الفصل -وكما هو الواضح من عنوان الكتاب أيضاً- بأننا سنركز على المؤسسات الدينية أي على العمل المؤسساتي ذي النشاط الديني، وقد يتسائل البعض عن ما هي الأسباب التي قد تبرر اللجوء إلى العمل المؤسساتي في النشاطات الدينية فلماذا لا يتم الاقتصار على العمل الفردي؟

فلبيان أهمية ومطلوبية العمل المؤسساتي في النشاط الديني -الإسلامي- نذكر جملة من الأسباب التي تمكنا من استقصائها وقد يكشف لنا البحث الأكثر توسع أسباب أخرى إضافةً إلى أن التجارب تقود إلى فهم أوسع وأعمق.

الأسباب التي تبرر اللجوء لصيغة العمل المؤسساتي في النشاط الديني الإسلامي:-

١- إن تحديات الظرف الحالي[١٧] لا يستطيع أن ينهض بها الفرد فهي ضخمة من جانب ومتشعبة من جانب آخر، فان(الهجمة الشرسة التي يتعرض لها المسلمون في العالم تحت عناوين مضللة ومموهة يستطيعون بها تمرير خططهم و تحشيد أكبر عدد من المؤيدين، واختاروا لذلك عنوان الإرهاب، ولم يضعوا تعريفاً واضحاً محدداً له ليمكن تمييز الأفراد الداخلة عن غيرها، فبقي مبهماً ومفتوحاً لشمول كلّ من يقف في طريقهم ولا يخضع لهم، وبهذا العنوان المبهم المثير للاشمئزاز جندوا الكثير في حربهم القذرة رغباً ورهباً، وهذا الأسلوب من الخداع والتضليل ليس جديداً، فهم أبناء أولئك الذين جندوا جيوشهم لحرب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ووضعوا عناوين مظللة له بأنه ساحر كذاب، سفه آلهتنا، وكذلك لحرب أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنّه قتل عثمان، ولحرب الحسين (عليه السلام) لأنّه خارجي خرج على إمام زمانه، وللحرب الصليبية لنصرة الصليب المقدس، والحقيقة غير هذا كله، فلا شيء وراء كلّ هذه الحروب إلاّ المحافظة على المصالح والامتيازات وجلب المزيد منها، والذي يتابع تصريحات الساسة الغربيين يكتشف هذه الحقيقة كما جرت على لسان الرئيس الأمريكي ورئيس وزراء إيطاليا ورئيسة وزراء بريطانيا السابقة، لأنّهم يشعرون بعد انهيار الاتحاد السوفيتي كقطب عالمي مقابل لهم، أن العدو المقبل والوحيد هو الإسلام، فقد أكّد صموئيل هانتنج تون صاحب نظرية صدام الحضارات التي نشرها أول مرة في مجلة شؤون خارجية في عددها سنة ١٩٩٣ يقول : (إن الصراع القادم سوف لن يكون أيديولوجياً مثلما كان إبان الحرب الباردة بقدر ما سيكون صراعاً بين الحضارات لاسيّما الحضارة الإسلامية والغربية) وقال ما نصه : (أن التفاعل العسكري الذي يمتد عمره قروناً بين الغرب والإسلام ليس من المرجح أن ينحسر بل قد يصبح أكثر خطراً)، وقد جاءت هذه النظرية بشكل مستعجل ومضطرب وفاقدة للأدلة والشواهد العلمية الدقيقة ـ كما هو شأن الحقائق العلمية ـ مباشرة بعد أطروحة (نهاية التاريخ) لفرانسيس فوكاياما الأمريكي من أصل ياباني، فلماذا حصل هذا رغم إنهما يشتركان في أصل الفكرة وهو (إن النموذج الغربي هو الأمثل،

---

[١٧] - إن النشاط الديني الإسلامي يواجه تحديات مختلفة من جهات مختلفة تحاول بشتى الوسائل تقليص مساحة حركته بمبررات متنوعة وقد لا يحس بهذه التحديات إلا من عاش هم نشر الدين والوعي الديني وكان جزئاً منها وإلا فان من يقع خارج هذه الدائرة يتصور إن المسئلة تقع ضمن دائرة عقدة المؤامرة وليس لها واقع إلا في أذهان أصحابها.

ولابد أن يخضع له العالم أجمع، ففوكاياما أكد في نظريته أنّ الديمقراطية الليبرالية هي نهاية التاريخ في ضوء انتصارها على الشيوعية، بل أنهّ لم يتوانَ عن دعوته إلى فرض النموذج الغربي على كلّ دولة في العالم بحجة أنهّ من أجل رقي مجتمع ما يجب على الدولة أن تكون ديمقراطية وأن تكون على اتصال بنظام السوق العولمي)، والسر في ذلك يرجع إلى الوظيفة التي تؤديها الفكرة، إنّ فكرة (نهاية التاريخ) تتحدث عن الماضي، وبالتالي تبعث على الاطمئنان على مستقبل أمريكا وتؤكد على الانتصار النهائي لليبرالية، الشيء الذي يجعل مثلاً التساؤل عن جدوى تخصيص مبالغ هائلة للدفاع في ميزانية الولايات المتحدة تساؤلاً مشروعاً أما نظرية صدام الحضارات فتتحدث عن المستقبل وتنذر بخطر المواجهة والحرب، وتدعو إلى الاستعداد للدفاع عن النموذج الأمريكي وعن المصالح التي يقوم عليها، وبالتالي تخصيص أموال لذلك. قد سمعنا أن ميزانية هذا العام (٢٠٠٢م) تضمنت زيادة ٤٨ مليار دولار على الشؤون العسكرية، وما كانوا يستطيعون إقناع شعبهملجنوده:زيادة إلاّ من خلال هذه الحرب الحضارية، وتقول تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا عام ١٩٩١م: لقد قضينا على الشيوعية وبقي علينا أن نقضي على الإسلام.

وحربهم هذه على الإسلام ليست جديدة وإن تركزت اليوم وتوسعت، فمن قبل قال رئيس الوزراء البريطاني تشرشل بعدما رفع المصحف لجنوده : (انزعوا هذا الكتاب من حياة المسلمين اضمن لكم السيطرة عليهم)، وقال لويس التاسع ملك فرنسا عند هزيمته في الحملة الصليبية وإطلاق سراحه عام ١٢٥٠م مخاطبا جنده : (إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده فقد هزمتم أمامهم في معركة السلاح، ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم) وقال المبشر وليم جيفورد : (متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه) فهدفهم إخراج المسلمين من قيمهم ودينهم وتفتيت الوحدة الإسلامية وتمزيقها.

وماذا يريدون من حربهم الحالية ضد الإسلام والمسلمين يقول البروفسور ريتشارد كروسمان المسؤول السابق لقسم الحرب النفسية في بريطانيا: (هدف هذه الحرب تحطيم أخلاق العدو و إرباك نظرته السياسية ودفن جميع معتقداته ومثله التي يؤمن بها والبدء بإعطائه الدروس الجديدة التي نود إعطاءَها له ليصار بالتالي إلى أن يعتقد بما نعتقد به نحن)، فانظر إلى الكلمات المرعبة التي اختارها (حرب ـ تحطيم ـ عدو ـ إرباك ـ دفن) فهل نحن في مرحلة الحرب أم الإرباك أم الدفن والعياذ بالله)[١٨]

---

[١٨] – نحن والغرب للشيخ محمد اليعقوبي ص٣٢.

ومن هذه الكلام يتضح مدى حجم التحديات التي يواجهها الدين الإسلامي من أعداء كُثر يحاولون بشتى الوسائل إيقاف المد الإسلامي في داخل البلدان الإسلامية وخارجها أو على الأقل التقليل من دوره، وأمام هذه التحديات التي تقف ورائها مؤسسات عملاقة ذات إمكانيات ضخمة يصبح الجهد الفردي بل والجماعي الغير منظم مهما كان كبيراً يصبح بلا فائدة تُذكر.

٢-إن العمل المؤسساتي يمثل جانب التربية الأعمق من العمل الفردي ولهذا نجد أن هناك الكثير من العبادات تم التركيز عليها لكونها جماعية والتجمع هو البذرة الأولى للمؤسساتية.

ويمكن توضيح معنى كون العمل الجماعي المنظم(المؤسساتي) يمثل جانب التربية الأعمق بعدة أمور أهمها:-

أ-إن ثواب العمل يتضاعف فيما لو أنجز بشكل جماعي عنه بشكل فردي، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال:(أتاني جبريل مع سبعين ألف ملك بعد صلاة الظهر، فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام وأهدى إليك هديتين. قلت : ما تلك الهديتان ؟ قال: الوتر ثلاث ركعات والصلاة الخمس في جماعة. قلت: يا جبريل، ما لأمتي في الجماعة ؟ قال: يا محمد، إذا كانا اثنين كتب الله لكل واحد بكل ركعة مائة وخمسين صلاة، وإذا كانوا ثلاثة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ستمائة صلاة، وإذا كانوا أربعة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ألفا ومائتي صلاة، وإذا كانوا خمسة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة ألفين وأربعمائة صلاة، وإذا كانوا ستة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة أربعة آلاف وثمانمائة صلاة، وإذا كانوا سبعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة تسعة آلاف وستمائة صلاة، وإذا كانوا ثمانية كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة تسعة عشر ألفاً ومائتي صلاة، وإذا كانوا تسعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة ستة وثلاثين ألفاً وأربعمائة صلاة، وإذا كانوا عشرة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة سبعين ألفاً وألفين وثمانمائة صلاة، فإن زادوا على العشرة فلو صارت السماوات كلها مداداً والأشجار أقلاماً والثقلان مع الملائكة كتاباً لم يقدروا أن يكتبوا ثواب ركعة. يا محمد، تكبيرة يدركها المؤمن مع الإمام خير من ستين ألف حجة وعمرة وخير من الدنيا وما فيها بسبعين ألف مرة، وركعة يصليها المؤمن مع الإمام خير

من مائة ألف دينار يتصدق بها على المساكين، وسجدة يسجدها المؤمن مع الإمام في جماعة خير من مائة عتق رقبة)[١٩].

ب-إن العبادة الجماعية تبعد الإنسان عن المعصية وتحثه على الطاعة أكثر من العبادة الفردية فعن الإمام الرضا (عليه السلام) انه قال: إنما جعلت الجماعة لئلا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوراً، لان في إظهاره حجة على أهل الشرق والغرب لله وحده، وليكون المنافق والمستخف مؤدياً لما أقر به يظهر الإسلام والمراقبة، وليكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة، مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى، والزجر عن كثير من معاصي الله عز وجل)[٢٠].

ج-إن العبادة الجماعية كما في الرواية السابقة عن الإمام الرضا (عليه السلام) تجعل العبادة لله ظاهرة مكشوفة وهذا له اثر كبير على حث أفراد المجتمع على الطاعة وتجنب المعصية تارةً رغبة في الإقتداء وتارةً مجاراةً للمجتمع خوفاً أو حياءً(ليكون المنافق والمستخف مؤدياً لما اقر به الإسلام) مما يخلق جواً عاماً-حتى لو كانت الأسباب سلبية- يساعد على الطاعة حيث يصلح المجتمع بصلاح الأفراد –ولو ظاهرياً-لان صلاحهم الظاهري هذا يقود إلى صلاح الكثير من الأفراد تأثراً به[٢١] .

٣-إن الحركة في العمل المؤسساتي (نسبة للمجموع) أسرع لأن جهد الجماعة أسرع من جهد الفرد، وهذا الأمر لا يحتاج إلى توضيح فلا يختلف اثنان على إن جهد الجماعة أسرع وأكثر إنتاجاً من جهد الفرد في اغلب الأحيان بشرط التنظيم لان جهد الجماعة هو نتاج مجموع جهد الأفراد.

---

[١٩] – مستند الشيعة للمحقق النراقي ج٨ ص٩.

[٢٠] – عيون أخبار الإمام الرضا (عليه السلام) للصدوق ج٢ ص١١٦.

[٢١] – لاحظ الكثيرون ممن تابعوا بدقة فترة إقامة صلاة الجعة في العراق في تسعينيات القرن الماضي مدى صدق هذا الكلام.

٤-احتمالية الوقوع في الخطأ تكون أقل بكثير منها في العمل الفردي، فروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) –في وصية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لعلي (عليه السلام)- قال وكره أن ينام الرجل في بيت وحده، يا علي لعن الله ثلاثة آكل زاده وحده، وراكب في الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده)[٢٢] وذلك إشارةً كما نفهم إلى أن احتمالية الخطأ في العمل الفردي أكثر بكثير منها في العمل الجماعي هذا في الأمور الغير عبادية في ظاهرها- التي ذكرها الحديث- فضلاً عن العبادية التي من المطلوب أن تكون بأكمل صورة، وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قوله(إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية)[٢٣] وفي هذا الحديث إشارة واضحة إلى المطلوب ،وربما من نافلة القول أن نذكر إن العمل المجموعي (أكثر عطاءً وأقل أخطاءً باعتبار انضمام العقول ومشاورتها)[٢٤] ومن(شاور الرجال شاركها في عقولها)[٢٥].

٥-التوفيق الإلهي في العمل يكون أكثر تأكيداً لهذا قيل (يد الله مع الجماعة)[٢٦]. أي إذا كان هناك مجموعة من الأشخاص (مؤسسة بالمصطلح الحديث) يعملون فإن يد التوفيق الإلهي ستكون معهم أكثر مما تكون مع فرد واحد يعمل مثل عملهم.والروايات التي تتحدث عن فضل الأعمال الجماعية (كصلاة الجماعة والجمعة) تشير إشارات واضحة إلى ذلك.

٦-نتائج العمل المؤسساتي تكون أكثر ثمرة–على افتراض توزيع الاختصاصات بشكل دقيق وقيام كل فرد بواجبه وهذا أمر طبيعي فلا الأمر،ارنة جهد الفرد عادةً بجهد المجموع فلذا تكون نتائج العمل المؤسساتي أكثر ثمرة من جميع الجهات.

---

[٢٢] – وسائل الشيعة للحر العاملي ج٥ ص٣٣٢.

[٢٣] – المستدرك للحاكم النيسابوري ج١ ص٢١١.

[٢٤] – ملامح من تاريخ وخطاب القيادة الدينية في العراق الجديد الشيخ محمد اليعقوبي ج١ ص٨٤.

[٢٥] – نهج البلاغة الحكمة ١٦١.

[٢٦] – ورد هذا الكلام في حديث منسوب لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في مصادر العامة، وورد في كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة ص٢٧٣ شرح محمد عبده ما نصه(وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط، فالزموه والزموا السواد الأعظم فان يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما إن الشاذ من الغنم للذئب).

٧-صيانة المشروع التغيري من الاندثار حيث في العمل الفردي يموت المشروع بموت صاحبه أما في العمل المؤسساتي فلا يحدث هذا الأمر ،فكم من عالمٍ ومفكرٍ ومجاهدٍ ضاعت جهوده سدىً أو الكثير منها بعد وفاته واضطر من تبعوه إلى إعادة نفس النشاطات مرة أخرى في حين كان من الممكن البدء بنشاطات أخرى وسبب ذلك هو –إضافة إلى أسباب أخرى- عدم العمل التواصل بين جيل المفكر والجيل اللاحق من خلال التأسيس لتكملة العمل –من خلال طرح العمل بصورة مؤسسة- أو من خلال العمل المؤسساتي بصورته الأبسط-توفير البديل- مما يعني بقاء الأفكار رغم موت أصحابها لوجود من يكمل المسيرة.

ولعل من الأمور الواضحة لدى الشيعة-اعزهم الله- كيف قام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بإعداد البديل –الإمام علي (عليه السلام) –وكيف سار الأئمة من بعدهم كلهم على هذا النهج حتى في اختيار السفراء والوكلاء ومن يراجع سيرة الأئمة (عليهم السلام) يجد ذلك الأمر واضحاً تمام الوضوح، وقد جرت سيرة العقلاء على ذلك –وبهذه السيرة استدل الكثير من علمائنا على ضرورة وجود الإمامة وكونها منصب الهي يحتاج إلى مقدمات إعداد وتهيئة- فنجد إن أي شخص لديه مسؤولية مهما كانت بسيطة يوصي بها من يحافظ عليها في حال غيابه وجرت العادة على وجود وكلاء ونواب وبدلاء لكل مسؤول.

٨-العمل المؤسساتي يخلص الأفراد من كثير من الأمراض مثل الأنانية والتكبر وحب الظهور لأنها تفقد مبرراتها الموضوعية ضمن هذا الإطار، وقد يقال بأنها موجودة في العمل المؤسساتي أيضاً فنقول إنها توجد ولكن بصورة مخففة –إن صح التعبير- وذلك لوجود عوامل كثيرة –من ضمنها وجود النماذج التي يمكن الإقتداء بها والتقيّد بضوابط المؤسسة وغيرها من العوامل-وقد تأخذ هذه الأمراض شكلاً آخر –الأنانية المؤسساتية(الحزبية) كما يعبر عنها البعض[٢٧]-ولكن مع كل هذا فان الملاحظ إن الأمراض لدى الفرد العامل في مؤسسة اقل بكثير منها لدى الفرد العامل بشكل فردي[٢٨].

---

٢٧ - يُنقل هذا الرأي عن السيد الشهيد الصدر الثاني (قد) في كتاب الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه للشيخ محمد اليعقوبي ص٣٥.

٢٨ - قد يُقال بان الكثير من الأفراد يزدادون سوءاً عند انضمامهم لمؤسسةٍ ما وتظهر لديهم صفات سلبية لم تكن موجودة لديهم حينما كانوا يعملون بشكل فردي فكيف يصح إن الأمراض تقل؟

٩-العمل المؤسساتي يخلص المجتمع من احتمالية بروز الدكتاتوريات التي لاقى منها المجتمع الكثير، ويمكن تعريف الدكتاتور بأنه الشخص الذي(يرى نفسه على حق دائماً ويعطي نفسه الحق في إعطاء الأوامر وفرض آرائه على الآخرين دون وجه حق) أو بتعبير أكثر اختصار (هو المحتكر للسلطة دون وجه حق)[٢٩] ويعتبر الدكتاتور نفسه-على الرغم من عدم عصمته-معياراً للحق ويقول علماء النفس بأنها نوع من النرجسية وعبادة الذات والاستعداد لها موجود لدى اغلب الناس حتى قال بعضهم إن الكثير من الناس هم مشروع دكتاتور،والدكتاتوريات منتشرة في كافة نشاطات الحياة وان كانت في الجوانب السياسية أكثر بروزاً ولعل واحدة من أهم عوامل بروز الدكتاتوريات عدم وجود تنظيم لجهود المجموع وتشتت الأفراد فلذا يُعد العمل المؤسساتي اللبنة الأساسية في القضاء على الدكتاتوريات.

١٠-العمل المؤسساتي يوزع النشاط وفقاً لقاعدة(كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته)[٣٠]والواردة في حديث منسوب لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والتي نفهم منها فيما نفهم إنه ليس هناك فرد إلا ويحمل جزء من المسؤولية تجاه المشروع التغيري الذي بدءه الإسلام لا إن هناك مسئولين وهناك أتباع[٣١] ولكن أطار المسؤولية قد يضيق ويتسع من شخص لآخر وليس المطلوب فقط تأدية تلك المسؤولية وإنما المطلوب أيضاً توسيع نطاق تلك المسؤولية وتنمية القابليات لتتناسب مع هذا التوسيع ،ولكن وفقاً للعمل الفردي توكل المسؤولية إلى فرد أو أفراد محدودين فتجمد الطاقات الموجودة لدى الآخرين (والسعيد من اكتفى بغيره)رغم إن الاكتفاء لم يحدث لحد الآن ولو حدث في جانب فليس معناه التوقف عن العمل بل البحث عن الجوانب الغير مملوءة ضمن مساحة العمل ومحاولة إملائها ، أي إنه

ولجواب ذلك نقول إن هذه الأمراض التي ظهرت لدى الأفراد عند مشاركتهم في عمل مؤسساتي كانت موجودة من الأصل ولكنها كانت غير بارزة لعدم وجود مبرراتها فالعمل المؤسساتي أظهرها ولم يكن سبباً في نشوئها فتأمل في ذلك.

[٢٩] - يصدق هذا التعريف أكثر على الدكتاتورية السياسية.

[٣٠] - بحار الأنوار للمجلسي ج٧٢ ص٣٩.

[٣١] - دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للشيخ المنتظري ج١ ص٧٧.

لا يوجد فرد لا يتحمل المسؤولية أو يكون مستثنى من المشاركة في المشروع التغيري أو غير مؤاخذ على عدم التحرك.

١١-العمل المؤسساتي أكثر فاعلية من العمل الفردي في تعجيل الظهور المبارك، وهذا الأمر يتضح من النقاط التي ذكرناها سابقاً،[هذا هو تكليفنا ضمن الإعداد لدولة الإمام (عليه السلام) لأنها دولة مؤسسات تقوم على أساس توزيع الاستحقاقات على أهلها ووضع الشخص في الموقع المناسب بلا مجاملة ولا مداهنة وسوف لا يبنى الإمام (عليه السلام) دولته بالطرق الاعجازية ولا بالسيف والتدمير وقطع الرقاب وإهلاك الحرث والنسل كما يفعله الإرهابيون اليوم ليشوهوا صورة الإسلام ولينفروا البشرية من كل داعية مصلح وإنما يسير بسيرة جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)][٣٢].

١٢-العمل المؤسساتي أكثر فاعلية في الصراع الحضاري من العمل الفردي وأكثر تأثيراً في العدو ويمثل مصداقاً واقعياً لقوله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ)(الأنفال: من الآية٦٠) فالمؤسساتية الضخمة للعدو لا تواجه إلا بمؤسساتية مقابلة.

هذه مجموعة من النقاط التي تفيد في فهم أهمية العمل المؤسساتي وضرورته في المرحلة الراهنة والمستقبلية، وأهمية العمل المؤسساتي والتركيز عليه لا يعني إلغاء العمل الفردي ودوره فهو -أي العمل الفردي- مطلوب على أية حال ولا يمكن تصور تحول كل أشكال العمل والجهود إلى الصيغة المؤسساتية بأي حالٍ من الأحوال.

---

٣٢ -ملامح من خطاب وتاريخ وخطاب القيادة الدينية في العراق الجديد ج١ ص٣٩٦.

الفصل الثالث

ما هو المطلوب للانتقال من العمل الفردي إلى العمل المؤسساتي

بعد أن بيّنا في الفصل السابق مبررات اللجوء إلى صيغة العمل المؤسساتية نقول، إن الانتقال إلى صيغة العمل المؤسساتي -في النشاطات المطلوب فيها ذلك وليس المقصود تحويل كل الجهد الفردي إلى جهد جماعي وإلغاء دور الفرد- يحتاج إلى مجموعة من المقدمات لابد من توفرها لإنشاء مؤسسةٍ يُراد لها أن تنجح، وهذه المقدمات يمكن تقسيمها إلى نوعين الأول المقدمات المطلوبة على مستوى إعداد الفرد للدخول في العمل المؤسساتي والثاني المقدمات المطلوبة على مستوى إعداد المؤسسة نفسها للعمل الناجح.

أ-على مستوى إعداد الفرد:-

إن الفرد الذي يُراد له أن يُشرك في عمل مؤسساتي ناجح لابد من توفر جملة من المقدمات لها مدخلية كبيرة في نجاح هذا الفرد في عمله القادم وبالتالي نجاح المؤسسة، فلا يمكن زج أي فرد وفي أي وقت في أي مؤسسة.

وعدم مراعاة توفير هذه المقدمات هو السبب الأساسي في فشل الكثير من الأفراد في العمل المؤسساتي على الرغم من إن بعضهم كان ناجحاً في العمل الفردي، ويمكن تلخيص هذه المقدمات المطلوبة بالنقاط التالية:-

١-محاربة الأمراض التي تنتج عن الانغماس في الفردانية وأهمها الأنانية والتكبر وحب الظهور فبدون محاربتها لا يصبح الفرد عنصر بناء في العمل المؤسساتي بل قد يصبح عنصر هدم.

فالأنانية مثلاً تمنع الفرد من العطاء فالأناني لا يفكر إلا في نفسه فقط ومثل هكذا فرد سيكون عنصر هدم في المؤسسة. والتكبر يمنع الفرد من تقبل الأوامر والنصائح من غيره من أفراد المؤسسة سواء أكانوا من مستواه[٣٣] أو أعلى منه لأنه يرى نفسه دائماً أفضل من الآخرين وخاصة إذا كانت مناشيء التكبر عنده علمية إي انه متكبر لما يرى من لنفسه- حسب تصوره- من مستوى علمي وفهم أكثر من الآخرين. وحب الظهور يدفع بصاحبه

[٣٣] - سواء المستوى التراتبي المعتمد في المؤسسة أو المستوى الحقيقي لمؤهلات الأفراد.

للبحث عن البروز واستلام المسؤوليات الأكبر في المؤسسة، بغض النظر عن مؤهلاته الفعلية وهذا بالتالي سيقود إلى تحالأخرى.ص غير المؤهل المسؤولية التي لا تتناسب وإمكانياته وقد يقود هذا إلى تنافس غير شريف بين أفراد المؤسسة وبينها وبين المؤسسات الأخرى.

٢-تعويد النفس على المشاركة في الأعمال الجماعية لما لها من دور في التربية المؤسساتية كالزيارات الجماعية والندوات والنشاطات الجماعية الأخرى .

٣-المواظبة على العبادات الجماعية كصلاة الجمعة والجماعة والأدعية الجماعية.

٤-التعود إلى الاستماع للآخر والتعود على الاستماع للانتقاد والتفاعل معه ايجابياً، ولعل من أهم الأمور التي أدت إلى نشوب الكثير من الخلافات على المستوى الديني والاجتماعي والسياسي هي فقدان ثقافة الحوار والاستماع للآخر، ومع الأسف فان الكثير من أنصاف المثقفين يذكرون ثقافة الحوار وكأنها اختراعاً غربياً لا وجود له في تاريخنا الإسلامي في حين إن القرآن الكريم ربى المسلمين على ثقافة الحوار (أو الجدال بالتي هي أحسن وفقاً للمصطلح القرآني) (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[النحل:١٢٥] وأشار القران إلى أن الهدف من الحوار الوصول للحقيقة لا العداوة والبغضاء (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)[فصلت:٣٤].وان العنصر المهم في الحوار للوصول إلى الحقائق وتجنب التباغض هو التركيز على المشتركات (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[العنكبوت:٤٦] (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[آل عمران:٦٤] وقد دلت الكثير من الروايات عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) على هذه المعاني ، وقد ربوا أتباعهم عليها ويمكن مراجعة نماذج من الاحتجاجات والأساليب المتبعة فيها كما في كتاب الاحتجاج للطبرسي وكتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين.

٥-مراجعة تجارب العمل المؤسساتي السابقة والحالية الموافقة والمخالفة ومعرفة أسباب النجاح والفشل للاستفادة منها وإمكانية تجاوز نقاط الخلل وتكرار التجارب الناجحة مع مراعاة خصوصية الزمان والمكان والظرف والأفراد فاستنساخ التجارب دون مراعاة لتلك الخصوصيات عادةً ما يقود إلى الفشل.

٦-معرفة طاقات الفرد الحقيقية وتفعيل ما هو خامل منها وعلى الإنسان أن يكون دقيقاً في تشخيص ايجابيات نفسه وسلبياتها وطرق المعالجة الفعلية لتلك السلبيات (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ× وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ)(القيامة:١٤-١٥).

٧-ضرورة أن يكون الفرد مطلعاً على خصوصيات العمل المؤسساتي وما هي الأهداف المرجوة منه، ليعرف ما المطلوب منه عندما يكون عاملاً ضمن مؤسسة.

ب-على مستوى إعداد المؤسسة:-

قبل البدء بتشكيل مؤسسةٍ ما ومن ثم ممارستها لنشاطها لابد من توفر عدة مقدمات لكي تنجح المؤسسة في الوصول للأهداف المرجوة ومن هذه المقدمات:-

١-اختيار نوع نشاط المؤسسة بدقة من قبل مؤسسيها واختيار الاسم المناسب لها أيضاً واختيار الوقت المناسب للإعلان عنها.

فالغالب في المؤسسات أن تمارس نشاطاً محدداً معلناً وتحديد النشاط مهم جداً حتى يعرف الأفراد العاملين في المؤسسة الإطار والحدود التي يعملون ضمنها وحتى لا يتم زج المؤسسة –من قبل الآخرين أو الإعلام- في ميادين تختلف عن ميدانها الحقيقي وبالتالي يصبح تحقيق الأهداف أمراً صعباً ويحدث إرباك في عمل المؤسسة وربما يتوقف نشاط المؤسسة بشكل نهائي.

وكذلك فان الإعلان عن بدء المؤسسة بممارسة النشاط قبل أن تتوفر المقدمات الموضوعية لنجاحها قد يقود المؤسسة إلى الفشل فمن تصدى قبل أوانه فقد تصدى لهوانه.

٢-وضع برنامج عمل محدد وواضح لتلك المؤسسة ويتكون هذا البرنامج من عدة أمور هي:-

أ-الهدف أو الأهداف الاستراتيجية الذي تسعى المؤسسة لتحقيقها.

ب-الهدف أو الأهداف المرحلية التي تسعى المؤسسة لتحقيقها.

ج-الأدوات المطلوبة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية والمرحلية من مال وإعلام وغيرها وكيفية توفيرها.

د-الطاقة البشرية المطلوبة لتحقيق تلك الأهداف، ويجب أن يتم اختيار الأفراد بدقة حسب مواصفات محددة وحسب الوظيفة المطلوبة منهم.

هـ-تحديد الفترة الزمنية المطلوبة لتحقيق كل هدف.

مع ملاحظة انه قد يضطر القائمون على مؤسسةً ما إلى إخفاء أو تمويه الأهداف الحقيقة وراء عملهم كما في المؤسسات الأمنية والأحزاب السرية وغيرها.

٣-إعداد الدراسات المطلوبة لمراقبة تقدم عمل المؤسسة.

٤-إعداد الدراسات المطلوبة لديمومة عمل المؤسسة وزيادة نشاطها من خلال توفير الإمكانيات واستقطاب الكفاءات وتطوير إمكانيات الأفراد العاملين في تلك المؤسسة.

٥-تحديد أهداف المؤسسة بوضوح إلى إذا كان ذلك يؤدي إلى محاربة بعض الجهات لتلك المؤسسة.

الفصل الرابع

ما هي أساليب العمل الصحيحة ضمن مؤسسة

تحدثنا في ما مضى من كلامنا عن كيفية تهيئة المقدمات المطلوبة لا نشاء مؤسسة ناجحة وسنتحدث في هذا الفصل عن أساليب العمل الصحيحة[٣٤] ضمن مؤسسةٍ ما والتي تقود المؤسسة على النجاح في عملها وتقديم الخدمة المطلوبة منها للمجتمع ، ولكي تتضح هذه الأساليب ارتأينا تقسيمها إلى قسمين الأول أساليب العمل الصحيحة المطلوبة من الفرد العامل في المؤسسة على فرض انه قد توفرت فيه المقدمات التي تحدثنا عن سابقاً وسنتحدث عنها في هذا الفصل والثاني الأساليب التي ينبغي للمؤسسة أتباعها لكي تصل إلى النجاح المنشود على فرض تهيئة المقدمات المطلوبة كافة والتي سنتحدث عنها في الفصل اللاحق.

---

٣٤ – وفق المنظور الإسلامي للعمل الصحيح.

أساليب العمل المطلوبة من الفرد العامل في المؤسسة:-

لكي يكون الفرد ناجحاً في عمله ضمن مؤسسةٍ ما وبالتالي يؤدي ذلك إلى نجاح المؤسسة في عملها فان ذلك يتطلب:-

١-مراعاة النقاط التي ذُكرت في الفصول السابقة.

٢-مراقبة الإنسان لتصرفاته يجب أن تكون أدق من السابق لأنه جزء من مؤسسة، لان الآخرين ينظرون له على انه فرد من مؤسسة فأي خطأ في تصرفاته سينعكس سلباً على تلك المؤسسة من خلال تعميم الخطأ من قبل الناس-وقد اعتادوا على ذلك-على أفراد المؤسسة كافة بل واعتبار هذا الخطأ في كثير من الأحيان ناتج عن تربية سلبية ممنهجة من قبل تلك المؤسسة، في حين انه قد لا يتعدى كونه تصرفاً فردياً خاطئاً وعدم مراعاة ذلك قد تؤدي إلى فشل المؤسسة.

٣-التفاعل مع المشاريع التي تُطرح من قبل المؤسسة تفاعلاً واقعياً يناسب حجم تلك المشاريع وعملاً بمبدأ الطاعة المطلوب في العمل المؤسساتي فلابد من الطاعة مادامت المؤسسة ذات غطاء شرعي حتى مع عدم العلم بكل تفاصيل المشاريع المقدمة من قبل المؤسسة إلا التفاصيل المطلوب معرفتها لمن هو في مستوى[٣٥] هذا الفرد في المؤسسة.

ويمكن تصور احتمالات تفاعل الفرد العامل في المؤسسة مع مشروعٍ ما تطرحه تلك المؤسسة بالصور التالية:-

أ-أن لا يتفاعل الفرد نهائياً:-
وأسباب ذلك قد تكون:-

---

[٣٥] - أي ضمن التراتبية أو الهيكل التنظيمي الذي يحدد المسؤوليات ضمن المؤسسة.

- ❖ خمول يصيب الفرد[36] وهذا يحتاج لمعالجة من قبل المؤسسة بعد التشخيص الدقيق.
- ❖ عدم قناعته بالمشروع المطروح وهذا يتطلب توضيح المشروع المطروح بكافة تفاصيله وبيان جديته وتصحيح الأخطاء التي قد تكون موجودة فيه، ويتطلب من الفرد البحث عن آلية لتصحيح المشروع الخاطىء أو الذي فيه أخطاء وهذا الموقف هو المطلوب بدلاً من الصمت وعدم التفاعل مع المشروع.
- ❖ عدم قناعة الفرد في المؤسسة نفسها، وهذا يتطلب من المؤسسة[37] إعادة النظر في أساليب عملها وأهدافها والية اختيارها للأشخاص فقد يكون الخلل في الفرد الغير مقتنع لا في المؤسسة وقد يستدعي الأمر طرد هذا الفرد من المؤسسة نهائياً. ويتطلب من الفرد البحث عن الأسباب الحقيقية لعدم قناعته إن كانت حادثة -أي القناعة- ولم تكن موجودة مسبقاً لأنها إن كانت موجودة من البداية فهذا يعني إن دخول الفرد لهذه المؤسسة كان خطئاً في الأصل، فان كانت الأسباب -أي أسباب عدم القناعة- عائدة له فيبحث لها عن علاج وان كانت تعود للمؤسسة فيبحث عن أساليب التصحيح والمعالجة وإلا فان تركه للمؤسسة والعمل فيها يكون هو الأفضل، وإذا كان الخطأ أو الأخطاء في عمل المؤسسة كبيرة وغير قابلة للتصحيح فقد يتطلب من الفرد بعد خروجه من تلك المؤسسة القيام بفضح أخطائها للمجتمع، في

---

[36] - الخمول الذي قد يُصيب العامل (الرسالي) في المؤسسات وخاصة الإسلامية منها له أسباب كثيرة منها الوهن والضعف بسبب كثرة الصراعات والرغبة في الراحة والدعة في حين إن المطلوب (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (آل عمران:١٤٦) ومنها تصور العامل بان النتائج ستكون سريعة وخاطفة في حين إن عمله(والإصلاح هو المقصد الأساسي فيه) يتطلب جهود كثيرة ووقت طويل حتى يتم قطف الثمار فعندما لا تظهر تلك النتائج سريعاً يصاب بالخمول، ومنها التأثر بالحروب الإعلامية التسقيطية التي تُشن من قبل الآخرين على المؤسسات الإسلامية العاملة ومنها التأثر بالنماذج السيئة التي يراها العامل ويتعامل معها في معركته والتي يضعها المجتمع معه -على دناءة أصحابها- في ميزان واحد(وله في الإمام علي عليه السلام أسوة حسنة وهو القائل أنزلني الدهر حتى قيل علي ومعاوية ومن قبله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبعده الأئمة عليهم السلام الذين قاسهم المجتمع في فترة من الفترات بنماذج سيئة جداً) ومنها وجود العناصر السيئة الدخيلة على العمل الرسالي والتي يرى العامل الرسالي إن دورها -لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها هنا- يزداد يوماً بعد يوم في حين إنها لا تمثل وجه العمل الرسالي الحقيقي بشيء، وهناك أسباب كثيرة لا مجال لذكرها هنا فضلاً عن مناقشتها.

[37] - المقصود طبعاً يتطلب من أصحاب القرار في المؤسسة.

حال وجود مصلحة –وليس لأسباب انتقامية- في ذلك كالحيلولة دون تورط آخرين في العمل مع تلك المؤسسة أو لكون المؤسسة تدعو أو تتبنى أفكار وأساليب عمل مضرة بالمجتمع وثوابته.

ب-يتفاعل بمستوى اقل من المطلوب:-
لنفس الأسباب التي ذكرناها في النقطة السابقة.

ج-يتفاعل بمستوى أكثر من المطلوب:-
وأسباب ذلك يمكن أن تكون:-

- لحماسة زائدة لدى الفرد وهذا يتطلب معالجة وتوظيف لتلك الحماسة في وقتها ومكانها المناسب.
- طموح لدى الفرد لإرضاء مرؤوسيه أو للصعود السريع في سلم المسؤولية وهذا الأمر يدعو للشك في نوايا الفرد الحقيقية من دخوله للمؤسسة.
- تصور خيالي لدى الفرد عن المشروع أو عن عمل وأهداف المؤسسة وهذا يحتاج إلى توضيح الصورة الواقعية للمشروع المطروح ولعمل وأهداف المؤسسة لذلك الفرد فان بقاء الصورة الخيالية لدى هذا الفرد تقوده مستقبلاً على نتائج سلبية بعد أن يصطدم بالواقع وتقييداته.

د-يتفاعل بالمستوى المعقول وهذا هو المطلوب.

٤-التمتع بروح المبادرة لأداء التكاليف مع الالتفات إلى الإمكانيات، أي أن يكون الفرد هو المبادر لأداء التكاليف لا أن ينتظر فقط التوجيهات مع ضرورة التفاته قبل المبادرة إلى إمكانياته الفعلية وظروفه التي قد تكون مانعاً من إنجازه للتكليف الذي بادر له.

٥-أن لا يكون الفرد متلقي فقط بل يجب أن يقوم بطرح المشاريع التي تناسب إمكانيات وأهداف المؤسسة، ويكون له الدور الأساسي في تفعيل تلك المشاريع ولا يكتفي

بالطرح والتنظير فقط لان(صاحب الشيء أولى بحمله)[38] فهو صاحب المشروع وعدم مشاركته في تفعيل اطروحاته يقود إلى عدم تفاعل الآخرين معها.

٦-عدم التحرج من أي عمل يخدم استمرارية عمل تلك المؤسسة، ولذلك الأمر دور كبير في التخلص من الكثير من أمراض النفس كالتكبر والأنانية وغيرها وحث للآخرين على الإقتداء به في ذلك[39].

٧-سد الفراغ الذي قد يحدث في جانب من جوانب عمل المؤسسة، وكثيراً ما يحدث خلط بين سد الفراغ والتجاوز على صلاحيات الآخرين فقد يتجاوز البعض على صلاحيات الآخرين –العاملين معه في المؤسسة- بحجة السعي لسد الفراغ الحاصل في العمل وقد يبقى البعض متفرجاً وهو يشاهد وجود الفراغ في جانب من جوانب عمل المؤسسة ولا يقوم بسد ذلك الفراغ بحجة إن في ذلك تدخل بصلاحيات الآخرين أو إنه قد يُفهم هكذا، ولتوضيح الفرق بين الأمرين نقول:-

❖ إن الفرد يفهم الآخرين وتصرفاتهم من خلال ما لديه من تصورات ومعلومات مسبقة عنهم وعن نواياهم، فإذا كان الفرد معروفاً بطموحه الزائد فانه حتى لو كان يسعى جاداً لسد الفراغ فان عمله سيُفهم على انه محاولة للتجاوز على صلاحيات الآخرين لإفشالهم وبالتالي الحلول محلهم.
❖ سد الفراغ يجب أن تكون له مبررات واضحة ومنها عدم وجود الشخص الموكل بالعمل أصلاً في لحظة الحاجة لوجوده مثلاً مع عدم إمكان تأجيل العمل.
❖ ومنها عجز الشخص الموكل بالعمل عن إنجاز ذلك العمل –لأي سببٍ كان مع اعترافه بالعجز- وعدم إمكان تأجيل العمل لوقت آخر.
❖ عدم ممانعة الشخص الموكل بالعمل من تحرك غيره لإنجاز ذلك العمل بدلاً منه، وتلك الممانعة لا قيمة لها إذا كان العمل ضرورياً وكان الشخص الأصلي غير موجود أو عاجز أو غير راغب في إنجاز العمل وكان العمل غير قابل للتأجيل.

---

[38] - قول ينسب لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كتاب الإمام الصادق (عليه السلام) لعبد الحليم الجندي ص٣٥٠.

[39] - سمعت من بعض الفضلاء إن السيد محمد كلانتر كان يقوم في بعض الأحيان بتنظيف المرافق الصحية لجامعة النجف الدينية بنفسه وهو عميدها.

- ❖ عدم رغبة الشخص الموكل له العمل في إنجازه –بأدلة واقعية كتصريحه بذلك مثلاً–وكان العمل ضرورياً وغير قابل للتأجيل.
- ❖ في حال كون العمل قابل للتأجيل لا بد لمن يحاول سد الفراغ أن يتأكد من عدم رغبة الشخص الموكل له العمل بإنجازه وعدم وجود موانع –من أي نوع–تمنع ذلك الشخص من إنجاز هذا العمل ومحاولة تشجيعه لإنجاز العمل المطلوب منه وانتظاره بالمقدار الممكن، ولو راعى الراغب في سد الفراغ كل ما قلناه لما استطاع احد أن يحسب عمله رغبة في التجاوز على صلاحيات الآخرين.
- ❖ قد يوجه المسؤول الأعلى–أي أعلى من متلقي التوجيه- لأي سببٍ كان احد الأفراد لسد الفراغ بدل شخص آخر وهنا يُصبح سد الفراغ إلزامي مع مراعاة مشاعر الشخص المكلف بالعمل أصلاً ومحاولة استرضائه وعدم إظهاره بمظهر العاجز عن أداء العمل أو المتخاذل أو الكسول.

٨–محاولة تصحيح المسارات الخاطئة والتلكئات التي قد تواكب عمل المؤسسة دون اللجوء إلى أسلوب الانتقاد فقط بدون طرح حلول وبدائل مع مراعاة الدقة والأمانة في تشخيص الأخطاء.

ما الفرق بين الغيبة والانتقاد

يسئل الكثيرون عن مدى جواز توجيه الانتقاد للآخرين وماهية الفرق بين الانتقاد والغيبة، ولمعرفة الإجابة على هاذين السؤالين لابد من تعريف الغيبة والانتقاد[٤٠] ثم معرفة الفارق بينهما فنقول:–

ما هي الغيبة؟

عرف بعض علماء الأخلاق الغيبة بأنها(أن يذكر الغير بما يكرهه لو بلغه، سواء كان ذلك بنقص في بدنه أو في أخلاقه أو في أقواله، أو في أفعاله المتعلقة بدينه أو دنيا، بل وإن

[٤٠] – والذي سنصطلح عليه هنا بالانتقاد الايجابي.

كان بنقص في ثوبه أو داره أو دابته)[٤١] وقيل في بواعث الغيبة-أي الأسباب التي تقود الشخص لذلك العمل-إنها غالباً (إما الغضب أو الحقد أو الحسد أو السخرية والاستهزاء ،أو اللعب والهزل والمطايبة ،أو إرادة الافتخار والمباهاة، أو أن يُنسب الشخص إلى شيء من القبائح فيريد أن يتبرأ منه بذكر الذي فعله،أو مرافقة الأقران ومساعدتهم في الكلام حذراً من تنفرهم واستثقالهم إياه لولا اللجوء للغيبة، أو أن يستشعر من رجل انه سيذكر مساويه ، أو الرحمة وهو أن يحزن ويغتم بسبب ما ابتلي به غيره فيقول المسكين فلان قد غمني ما ارتكبه من القبيح ،أو التعجب من صدور المنكر والغضب لله عليه بان يرى منكراً من إنسان أو سمعه فيقول عند جماعة ما أعجب من فلان أن يتعارف مثل هذا المنكر)[٤٢].

والانتقاد الايجابي-إن صح التعبير- هو ما خرج عن هذا التعريف-أي تعريف الغيبة- وكان صادراً من غير تلك البواعث-أي بواعث الغيبة- وبالتالي يمكن تعريفه بأنه(محاولة بيان وتصحيح الأخطاء في أفعال وأقوال الآخرين التي تضر بالمجتمع أو المؤسسة بقصد الإصلاح).

ولكي نخرج من عنوان الغيبة[٤٣] عندما نمارس الانتقاد الايجابي لا بد من مراعاة الأمور التالية:-

- ضرورة التأكد من تشخيص الخطأ بدقة لان عدم التشخيص قد يورطنا في عنوان البهتان والذي هو اشد من الغيبة.

---

[٤١] - جامع السعادات للنراقي ج٢ ص٩١، وذكر في ص٩٣ بأنها أي الغيبة لا تنحصر باللسان، بل كل ما يفهم نقصان الغير، ويعرف ما يكرهه فهو غيبة، سواء كان بالقول أو بالفعل، أو التصريح أو التعريض، أو بالإشارة والإيماء، أو بالغمز والرمز أو بالكتابة والحركة.

[٤٢] - نفس المصدر بتصرف ص٩٦ وما بعدها.

[٤٣] - ورد في نفس المصدر ص ١٠٥ وما بعدها إن من مسوغات الغيبة-نذكرها بتصرف يسير-(منها التظلم عند من له رتبة الحكم أو إحقاق الحقوق كالقضاة والمفتين والسلاطين فإن نسبة الظلم والسوء إلى الغير عندهم لاستيفاء الحق جائز، ومنها الاستعانة على رفع المنكر ورد العاصي إلى الصلاح بقصد الصلاح لا بغيره، ومنها نصح المستشير في التزويج وإيداع الأمانة وامثالهما، ومنها رد من ادعى نسباً ليس له، ومنها القدح في مقالة أو دعوى باطلة في الدين، ومنها الشهادة على فاعل المحرم حسبة، ومنها ضرورة التعريف إذا الشخص الذي يُراد تعريفه معروفاً بلقب يُعرب عن عيب، ومنها كون المقول فيه مستحقاً للاستخفاف لتظاهره بفسق بشرط عدم التعدي عما يتظاهر به).

- ضرورة التأكد من معرفة هل إن الخطأ عمدي أم غير مقصود؟ فلكل حالة التصرف المناسب لها، مع الالتفات دائماً إلى قاعدة احمل أخاك على سبعين محمل، وتطبيقها في مواردها بدقة وعدم التساهل لأسباب واهية.
- ضرورة التأكد من وجود أو عدم وجود مبررات واقعية أو ظروف موضوعية لحدوث الخطأ، ربما تكون قد أجبرت الشخص بشكلٍ من الأشكال على ارتكاب الخطأ.
- ضرورة التحدث مع مرتكب الخطأ في البدء، وتكرار ذلك عدة مرات إذا كان الوقت يسمح بذلك، وبشكل انفرادي ومحاولة تصحيح الخطأ قبل الإشهار به.
- ضرورة التأكد من وجود تأثير للخطأ على المؤسسة أو المجتمع بحيث لا يمكن التغاضي عنه.
- توسيع دائرة الإعلان والإشهار بالخطأ يجب أن يكون بأقل مقدار ممكن يسمح بتصحيح الخطأ، أي إذا كان تصحيح الخطأ يتطلب إعلام شخصين فقط مثلاً فان إعلام شخص ثالث بالأمر غير صحيح.
- تجنب الحديث عن الخطأ في حال غياب الشخص المخطىء قدر المستطاع.
- عدم تصوير الخطأ بصورة مبالغ بها وضرورة طرحه بصورته الواقعية كما حدث فعلاً دون زيادة أو نقصان لان ذلك ربما سيدخله في باب البهتان المحرم.
- بعد تصحيح الخطأ وانتهاء المشكلة ينبغي عدم التحدث عن ذلك الخطأ –خاصة في حال اعتراف الشخص المخطئ بخطئه–ما لم تكن هناك مصلحة واقعية في ذلك وبأقل مقدار ممكن من الإعلام.
- يجب أن يكون دافع الشخص–كما ذكرنا في التعريف–تصحيح المسار الخاطىء(الإصلاح) لا التشهير بالآخرين أو غيرها من الدوافع السيئة.
- ضرورة الانتباه إلى أن النفس كثيراً ما تصور لصاحبها انه غير مخطئ في حين هو قد يكون غارق في الخطأ والخطيئة حتى أذنيه،فينبغي الالتفات والتدقيق فالثمن باهض جداً، ففي كثير من الموارد التي ندعي فيها إننا ننتقد لأجل المصلحة العامة نكون فيها –والعياذ بالله–نمارس الغيبة المحرمة، فالمهم ان لانخدع أنفسنا ونشرعن الخطأ والخطيئة.

- كما انه لا ينبغي التوقف عن انتقاد الأخطاء والحالات السلبية التي من الممكن أن يترتب عليها فساد وإفساد وعدم التعذر بعنوان الغيبة توهماً، كذلك لا ينبغي التساهل واتخاذ عنوان الانتقاد عذراً لممارسة الغيبة المحرمة والعياذ بالله.

هذه النقاط ونقاط أخرى ربما أغفلت عن ذكرها توضح لنا الفرق بين الغيبة[٤٤] والانتقاد الايجابي والذي بدونه –أي الانتقاد الايجابي- لا يمكن لمؤسسة أن تقوّم عملها وتسير نحو تحقيق هدفها، فإغفال معالجة الأخطاء خوفاً من الغيبة أو مجاملةً لبعض الأشخاص سيقود هذه المؤسسة بكل تأكيد إلى الدمار.

٩-الفصل بين وجهات النظر الشخصية وآراء المؤسسة، وهنا لا بد أن نقول هل من الممكن أن ينضم الفرد أصلاً إلى مؤسسة وهو غير مقتنع بأهدافها ومبادئها وشعاراتها ؟

ويمكن الإجابة على هذا السؤال بنعم في حالة واحدة وهي أن يكون لدى الفرد دوافع دنيئة كالبحث عن المنافع(المال والمناصب والوجاهة وغيرها) من وراء الانتماء لتلك المؤسسة لا إيماناً بأهداف وشعارات المؤسسة ورغبةً في المشاركة في الإصلاح.

فمن أين يأتي الاختلاف بين آراء المؤسسة والآراء الشخصية للفرد؟ إذا كان الفرد منتمي للمؤسسة عن قناعة بمبادئها وشعاراتها ورغبةً في العمل.

طبعاً من الصعوبة بمكان أن نتصور وجود تطابق تام بين آراء الفرد الشخصية وآراء المؤسسة ومناشئ الاختلافات يمكن تصورها بالآتي:-

- قد تكون المؤسسة-وهو الغالب- تعمل في ميدانٍ ما وهذا يعني إنها ليست لديها آراء في الميادين الأخرى، ومن هنا يكون هناك احتمال الاختلاف.
- قد يكون الفرد مقتنع بأهداف ومشاريع المؤسسة على نحو الإجمال ولكن لديه رؤيته الخاصة في بعض التفاصيل.
- قد يكون الفرد غير مقتنع بالبعض من أهداف ومشاريع المؤسسة لعدم وضوح الصورة لديه بالكامل عن هذا الهدف أو ذاك المشروع.
- قد يكون الفرد مقتنع بأهداف المؤسسة لكنه غير مقتنع بالمشاريع والأساليب التي تنتهجها المؤسسة للوصول لتلك الأهداف.

---

[٤٤] - يمكن مراجعة الكتب الأخلاقية التي تذكر تعريف الغيبة وبواعثها ومسوغاتها لمعرفة الفرق بدقة أكثر.

❖ قد تمر المؤسسة بمرحلة من التراجع في أدائها–من وجهة نظر الفرد– وتتبنى أهداف ومشاريع غير مقنعة لهذا الفرد أو ذاك من العاملين فيها ومن هنا ينشيء الاختلاف، مع ملاحظة إن على الفرد تحديد موقفه من هذا التراجع[٤٥] والبحث عن سبل لإعادة المؤسسة إلى جادة الصواب وإلا فان الخروج من تلك المؤسسة يكون أولى لهذا الفرد خاصةً إذا كان الانحراف كبيراً وتكون كل جهود التصحيح قد فشلت.

ومن هنا يمكن أن نتصور وجود اختلاف في الآراء بين المؤسسة واحد الأفراد العاملين فيها، فيجب أن يكون الفرد ملتفتاً إلى انه عندما يعمل في المؤسسة يجب أن لا يعمل بقناعاته الشخصية التي تخالف رؤى المؤسسة وعندما يتحدث مع الآخرين بعنوان كونه فرداً في تلك المؤسسة يجب أن يفصل بين آرائه الشخصية ورؤى المؤسسة في العناوين التي يوجد فيها اختلاف لان ذلك سينعكس سلباً على الفرد والمؤسسة.

١٠–محاولة تنشيط الأعضاء الخاملين في المؤسسة بالطرق التي تناسبهم، من خلال متابعتهم والاهتمام بهم ودراسة أوضاعهم ومعرفة أسباب الخمول خاصةً إذا كانت أسباب طارئة[٤٦] ومعرفة طاقاتهم وتنشيطها وزجهم في مشاريع تتناسب مع طاقاتهم وأوضاعهم.

١١–استقطاب عناصر جديدة لرفد العمل المؤسساتي، يجب أن تسعى المؤسسات لاستقطاب عناصر جديدة لرفد عملها بالطاقات البشرية المطلوبة ولتعويض ما تفقده المؤسسة من عناصر –لأي سببٍ كان–ولابد من وجود آلية للاستقطاب والية لاستقبال وتدريب العناصر الجديدة ومن ثم زجها في مواقع العمل المناسبة من خلال دراسة إمكانيات الأفراد الجدد وإجراء الاختبارات لهم لمعرفة الإمكانيات والنوايا، مع ملاحظة انه كلما كانت المؤسسة ناجحة في عملها ونجاحها هذا قد أخذ حيزاً إعلامياً مناسباً كلما كانت هذه المؤسسة جاذبة للعناصر الجديدة.

١٢–عدم التدخل في عمل الآخرين مادام العمل يجري بشكل معقول[٤٧].

---

٤٥ – ربما بسبب وصول بعض الأشخاص إلى المناصب القيادية دون استحقاق، أو انحراف كل أو بعض قيادات المؤسسة لأي سببٍ كان.

٤٦ – راجع الهامش المتعلق بالنقطة (٣) من أساليب العمل المطلوبة من الفرد العامل في المؤسسة.

١٣-التقيّد بقوانين المؤسسة طبعاً شريطة أن تكون تلك القوانين مطابقة للشريعة وهذا أمر بديهي إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[٤٨]،وكثيراً ما يحدث تساهل في التعامل مع قوانين المؤسسة والسبب الأساسي في ذلك هو عدم وجود ضوابط واضحة وتطبيق عملي للثواب والعقاب[٤٩] فعندما يجد الفرد إن الأمر سيّان سواء التزم أو لم يلتزم بقوانين المؤسسة فما الذي يجبره على الالتزام؟!

إضافةً إلى أن عدم تطبيق المسؤولين الأعلى للقوانين التي هم من وضعها أو ساهم بوضعها وتعهد الالتزام بها فيكونون بذلك قدوة سيئة للآخرين.

١٤-رفد المؤسسة بالدراسات المطلوبة وخاصة المستقبلية، وهناك توجه لدى الكثيرين بأن الإسلام لم يُعنى بالدراسات المستقبلية على اعتبار إنها رجمٌ بالغيب وهذا غير صحيح فيمكن للمرء أن يعمل على توقعات مستقبلية مبنية على أسس علمية، ولكنها يجب أن تبقى في حيز التوقعات وهذا ما يجعلها تختلف عن التنبؤ (الرجم بالغيب) وهناك إشارات في بعض أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) عن إمكانية اعتماد عدة أسس للتوقع المستقبلي للإحداث وأخذه بنظر الاعتبار-دون الجزم بصحته طبعاً-واذكر منها على سبيل المثال الحديث التالي وهو (روي إن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى(الإمام الكاظم) عليه السلام ويسبه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام. فقال لهله: جلسائه يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك أشد النهي وزجرهم أشد الزجر، وسأل عن العمري، فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب فوجده في مزرعة، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمري: لا توطئ زرعنا، فتوطأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل إليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه، وقال له: " كم غرمت في زرعك هذا ؟ " فقال له: مائة دينار، قال: " وكم ترجو أن تصيب فيه ؟ " قال: لست أعلم الغيب، قال: " إنما قلت لك: كم ترجو أن يجيئك فيه " قال: أرجو فيه مائتي دينار. قال: فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاث مائة دينار وقال: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو، قال: فقام العمري فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه، فتبسم إليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف.

---

[٤٧] – راجع النقطة ٧.

[٤٨] – نهج البلاغة شرح محمد عبده ج٤ ص٦٦٥.

[٤٩] – سنتحدث عن هذا الأمر بتفصيل أكثر في الفصل التالي.

قال:وراح إلى المسجد فوجد العمري جالساً، فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته. قال : فوثب أصحابه إليه فقالوا : ما قصتك ؟ قد كنت تقول غير هذا، قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن، وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم، فلما رجع أبو الحسن إلى داره قال لجلسائه الذين سألوه في قتل العمري: (أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت ؟ إنني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم، وكفيت به شره)[٥٠]، وما الاستخارة في جانب من جوانبها إلا عملية استشراف للمستقبل مبنية على أسس نص عليها الشارع المقدس وسمح بأتباعها.

وقد سمعت من أحد العلماء إن حديث(لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتى انه لو دخل احدهم جحر ضبٍ لدخلتموه)[٥١] المروي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يشير فيما يشير إلى معرفة إن قراءة التاريخ بدقة تفيد في استشراف المستقبل.

١٥-ترك الارتجالية في العمل إلا لضرورة ملحة وفي حالة عدم وجود بديل، ولعل واحدة من أهم مميزات العمل المؤسساتي انه يضع الحلول والضوابط لكل مشكلة مسبقاً ولا يترك مجالاً للارتجال إلا في مجالات محدودة.

١٦-ترك التصريح بالعمل ضمن مؤسسة إلا لضرورة أو لمصلحة خاصة بالمؤسسة، ويمكن هنا ذكر فائدتين لهذا الأمر:-

- ❖ عدم معرفة انتماء الشخص لمؤسسةٍ ما تعطيه مساحة واسعة للعمل ولمعرفة آراء الناس بصراحة دون تدليس، وهذا لا يعني طبعاً إن المطلوب دائماً إخفاء الشخص لانتمائه وإنما المقصود أن يترك التصريح مادامت لا توجد مصلحة واضحة فيه.
- ❖ الحديث المشهور عن أهل البيت (عليهم السلام) (كونوا لنا دعاة صامتين)[٥٢] فالشخص عندما يُراد له أن يكون مؤثراً في وسطٍ ما يجب أن يكون مُعرّفاً بعمله

---

[٥٠] - الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص٢٣٣.

[٥١] - الاقتصاد للشيخ الطوسي ص٢١٣.

[٥٢] -فنُقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) - عند وداع جماعة من شيعته أتوه من الكوفة قوله: (أوصيكم بتقوى الله، والعمل بطاعته، واجتناب معاصيه، وأداء الأمانة لمن ائتمنكم، وحسن الصحابة لمن صحبتموه، وأن تكونوا لنا دعاة صامتين. فقالوا : يا بن رسول الله ، وكيف ندعوا إليكم ونحن صموت ؟ قال: تعملون ما

وإمكانياته وأخلاقه قبل أن يكون مُعرّفاً بانتماءاته لان ذلك سيكون أقوى في التأثير على النفوس ،فعندما يُعلن الشخص عن انتماءاته مسبقاً –قد تكون هناك مبررات موضوعية تدعو الشخص للتعريف المسبق بانتماءاته–أمام مجموعة من الأشخاص قبل أن يكون لديهم تصور واضح عن عمله وإمكانياته وأخلاقه فإن هؤلاء الأشخاص قد يرسمون له صورة–قد تكون غير واقعية وسلبية– من أذهانهم تستند على ما يمتلكون من معلومات–قد تكون غير دقيقة–عن العناوين التي صرح بانتمائه لها وستبقى هذه الصورة عالقة في أذهانهم لفترة طويلة وقد تكون حاجزاً ومانعاً من تأثير ذلك الشخص فيهم وقد يتطلب وقت وجهد كبير لإزالتها وقد لا يُفلح في ذلك.

أمرناكم به من العمل بطاعة الله، وتتناهون عما نهيناكم عنه من ارتكاب محارم الله، وتعاملون الناس بالصدق والعدل، وتؤدون الأمانة، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، ولا يطلع الناس منكم إلا على خير، فإذا رأوا ما أنتم عليه قالوا: هؤلاء الفلانية، رحم الله فلاناً، ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه، وعلموا فضل ما كان عندنا، فسارعوا إليه. أشهد على أبي محمد بن علي رضوان الله عليه ورحمته وبركاته، لقد سمعته يقول: كان أولياؤنا وشيعتنا فيما مضى خير من كانوا فيه، إن كان إمام مسجد في الحي كان منهم، وإن كان مؤذن في القبيلة كان منهم، وإن كان صاحب وديعة كان منهم، وإن كان صاحب أمانة كان منهم، وإن كان عالم من الناس يقصدونه لدينهم ومصالح أمورهم كان منهم، فكونوا أنتم كذلك، حببونا إلى الناس، ولا تبغضونا إليهم) أهل البيت في الكتاب والسنة لمحمد الريشهري ص٣٢٤.

الفصل الخامس

ما هي الأساليب التي يجب أن تتبعها المؤسسة لضمان النجاح

من المؤكد إن النجاح في العمل أمر مأخوذ بنظر الاعتبار عند العاملين في مؤسسةٍ ما، فلا يُعقل أن يسعى العاملين في المؤسسة إلى إفشال عمل المؤسسة إلا إذا كان في الأمر حسابات خاصة، فلكي تنجح المؤسسة في عملها-أي تحقق أهدافها الاستراتيجية والمرحلية أو تتقدم في ذلك وتسوق ذلك إعلامياً -لابد من وجود جملة مقدمات يصبح النجاح مع عدم وجودها أمراً صعباً وربما مستحيلاً، نذكر هنا جملةً منها:-

١-اختيار العناصر الكفوءة[٥٣]، والكفاءة عنوان مطاط طالما أُستغل وطالما أُسيء فهمه واستعماله فلذا لابد من وضع معيار -أو معايير-خاص للكفاءة ضمن المؤسسة يستند على ثوابت الكفاءة-التي سنذكرها- وعلى عناصر الكفاءة المتعلقة بعمل المؤسسة نفسها إذا كانت متخصصة في مجال معين أو عدة مجالات:-

ثوابت الكفاءة:-

هناك ثوابت للكفاءة لا يمكن التنازل عنها وهي كثيرة ولكنها مفهومة لدى الجميع والمشكلة ليست في تحديدها وإنما في تطبيقها على الواقع ومنع القفز عليها وتجاوزها وهنا نُذكّر ببعض هذه الثوابت -خاصة ونحن نتحدث هنا عن المؤسسات الإسلامية -وهي:-

- ❖ الالتزام الديني بكل ما يحمله هذا العنوان من مصاديق من صدق وأخلاق تعامل وإخلاص ونزاهة وغيرها.
- ❖ الهمة والرغبة في العمل.
- ❖ القدرة على الإبداع وعدم الجمود على أسلوب عمل واحد.
- ❖ الجرأة في الطرح مع مراعاة كل ما سبق.
- ❖ القدرة على التأثير على الآخر.
- ❖ ويمكن مراجعة البعض من تلك المعايير في كتاب نحن والغرب ص

---

٥٣ -راجع كتاب إدارة المؤسسات من التأهيل إلى القيادة للشيخ فاضل الصفار ص٤٧ وما بعدها لمعرفة أقسام الأفراد العاملين في مؤسسة حسب طبائعهم أو حالاتهم النفسية.

معايير الكفاءة ضمن مؤسسة:-

تختلف هذه المعايير من مؤسسة إلى أخرى اعتماداً على طبيعة عمل هذه المؤسسة أو تلك وهنا نلفت النظر إلى نفس المشكلة السابقة وهي مسئلة التطبيق والمراعاة ونذكر هنا بعض هذه المعايير:-

- ❖ التخصص في مجال عمل المؤسسة أو على الأقل توفر إمكانية ذلك.
- ❖ المتابعة والرغبة في التطوير.
- ❖ فهم اختصاص المؤسسة بدقة وعدم إقحام المؤسسة في ميادين أخرى تُعيق عملها الأصلي.
- ❖ فهم طبيعة العمل المؤسساتي وآلية التعامل معه.
- ❖ الإخلاص للمؤسسة والحرص على إنجاح عملها.
- ❖ مراعاة النقاط التي ذكرناها تحت عنوان (ما هي أساليب العمل الصحيح ضمن مؤسسة على مستوى الفرد؟).

وكلما كانت مسؤوليات الفرد في المؤسسة اكبر كلما كان النظر إلى النقاط أعلاه أكثر أهمية، ومن هذا نفهم إن الفرد الذي يكون على رأس هرم المؤسسة ينبغي أن يكون بمواصفات خاصة إضافةً لما ذُكر ولذا تضاف لتلك المعايير معايير أخرى في اختيار القيادات[٥٤] ومنها:-

- ❖ أن يكون ذا حس قيادي.

---

[٥٤] -عرف عبد الوهاب الكيالي في موسوعة السياسة ج٤ ص٨٣٣ القيادة بأنها(صفة تدل على أهلية وقدرة وموهبة لتسيير عمل جماعي واستقطاب مجموعة من الناس في سبيل السير نحو تحقيق غاية مشتركة، ويتحقق الاستقطاب عادةً من خلال الثقة والاقتناع العملي أو النظري بشخصية القائد أو أشخاص القيادة وغاياتهم والإعجاب بسيرتهم وسلوكهم وقدرتهم على إنجاز المهام والاستجابة للتحديات ولابد من توافر التعاطف والاتصال بين القيادة وأتباعها).

- ❖ أن يكون ملماً بتفاصيل عمل المؤسسة وأهدافها ومشاريعها وخططها أكثر من الآخرين.
- ❖ أن يكون منضبطاً ومتقيداً بقوانين المؤسسة أكثر من الآخرين.
- ❖ أن يكون مقبولاً –بنحو معتد به–لدى أفراد المؤسسة.
- ❖ أن يمتاز بمواصفات القيادة[٥٥] وأهمها:-
  - ➢ العدالة.
  - ➢ إتقان فن الإدارة وخاصة إدارة الأزمات.
  - ➢ تكون لديه معرفة واسعة بطباع الناس وكيفية التعامل معهم ومداراتهم[٥٦].
  - ➢ علو الهمة وامتلاك حس المبادرة.
  - ➢ الصبر وتحمل الظروف الصعبة.
  - ➢ التفاؤل والتوكل.
  - ➢ الحزم مع اللين حسب ما يتطلبه الموقف.
  - ➢ أي يُتقن فن الاستماع[٥٧].
  - ➢ وغيرها من الصفات

طبعاً تختلف درجات الصفات المطلوبة في القائد اعتماداً على مقدار مسؤوليته فكلما كانت المسؤولية اكبر كلما كانت مطلوبية تلك الصفات أكثر.

٢-توزيع الاختصاصات والمهام بدقة وفقاً لمعايير الكفاءة ومقتضيات العمل والظرف.

٣-وضع نظام داخلي واضح المعالم يتم من خلاله توضيح الثوابت والأهداف والصلاحيات.

---

[٥٥] – لمعرفة المزيد من التفاصيل حول مواصفات القائد وفق المنظور الإسلامي يمكن مراجعة كتاب الأسوة الحسنة للقادة والمصلحين للشيخ اليعقوبي ص٦٩ وما بعدها حيث تحدث عن ستة عشر صفة للقائد الرسالي مبنية على المعرفة بالله تبارك وتعالى، وكذلك كتاب القيادة في الإسلام لمحمد الريشهري.

[٥٦] –ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في المداراة (دار الناس تستمتع بإخائهم، والقهم بالبشر تمت أضغانهم) وورد عن أيضاً(دار الناس تأمن غوائلهم وتسلم من مكائدهم) عن ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ج٢ ص٨٦٥

[٥٧] –إدارة المؤسسات من التأهيل إلى القيادة للشيخ فاضل الصفار ص١٠٢ وص١٣٢.

٤-وضع نظام للثواب والعقاب أي المجازاة والمحاسبة وهو ما تفتقده الكثير من المؤسسات أو يوجد فيها ولكن لا توجد آلية واقعية لتفعيله وربما يقول قائل إن المؤسسات التي نتحدث عنه الآن هي مؤسسات غير ربحية[٥٨] –وفقاً للمصطلح الحديث– أي إن العامل فيها ليست لديه دوافع مادية–كما هو المفروض– فكيف يمكن وضع نظام للثواب والعقاب ضمن هذه المؤسسة؟

فنقول يمكن تصور نظام الثواب والعقاب بعدة تصورات:-

نظام العقاب:-

التصور الأول لنظام العقاب:-

نظام عقاب خاص بمن هم دخلاء على هذه المؤسسة ولا تنطبق عليهم شروطها أو الشروط العامة للعمل الصحيح أو إنها كانت منطبقة عليهم سابقاً ثم في وقت لاحق انحرفوا عنها فمثل هكذا نوع من الأشخاص لا يمكن القبول ببقائهم فترة طويلة ضمن المؤسسة ويجب إخراجهم منها ولكن قد يتطلب الإخراج الهدوء والتأني مراعاةً للظروف المحيطة بالعمل.

التصور الثاني لنظام العقاب:-

نظام عقاب خاص بمن يعملون بشكل صحيح –في الأعم الأغلب– ولكن تصدر منهم أخطاء لا تؤثر على أصل نيتهم في العمل –وهذا الذي يتحدث عنه الإشكال السابق– ولمعاقبة هؤلاء بطريقة تؤدي إلى إعادتهم إلى رشدهم يمكن إتباع عدة أساليب منها مرتبة من الأسهل إلى الأصعب:-

---

[٥٨] – كونها مؤسسات غير ربحية لا يعني بالضرورة عدم وجود مغريات، فاستلام مسؤوليات أعلى مثلاً قد يكون اشد إغراءاً للكثير من الأشخاص من المغريات المادية.

أ-أسلوب المعاتبة:-

ونقصد به هنا أسلوب بيان الخطأ بطريقة ودية فيها من اللين والرفق الكثير[٥٩]، وهذا المستوى من العقاب(هو عقاب بدرجة من الدرجات) قد يكون رادعاً كافياً لبعض الأشخاص.

ب-أسلوب النصح والتنبيه:-

وهو ما اتبعه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) في تعاملهم مع أصحابهم بل ومع جميع الناس كأسلوب أولي للدعوة وهو ما انتهجه القرآن في أسلوب الدعوة، وقد يكون النصح للفرد بشكل مباشر ومنفرد أو ضمن مجموعة أشخاص أو بشكل غير مباشر (بأسلوب إياك اعني واسمعي يا جارة)، وقد يكون تنبيهاً بسيطاً وقد يصل إلى مستوى التقريع والتوبيخ وقد دلت على هذا الأسلوب ومراتبه الكثير من الآيات[٦٠] والروايات.

وهنا أريد الإشارة إلى أمر وهو إن قوله تعالى (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ)(الغاشية:٢١) يمكن أن نستفيد منه عدة معاني ما يهمنا منها هنا ثلاثة هي:-

المعنى الأول:-

إن المصلح يجب أن لا يحمّل نفسه المسؤولية فيما لو لم يستجب له احد –وكان هو غير مقصر في أداء المطلوب منه–وشبيه بذلك قوله تعالى(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)(فاطر:٨) فانه لو فعل ذلك لأرهق نفسه أكثر من المطلوب فما دام قد أدى وظيفته فلا يكثر من التحسر على عدم ترتب الأثر عند الناس.

المعنى الثاني:-

إن المصلح يجب أن يعرف إن الإنسان الذي يقوم بنصحه يمتلك مقدمات الهداية فما عليه إلا إثارته بالأسلوب المناسب وهذا يسهل عليه الكثير.

---

[٥٩] – قد يأتي مصطلح العتاب والمعاتبة في الروايات والتفاسير بغير المعنى الذي قصدناه هنا.

[٦٠] – حتى ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله (القرآن كله تقريع وباطنه تقريب) معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص٢٣٢.

المعنى الثالث:-

في الآية إشارة لطيفة لمن هو موضوع النصح (مرتكب الخطأ) بأنك ناسي فتذكر فالناصح لا يقول لك شيئاً جديداً وإنما يُذكرك بما عندك.

ج-أسلوب الفصل من المسؤولية:-

أو الإبعاد المؤقت عنها، مع الإشارة إلى الأسباب أو بدونها، حسب ما يقتضيه الظرف مع مراعاة الأسلوب الأكثر إفادة في تأدية الغرض(الإصلاح).

د-أسلوب المقاطعة المؤقتة:-

وهذا الأسلوب استخدمه القرآن ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في حادثة الثلاثة -كعب بن مالك وأصحابه- (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ× وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (التوبة:١١٧-١١٨) جاء في تفسير الميزان عند تفسير هذه الآية:-((حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) حيث لا يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا إخوانهم ولا أهلوهم فضاقت عليهم المدينة حتى خرجوا منها (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضاً فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف من صدق نياتهم.)[٦١].

فلاحظ كيف إن الأسلوب كان مناسباً لهم تماماً لأن الغرض من معاقبة مثل هؤلاء هو الهداية وليس التنكيل.

ويجب حفظ التدرج في هذه الأساليب فلا يتم الانتقال إلى أسلوب دون اليأس من الأسلوب الذي يسبقه.

---

[٦١] - تفسير الميزان للسيد الطباطبائي ج٩ ص٣٠٣.

وقد يُصبح القفز إلى خطوات متقدمة أمراً ضرورياً حسب الموقف والشخص وتقدير هذا يُترك للمسؤول.

نظام الثواب:-

ربما يتصور بعض قادة المؤسسات إن أفضل نظام للثواب وهو إعطاء المسؤولية الأكبر لمن يريدون مكافئته وهذا غير صحيح فإن من الطبيعي أن تُعطي المسؤولية الأكبر للأكفأ وليس في ذلك مكافئة له –ولذا قيل المنصب تكليف وليس تشريف- وتحتاج كل مؤسسة إلى مراجعة ذاتية لمعرفة من لديهم هذه الأفكار من المنتمين لها، لأن من يمتلك هذه الأفكار لابد أن يكون إما متوهم وغير فاهم للعمل الصحيح أو يكون مغرض ولديه أهداف أنانية وشخصية من وراء انتمائه لتلك المؤسسة، ثم إن هناك عوامل كثيرة تتحكم في اختيار الشخص المناسب لمسؤولية معينة وليست الكفاءة هي الضابطة الوحيدة ويمكن للمتتبع لمنهج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) أن يجد إنهم لم يعملوا وفق هذا المنهج في الثواب بل عملوا بعكسه في بعض الأحيان –يمكن مراجعة أسماء الصحابة في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وزمن الإمام علي(عليه السلام) الذين لم توكل إليهم مسؤوليات مهمة رغم إخلاصهم فإذا كان هذا الأمر لا يصلح أن يكون أسلوباً للثواب فما هو الأسلوب المناسب ؟

نرجع إلى منهج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) لمعرفة الأسلوب أو الأساليب المناسبة فنقول يمكن استخدام عدة أساليب للثواب مثل:-

أ-أسلوب المدح:-

وردت عدة روايات تذم المدح وتعتبره أسلوباً يقود الشخص الممدوح إلى العجب والاغترار بنفسه فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام)، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث المناهي انه نهى عن المدح وقال: (أحثوا في وجوه المداحين التراب)[٦٢]، وروي أن رجلاً مدح رجلاً عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ،

---

[٦٢] - وسائل الشيعة للحر العاملي ج ١٢ ص ١٣٢.

فقال : ويحك ! قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح، ثم قال: إن كان لابد أحدكم مادحا ًأخاه فليقل: أحب فلاناً ولا ازكي على الله أحداً، حسيبه الله إن كان يرى أنه كذلك. وروي إن رجلاً أثنى على رجل عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: قطعت عنق صاحبك، ثلاث مرات، ثم قال: إذا مدح أحدكم صاحبه لا محالة فليقل: إني أحسبه كما يريد أن يقول، ولا أزكيه على الله. وروي إن رجلاً مدح رجلاً عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: لا تسمعه فتهلكه، لو سمعك لم يفلح، وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه قال: إياكم والمدح(التمادح)، فإنه الذبح، وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): لو مشى رجل إلى رجل بسكين مرهف كان خيراً له من أن يثني عليه في وجهه وعنه (صلى الله عليه وآله): إذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما أمررت على حلقه الموسى وعن الإمام علي (عليه السلام): من مدحك فقد ذبحك. وعنه (عليه السلام): أيها الناس اعلموا أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه، ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه، وعنه(عليه السلام)):جهل الناس المغتر بقول مادح متملق، يحسن له القبيح، ويبغض إليه النصيح، و عنه (عليه السلام): كم من مغرور بحسن القول فيه، كم من مفتون بالثناء عليه. وعن الإمام الصادق (عليه السلام): لا تغتر بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبر وتجبر وتعجب بعملك، فإن أفضل العمل العبادة والتواضع[٦٣].

وقد تعمدنا ذكر أكثر من رواية بهذا الخصوص وخاصة الروايات التي تذكر ذم المدح ولكنها تربط الذم بكون المدح صادراً من جاهل ولعل الروايات ناظرة إلى حالة المادح أو المتلقي للمدح أو الظرف الذي تم فيه المدح أو السامعين للمدح ولا تنظر إلى المدح مطلقاً، فخلاصة القول إن المدح الذي نتحدث عنه جائز بل اتبعه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) ولا يخفى على احد مدى تأثيره على نفسية الممدوح وكيف إنه يشكل حافزاً للعمل أكثر، هذا وقد توصلت الدراسات الحديثة إلى إن تأثير المدح والمكافئة المعنوية على الموظف تساوي في كثير من الأحيان تأثير المكافئة المالية وكلاهما يؤثر على منطقة معينة في المخ تؤدي إلى تحفيز الشخص إلى زيادة نشاطه.

ب-أسلوب التقريب من رأس الهرم وكشف الأسرار الخاصة:-

---

[٦٣] - ميزان الحكمة لمحمدي الريشهري ج٤ ص٢٨٦ وما بعدها.

وهو ما انتهجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) مع البعض من أصحابهم ،حيث كانوا يقربون بعض الصحابة منهم كنوع من المكافئة كما في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق سلمان الفارسي (رض):-(سلمان منّا أهل البيت) ويكشفون للبعض منهم أسرار خاصة ،فحذيفة بن اليمان كان صاحب سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنافقين كما في الروايات ،وقيل في عبد الله ابن مسعود مثل ذلك وقيل فيه صاحب طهور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ،وقيل في كميل بن زياد انه صاحب سر أمير المؤمنين (عليه السلام) ،ورشيد الهجري بصاحب سر أمير المؤمنين في علم المنايا والبلايا. واختيارهم لأصحاب معينين بعنوان باب للائمة (عليهم السلام) كما في الروايات واختصاص البعض منهم بأدعية معينة حتى صارت تسمى بأسمائهم ،كما في دعاء كميل بن زياد وأبي حمزة الثمالي مثلاً وهكذا. فيمكن اعتماد مثل هكذا أسلوب للمكافئة وهو يعطي حافز قوي للآخرين للاقتداء بمن تم مكافئتهم (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)(المطففين: من الآية٢٦)

ج-أسلوب بيان المنزلة:-

كما في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في حق مالك الأشتر:-(كان لي مالك مثل ما كنت لرسول الله)، ومن حديث ابن بريدة عن أبيه إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أمرني ربي بحب أربعة واخبرني انه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان، ومنها ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال إن الجنة لأشوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنة وان الجنة لأعشق لسلمان من سلمان إلى الجنة، وروى الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى البختري عن علي(عليه السلام) انه سأل عن سلمان فقال علم العلم الأول والعلم الآخر ذاك بحر لا ينزف هو منا أهل البيت، وأخرج الكشي في كتابه عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: تروى ما يروى الناس إن علياً (عليه السلام) قال في سلمان أدرك علم الأول وعلم الآخر قلت نعم قال فهل تدرى ما عنى قال قلت يعنى علم بنى إسرائيل وعلم النبي فقال ليس هذا يعنى ولكن علم النبي وعلم علي وأمر النبي وأمر علي صلوات الله عليهما وأخرج عن زرارة سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر وهو منا أهل البيت بلغ من علمه انه مر برجلٍ في رهط فقال له يا عبد الله تب إلى الله عز

وجل من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة قال ثم مضى فقال له القوم لقد رماك سلمان بأمر فما دفعته عن نفسك قال انه أخبرني بأمر ما اطلع عليه إلا الله، وعن الحسن بن صهيب عن أبي جعفر (عليه السلام) عن أبيه عن جده عن على بن أبي طالب (عليهم السلام) قال ضاقت الأرض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة وكان علي (عليه السلام) يقول وأنا إمامهم وهم الذين صلوا على فاطمة (عليها السلام)، وأخرج الشيخ الطوسي في أماليه عن منصور بن بزرج قال قلت لأبى عبد الله الصادق (عليه السلام) ما أكثر ما اسمع منك سيدي ذكر سلمان الفارسي قال (عليه السلام) لا تقل سلمان الفارسي ولكن قل سلمان المحمدي أتدري ما أكثر ذكرى له قلت لا قال لثلاث خصال إيثاره هوى أمير المؤمنين (عليه السلام) على هوى نفسه، والثانية حبه للفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة حبه للعلم والعلماء إن سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين، وروى أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعاً إلى بريدة قال: قال رسول الله إن الله يحب من أصحابي أربعة أخبرني انه يحبهم وأمرني أن أحبهم، قالوا من هم يا رسول الله ؟ قال إن علياً منهم وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد ابن الأسود الكندي، وعن النبي من أراد أن ينظر إلى زهد عيسى بن مريم فلينظر إلى زهد أبي ذر، وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء عن زيد بن وهب وأبو علي المحمودي المروزي في أماليه انه قال صلى الله عليه وآله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر، وفى رواية الترمذي اصدق وأوفى من أبي ذر شبيه عيسى بن مريم ثم قال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله أ فنعرف ذلك له فقال نعم فاعرفوه، وفى رواية المحمودي يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويدخل الجنة وحده وروى ابن عباس أنه قال في قوله تعالى (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس) انه عمار بن ياسر (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) أنه أبو جهل بن هشام. وعن علي (عليه السلام) قال: أستأذن عمار على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ائذنوا له مرحباً بالطيب ابن الطيب، وعنه (عليه السلام) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عمار ملئ إيماناً إلى مشاشه، وعن خالد بن الوليد قال كان بيني وبين عمار كلام فأغلظت له فشكاني إلى رسول الله فقال من عادى عماراً عاداه الله ومن أبغض عماراً أبغضه الله، وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة تشتاق إلى ثلاثة على وعمار وسلمان. وعن على (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله دم عمار ولحمه وعظمه حرام على النار، وعن عائشة أنها قالت ما من احد من أصحاب رسول الله أشاء إن أقول فيه إلا قلت إلا عمار بن ياسر إني سمعت

رسول الله يقول عمار ملئ إيماناً إلى أخمص قدميه، وقال عبد الرحمن بن أبزى شهدنا مع علي(عليه السلام) صفين ثمان مائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منا ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر (رض)، وروى الأعمش عن أبى عبد الرحمن السلمي قال شهدنا مع علي صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يتبعونه كأنه علم لهم، وروى أن مسعود البدوي وطائفة قالوا لحذيفة حين أحتضر وقد ذكر الفتنة إذا أختلف الناس فبمن تأمر قال عليكم بابن سمية فانه لن يفارق الحق حتى يموت أو قال فانه يزول مع الحق حيث زال، وعن أبانة العكبري عن النبي صلى الله عليه وآله ما خير عمار بين أمرين إلا أختار أشدهما. وعن أبى بكر بن عياش في قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً) قال عمار[٦٤].

وغيرها من الروايات وقد أكثرنا من ذكر الروايات أولاً لبيان منزلة من ذكرنا وثانياً لمعرفة أساليب بيان المنزلة.

د-أسلوب مطالبة الآخرين بالسير على منهج هذا الشخص:-

ويمكن مراجعة بعض الروايات التي ذكرناها في النقطة السابقة فإنها تشير إلى هذه النقطة.

إلى هنا انتهى الحديث عن نظام الثواب والعقاب.

٥-مراقبة شعبية تلك المؤسسة من حين لآخر وعدم الاعتماد على طرف واحد في تقييم تلك الشعبية وترك المجاملات والتوقعات التفاؤلية أو التشاؤمية جانباً، ويمكن اعتماد أسلوب إجراء استطلاعات الرأي على أن يُلحظ فيها جانب الشروط العلمية للاستطلاعات من وجود العينة العشوائية ووضوح سؤال الاستطلاع لدى المسئول عنه وغيرها من الشروط، واتخاذ الإجراءات المناسبة في حال انخفاض الشعبية والسعي بجهد اكبر في حال أظهرت النتائج ارتفاعها لان الحفاظ على القمة أصعب من الوصول إليها كما يقولون.مع ملاحظة إن الشعبية ليست معياراً دائمياً للحق والنجاح.

---

[٦٤] - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي خان المدني بتصرف.

وهنا تبرز أهمية الإعلام في العمل المؤسساتي حيث يتطلب توظيف كل الوسائل الممكنة المشروعة في الترويج للمؤسسة وأهدافها وبرامجها[٦٥]، والذي سنتحدث عن بعض تفاصيله لاحقاً.

٦-وضع برنامج عمل سنوي وفصلي وشهري والتقيد به، ولابد هنا من الحديث عن عدة أمور هي:-

أ-الهدف من إعداد البرنامج:-

ويمكن تلخيصه بما يلي:-

- معرفة المطلوب عمله ضمن المدة الزمنية المحددة.
- معرفة مدى تقدم عمل المؤسسة من تأخره وترك التخمينات الشخصية والتي قد تتضارب لحد التناقض في كثير من الأحيان فشخص يقول عن المؤسسة بأنها ناجحة جداً في عملها في حين يقول شخص آخر وفي نفس الوقت وتحت نفس الظروف بان المؤسسة فاشلة جداً في عملها.
- عند وجود البرنامج يُصبح من السهل على العاملين في المؤسسة معرفة ما مطلوب منهم بوضوح.
- اعتماداً على البرنامج والفقرات المنفذة منه ومدة التنفيذ يمكن وضع تقييم للعاملين في المؤسسة.

ب-ملاحظات حول إعداد البرنامج:-

- يمكن إعداد عدة برامج اعتماداً على المدة أو نوع العمل أو الهدف المطلوب الوصول إليه، مع ضرورة عدم وجود تقاطع بين البرامج المتعددة.

---

[٦٥] -ورد في معجم مصطلحات الإعلام لأحمد زكي بدوي ص ١٧ عند تعريفه لما يسميه (الإعلان عن سمعة مؤسسة) بأنه (إعلان لا يتناول سلعة معينة، ولكنه يروج للمشروع ككل بهدف تحسين صورته في أذهان الجمهور).

- ❖ لا بد من توفير المقدمات(المادية وغيرها) المطلوبة لتنفيذ أيٍ من فقرات البرنامج في الوقت المحدد لها.
- ❖ يتضمن البرنامج إضافةً إلى المدة والهدف المطلوب إنجازه والمقدمات، يتضمن ذكر الفقرات المطلوب إنجازها والشخص (أو الأشخاص) الذي ينبغي أن يقوم بالعمل وتحديد المدة إزاء كلاً منها.
- ❖ يمكن –بل قد يصبح ضرورياً–تقسيم إنجاز العمل على مدة من الزمن على شكل فقرات أو نسب إنجاز.

ج-نماذج افتراضية لبرامج عمل:-

١-برنامج عمل سنوي:-

	الهدف	المتطلبات
	إنجاز نسبة ١٠٪ من الهدف(أ) وهو من الأهداف الاستراتيجية	١-عدد الأشخاص(كذا) مع الاختصاصات والتفاصيل. ٢-المتطلبات المادية(كذا) ٣-متطلبات أخرى(كذا)
	إنجاز الهدف (ب) وهو هدف مرحلي	نفس النقاط السابقة لكن التفاصيل مختلفة
	تهيئة مقدمات إنجاز الهدف (ج)	نفس النقاط السابقة لكن التفاصيل مختلفة
	إنهاء إنجاز الهدف(د) وهو هدف تم البدء به في برنامج سابق	نفس النقاط السابقة لكن التفاصيل مختلفة

	وهكذا	

٢-برنامج عمل شهري:-

	الهدف	المتطلبات
	إنجاز نسبة ١٪ من الهدف(أ) وهو من الأهداف الاستراتيجية	١-عدد الأشخاص(كذا) مع الاختصاصات والتفاصيل. ٢-المتطلبات المادية(كذا) ٣-متطلبات أخرى(كذا)
	إنجاز نسبة ١٠٪ من الهدف (ب) وهو هدف مرحلي	نفس النقاط السابقة لكن التفاصيل مختلفة
	إنجاز نسبة ١٠٪ من تهيئة مقدمات إنجاز الهدف (ج)	نفس النقاط السابقة لكن التفاصيل مختلفة
	وهكذا	

هذا شكل مبسط افتراضي لبرنامج سنوي وشهري وإلا فانه كلما كان عمل المؤسسة أكثر تشعباً وتعقيداً كلما كانت هناك فقرات وتفاصيل أكثر في البرامج المعدة.

٣-برنامج عمل يومي:-

وهو البرنامج الذي يحوي التفاصيل الدقيقة كافة وما البرامج السنوية والشهرية إلا عناوين لتلك التفاصيل:-

	الهدف	عمل اليوم	المتطلبات
	(أ) الهدف مع تفاصيل عنه	١-الفقـــــرة (١)وهي.... ٢-الفقـــرة(٢) وهي.... وهكذا	تُـــــــذكر المتطلبات بإزاء كل فقرة كما ذكرنا في الجداول السابقة
	(ب) الهدف مع تفاصيل عنه	نفس الترتيب لكـــــن التفاصـــــيل مختلفة	نفس الترتيب لكـــــن التفاصـــــيل مختلفة
	(ج) الهدف مع تفاصيل عنه	نفس الترتيب لكـــــن التفاصـــــيل مختلفة	نفس الترتيب لكـــــن التفاصـــــيل مختلفة
	وهكذا		

الفقرات المذكورة في العمود (عمل اليوم) هي التفاصيل الجزئية للمشروع والتي يُفترض إنها ممكنة التنفيذ ضمن مدة يوم أو اقل.

علماً إن الجداول التي ذكرناها تمثل ابسط شكل من أشكال البرامج وكلما كان عمل المؤسسة كبيراً ومتشعباً كلما كان البرنامج أكثر تفاصيل وتشعب أيضاً.

ب-آلية التنفيذ والمتابعة:-

لتنفيذ برنامجٍ ما لا بد من تهيئة المقدمات كما ذكرنا سابقاً وتنفيذ الفقرات المذكورة في البرامج بالتفصيل، ولمتابعة عملية التنفيذ يمكن عمل جداول متابعة ويمكن إضافة تفاصيلها كأعمدة إضافية في الجداول السابقة ووفق الترتيب التالي:-

١-متابعة برنامج العمل السنوي:-

يمكن إضافة الأعمدة التالية لجدول برنامج العمل السنوي:-

	نسبة الإنجاز الفعلية	نسبة الإنجاز المطلوبة	أسباب التأخر في نسبة الإنجاز

٢-متابعة برنامج العمل الشهري:-

نفس الإضافات في الجدول السابق.

٣-متابعة برنامج العمل اليومي:-

يمكن إضافة الأعمدة التالية لجدول برنامج العمل اليومي:-

	هل نُفذت الفقرة أم لا	ما هي أسباب عدم التنفيذ	الموعد الجديد للتنفيذ في حال التأجيل	نسبة الفقرة من الهدف الكلي

إلى هنا انتهى الحديث عن برامج العمل.

٧-عدم التساهل مع العناصر التي تحاول هدم المؤسسة سواء من الداخل أو الخارج مع مراعاة التدرج في الشدة في التعامل معها.

٨-إجراء الدراسات اللازمة للعمل والتقيد بنتائجها.

٩-التعامل مع مقترحات أفراد المؤسسة بجدية وموضوعية ودراستها وتبويبها وتنفيذ الممكن منها وفي ذلك فائدتان الأولى هي الفائدة التي نجنيها من تطبيق المقترحات الصحيحة والثانية تشجيع أفراد المؤسسة على العمل أكثر وأكثر فغالباً ما يُصدم العاملين في مؤسسةٍ ما ويتخلون عن العمل في كثيرٍ من الأحيان حين لا يجدون أذن صاغية في مؤسستهم لمقترحاتهم وآرائهم.

١٠-وضع برامج لتطوير قابليات أفراد المؤسسة، كإشراكهم في دورات مثلاً أو مشاركة الفرد في النشاط الذي لا يتقنه بشكل ثانوي للتعلم أو إطلاعهم على تجارب سابقة وهكذا.

١١-عدم التفريط في ثوابت المؤسسة وغاياتها مع أخذ متطلبات المرحلة بنظر الاعتبار.

١٢-إقامة الندوات والمؤتمرات العامة للمؤسسة للتعريف بها وبالأعضاء وبطاقاتهم وإمكاناتهم.

١٣-التواصل الجدي بين فروع المؤسسة وأعضائها.

١٤-التخطيط المستقبلي الإستباقي ووضع البرامج البديلة وبرامج الطوارئ، بدلاً من انتظار المشكلة حتى تحدث والتفاعل معها بشكل انفعالي غير مدروس.

١٥-التواصل مع المؤسسات الأخرى الفاعلة في الساحة، لتبادل الخبرات وتجنب العداوات.

١٦-المراقبة الجدية لعمل فروع المؤسسة وأعضائها.

١٧-وضع برامج جدية لكسب العناصر الكفوءة للعمل في المؤسسة.

١٨-التفاعل مع الأحداث وإعطاء رأي المؤسسة الواضح بها-لأعضاء المؤسسة على الأقل-.

١٩-اعتماد الإحصائيات والدراسات العلمية في العمل وترك العمل العشوائي الغير مدروس.

٢٠-اعتماد التقنيات الحديثة في العمل الإداري وإنشاء مجموعة قواعد بيانات تسهّل قرارات المؤسسة.

٢١-تفعيل قرارات المؤسسة.

٢٢- وضع آلية واضحة للتدرج في المناصب ضمن المؤسسة، قد تعتمد على مدة العمل فقط أو على مدة العمل وعناصر أخرى كالإنجازات والمشاركة في الفعاليات والكفاءة وغيرها، والمهم أن تكون الآلية واضحة ومتفق عليها حتى لا يحدث القفز والمشاكل.

٢٣-الاهتمام بالإعلام،وللإعلام[٦٦] دور كبير في إنجاح عمل المؤسسات ،وعدم مراعاته قد تؤدي للفشل بنسبة كبيرة، وذلك لان المؤسسة متوجهة بعملها إلى المجتمع ، والمجتمع لا يتعامل معها إذا لم يكن يعرف عنها شيئاً أو عن نجاحها أو كانت قد وصلته صورة سيئة عنها ولتوضيح الأمر نقول:-

- لابد من توفير وسائل إعلام تتناسب مع خطورة مهام المؤسسة أو إيجاد منافذ مع وسائل إعلام أخرى، وهنا تبرز الحاجة إلى التمويل والذي بدونه تصبح الكثير من المشاريع إما متوقفة أو مؤجلة.
- التركيز على الإعلام المرئي والمسموع لانه أسرع وابلغ في التأثير على الناس.
- توجد دراسات كثيرة تفيد في مجال معرفة كيفية التأثير في الناس من خلال الإعلام، وكيفية المساهمة في صنع الرأي العام والعوامل المؤثرة فيه، فمن الضروري

---

[٦٦] -عرف احمد زكي بدوي الإعلام في كتابه معجم مصطلحات الإعلام ص٨٣ بأنه (نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء بين الجماهير بوسائل الإعلام المختلفة كالصحافة والإذاعة والسينما والمحاضرات والندوات والمؤتمرات والمعارض وغيرها وذلك بغية التوعية والإقناع وكسب التأييد).

اخذ هذه الدراسات بنظر الاعتبار مع الانتباه إلى إن الكثير من الممارسات التي تدعو لها تلك الدراسات غير مقبولة إسلامياً وبعضها يمكن قبوله بعد إجراء تعديلات عليه.

- ❖ المتبع الآن في وسائل الإعلام المرتبطة بمؤسسات غير إسلامية-أو التي تدعي الإسلامية دون وجه حق- العمل على وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، فتجد أن هذه المؤسسات تزيف الحقائق وتنقل الأكاذيب وتستخدم الوسائل التي قد تؤثر على المتلقي وتجعله يتصور صورة غير واقعية عن مسألة ما، وهذا الأمر غير مقبول إسلامياً فالغاية النبيلة لا يمكن الوصول لها بوسائل خسيسة مهما كانت المبررات.
- ❖ يجب الحذر من الدعاية[٦٧] التي تمارسها جهات أخرى بالضد من تلك المؤسسة وتوجهاتها وتحاول تشويه صورة تلك المؤسسة عند الناس، وإذا ما تشوهت الصورة فمن الصعب تصحيحها في أذهان الناس لاحقاً.
- ❖ يجب أن تدرس المؤسسة وجهات نظر الناس[٦٨] -في المواضيع التي تمارس نشاطها فيها بشكل خاص – وتحاول التأثير فيها ايجابياً.
- ❖ يجب أن توكل مهمة الإعلام في المؤسسة إلى أشخاص تتوفر فيهم العناصر المطلوبة في الشخصية الإعلامية الناجحة وهي كثيرة تختلف باختلاف نوع العمل الإعلامي الذي يقوم به الشخص.
- ❖ تجنب أي أمر قد يقود إلى تكوّن وجهة نظر خاطئة عن المؤسسة قد تتحول من خلال تداول الناس لها أو بتوجيه موجه إلى شائعة يصبح الخلاص منها أمراً صعباً لاحقاً.
- ❖ في حال انطلاق شائعةٍ ما عن المؤسسة لابد من تكثيف الجهود لمواجهة تلك الشائعة وبيان عدم صحتها لأن السكوت عنها سيحولها إلى حقيقة في نظر الكثيرين.

---

[٦٧] -وقد عرف احمد زكي بدوي في كتابه معجم مصطلحات الإعلام، الدعاية بأنها (التأثير على آراء ومعتقدات الجماهير لجعلها تتخذ اتجاهاً معيناً نحو نظام أو مذهب بصورة إيجابية أو سلبية، كما تحاول تهيئة نفسيات الأفراد لقبول وجهات النظر التي تدعو لها والتشبع بها، وقد تلجأ في ذلك تشويه الحقائق وتحريفها)، وهي غير الدعوة الدينية التي يعرفها بأنها(عبارة عن أسلوب من أساليب التأثير في الرأي العام بشأن العقيدة الدينية، وهي اكبر من مجرد عملية الإخبار أو الإعلام لأنها تفترض وجود علاقة ولاء قائمة بين أو ممكنة، وهي ليست دعاية لأنها ترفض كل تشويه أو تمويه) ص١٢٩ وص١٣٠.

[٦٨] -وهو ما يطلق عليه بالرأي العام والذي يُعرف بأنه(وجهات النظر والشعور السائد بين جمهور معين في وقت معين إزاء موقف أو مشكلة من المشكلات) نفس المصدر السابق ص١٣١.

البـــاب الثاني

الفصل الأول

العمل المؤسساتي الإسلامي في العراق

برز العمل المؤسساتي الإسلامي في العراق الحديث بشكلٍ واضح إلى حدٍ ما في الخمسينيات من القرن الماضي حيث بدأت تظهر بعض المؤسسات وبعض الأحزاب (المأسسة السياسية) وقد كانت هناك بدايات سبقت هذا التاريخ حيث بدأ ظهور بعض المؤسسات وخاصة السياسية منذ منتصف العشرينات وربما قبل ذلك وظهر الاتجاه المؤسساتي في العمل الحوزوي في نفس الفترة تقريباً وللحديث عن تجارب العمل المؤسساتي الإسلامي في كلا الاتجاهين يكون الكلام على محورين:-

العمل المؤسساتي الثقافي والسياسي:-

ظهرت أولى المؤسسات في شكلها الحديث بالإعلان عن ظهور (جمعية النهضة الإسلامية) على يد الشيخ محمد جواد الجزائري قبيل احتلال بريطانيا لبغداد(أواخر سنة ١٩١٧م) بهدف تخليص العراق من السيطرة البريطانية-طبقاً لكلام مؤسسيها- فهي مؤسسة سياسية في نشاطها الأساسي وكان أعضائها هم المخططون والمنفذون لثورة النجف سنة ١٩١٨م[٦٩]، وبدأت تظهر المؤسسات بصيغ مختلفة وصولاً إلى تأسيس "منظمة الشباب المسلم" و"المسلمون العقائديون" كتنظيم حزبي إسلامي –بشكل سري-على يد الشيخ عز الدين الجزائري في سنة ١٩٤١م ولكنه لم يبدأ العمل الفعلي إلا بعد عقد من الزمان[٧٠] ومن ثم تأسيس حزب الدعوة الإسلامية سنة ١٩٥٧م، ومنظمة العمل الإسلامي سنة ١٩٦٧م وغيرها من المؤسسات.

وقد مر العراق في فترة سبعينيات القرن الماضي وما بعدها بفترة عصيبة جعلت وجود العمل المؤسساتي الثقافي والسياسي-بل وغيره من أشكال العمل المؤسساتي الغير مرتبط بالدولة- بشكله العلني أمر غير ممكن، واستمر الحال هكذا حتى سقوط نظام البعث في سنة ٢٠٠٣م، حيث بدأت الكثير من الأحزاب والمؤسسات الأخرى المتشكلة في الفترة السابقة بمعاودة مزاولة عملها في العراق وظهرت مؤسسات جديدة –سياسية وثقافية وعلمية وأدبية

---

[٦٩] – تاريخ النجف الأشرف لمحمد حسين حرز الدين ج٣ ص٢١٦.

[٧٠] –المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية لجودت القزويني ص٢٦٦.

وغيرها من الأنواع التي تحدثنا عن بعضها سابقاً-نتيجة للانفتاح الذي سمحت به الظروف الجديدة.

والكثير من هذه المؤسسات الإسلامية مرتبطة بشكلٍ أو بآخر بالمرجعية.

الفصل الثاني

المرجعية المؤسسة
البدايات

البدايات:-

مرت المرجعية الدينية الشيعية بأدوار كثيرة يتطلب تتبعها فضلاً عن دراستها جهد كبير ولكن يمكن اخذ فكرة مختصرة عن تلك الأدوار من كلام السيد محمد باقر الصدر(قد) الذي ينقله السيد عبد الله الغريفي فيقول(إن للشهيد الصدر أطروحة في تطوير الأسلوب المرجعي، إذ يقسم الشهيد الصدر المراحل التاريخية للمرجعية الشيعية. ويرى أن أولى هذه المراحل هي مرحلة الاتصال الفردي وهي مرحلة امتدت من بداية الغيبة الكبرى حتى أيام العلامة الحلي، إذ كان فيها المقلِدون يتصلون بالمقلَدين بشكل مباشر آخذين الفتاوى منهم وهكذا تعددت المرجعيات بحسب تعدد المناطق وبحسب تعدد البلدان الشيعية. أما المرحلة الثانية فكانت مرحلة الجهاز المرجعي، إذ تطور شكل المرجعية إلى جهاز مرجعي على يد الشهيد الأول محمد بن جمال الدين العاملي، إذ دخل تطور جديد على شكل المرجعية الفقهية وهو إيجاد نظام الوكلاء، إذ كان للفقيه المرجع وكلاء يتوزعون في المناطق الشيعية وكانوا يشكلون حلقة الوصل بين الفقيه المرجع والأمة."وأضاف" :أما عن المرحلة الثالثة فكانت مرحلة التمركز والاستقطاب، إذ حدث تطور على يد الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء،

فنتيجة وجود علاقات واسعة بين البلدان الشيعية نشأت المرجعية المركزية التي استقطبت أنظار الشيعة في العالم، إذ أصبح الشيعة يتجهون إلى مرجع بارز، في قم، النجف، كربلاء، بغداد، الحلة، لبنان وحتى في البحرين. والمرحلة الرابعة كانت مع بداية عصر الاستعمار في الدول العربية والإسلامية، إذ بدأ شكل جديد إلى المرجعية حين تصدت للقيادة السياسية، إذ أخذ الكيان الشيعي قبل قرن تقريبا طوراً جديداً، واستمرت هذه المرحلة حتى العصر الحاضر)[٧١]

فنجد أن السيد يسمي المرحلة الثانية بمرحلة الجهاز المرجعي وهي كما نفهم صيغة مؤسساتية للعمل تتمحور حول مرجع محدد[٧٢]، وقد استمر وجود الجهاز المرجعي في المرحلتين اللاحقتين أيضاً ولا زال موجوداً، فلم يقصد السيد من تسمية المرحلة الثالثة باسم مرحلة التمركز والاستقطاب إلغاء وجود الجهاز المرجعي وإنما قصد أن المرجعية في هذه المرحلة أضيفت لها عناصر جديدة وكذلك الأمر في المرحلة الرابعة، مرحلة القيادة.

وسنتحدث الآن عن ابرز تجارب التنظير والتطبيق للمرجعية المؤسسة في الساحة العراقية على وجه الخصوص، ولن نتطرق إلى تجارب العمل المؤسساتي كافة، لانه لا توجد مرجعية الآن إلا ما ندر لا تمارس العمل المؤسساتي كإنشاء بعض المؤسسات بأنواعها كافة أو دعم مؤسسات موجودة أو على الأقل وجود الجهاز المرجعي(إدارة المكتب أو البراني والوكلاء) وهو شكل من أشكال العمل المؤسساتي بدرجة من الدرجات اعتماداً على مستوى التنظيم لان العمل المؤسساتي هو عمل جماعي منظم كما ذكرنا سابقاً، فنقول:-

المرجعية المؤسسة عند المراجع الأربعة:-

وهم السيد محمد مهدي بحر العلوم(قد) والشيخ جعفر كاشف الغطاء(قد) والشيخ حسين نجف (قد) والشيخ محمد محيي الدين(قد)، الذين طبقوا -في نهايات القرن الثامن عشر الميلادي-تجربة مؤسساتية فريدة من نوعها، وذلك من خلال اتفاقهم على تقاسم الأعمال فللسيد بحر العلوم (قد) التدريس، وللشيخ كاشف الغطاء(قد) التقليد، وللشيخ حسين نجف الصلاة جماعة، وللشيخ محيي الدين القضاء.

---

٧١ -ويقسم نفس هذا التقسيم تقريباً محمد باقر البهادلي في كتاب الحياة الفكرية في النجف الأشرف ص١٤٧، نقلاً عن كتاب الصدر المحنة ص ٤٤.

٧٢ -فكرة المؤسسات المتمحورة حول المرجع تختلف عن فكرة المرجعية المؤسسة.

ويقول الشيخ محمد حرز الدين في معارف الرجال:(إن هؤلاء الرجال تآخوا في الله، ونذروا أنفسهم في إحياء كلمة لا اله إلا الله، وان ما في حيازتهم للمصالح العامة، في ضمن إحياء الدين، وإنعاش الضعفاء والمساكين، وعلى ضوء هذا تجد كلاً منهم قد أفنى نفسه بشيء من أمور المسلمين).

وروي عن الشيخ محسن خنفر قوله:إن الشيخ حسين نجف كان يقيم في يوم الغدير في النجف مجلساً عاماً فتفد في مجلسه الناس من الزائرين وأهالي النجف، يقدمون إليه الأموال، حتى إذا اجتمع لديه مال كثير –وكنت زائراً له يومئذٍ–وكان من جملة من زاره الشيخ الأكبر جعفر صاحب كشف الغطاء، فانتظر حتى انقطع الناس ثم دنا من ذلك المال وجمعه في ردائه من غير استئذان من الشيخ حسن ولا توقف وانصرف.

وذكر أيضاً: ربما دخل الشيخ جعفر داخل دار الشيخ حسين، واخذ مفاتيح الصندوق الذي فيه المال، وفتحه واخذ المال، ولم يحصل سؤال من الشيخ حسين[٧٣].

يقول حسين الشاكري في موسوعة المصطفى والعترة(ع) (ولعل أهم الخطوات التي اتخذها الزعيم الجديد لجامعة النجف الأشرف، السيد محمد مهدي بحر العلوم في تنظيمه الإداري، هي تعيين فطاحل العلماء كل بمركزه المناسب له بحسب اختصاصه، وتوزيع أدوارهم، فمثلاً:

أولاً:عين الشيخ كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ في مركز التقليد والفتوى، حتى قيل: إنه أجاز لأهله وذويه بالرجوع إلى تقليد الشيخ جعفر الكبير، تمشياً مع الاختصاص والتنظيم الإداري والتركيز على حصر المسؤولية.

ثانياً : كما عين الشيخ حسين نجف والد الشيخ طه نجف المتوفى سنة ١٢٥١ هـ للإمامة والمحراب ، فكان يقيم صلاة الجماعة في (جامع الهندي) بالنجف ويؤم الناس على اختلاف طبقاتهم بإرشاد من السيد بحر العلوم نفسه .

ثالثاً: أما القضاء فقد خص به الشيخ شريف محيي الدين، فكان يرشد إليه في ذلك، علماً منه بمهارته في القضاء، وتثبته في الدين، وسعة صدره في تلقي الدعاوى والمخاصمات. أما السيد بحر العلوم نفسه فقام بأعباء التدريس والزعامة الكبرى وإدارة الشؤون العامة والخاصة)[٧٤].

---

[٧٣] –نجفيات لعلي دخيل ص١٧٢.

[٧٤] – حسين الشاكري في موسوعة المصطفى والعترة (ع) ج ١٠ ص٢٨٤.

ولقراءة هذه التجربة نقول:-

١-لم تحظ هذه التجربة الفريدة-وهي شكل مهم من أشكال المرجعية المؤسسة- بشيء من الاهتمام والدراسة، ولم يحدث أن تكررت هذه التجربة-على حد علمي- مرةً أخرى.

٢-هذه التجربة تؤشر إلى وجود مقدمات مبكرة جداً للحديث عن إمكانية تطبيق فكرة المرجعية المؤسسة، وضرورة تنظيم العمل المرجعي، في الوقت الذي لم تكن فيه التحديات بالمستوى الموجود الآن، وما قيل بان هناك تجارب مشابهة كزج بعض المراجع لطلبتهم (الحائزين على درجة الاجتهاد) في الجهاز المرجعي يختلف، فرغم كون ما ذكر يعتبر خطوة جيدة باتجاه تطوير العمل المرجعي إلا انه لا يتعدى في الصور المنظورة إيكال مهام جانبية تدور في فلك ذلك المرجع كالإجابة عن الاستفتاءات مثلاً ولكن وفقاً لفتوى المرجع.

٣-لم تذكر المصادر-التي بين يدي- الأسباب التي دعت إلى تبني مثل هكذا أسلوب في العمل المرجعي في حينها، و لم تشر إلى وجود تنظير بخصوص الموضوع يبين الغايات وأساليب العمل وإنما تحدثت عن تطبيق عملي فقط.

٤- إن صاحب الفكرة هو السيد مهدي بحر العلوم(قد) وبعد أن استتبت له مقاليد المرجعية[٧٥] -وهذا ملفت للنظر- وبعد مجيئه من سفره لبيت الله الحرام الذي استمر لأكثر من سنتين ولقاءه بعلماء من شتى المذاهب، ولعل ذلك من أسباب رؤية السيد بضرورة ما قام به لاحقاً.

٥-ذكر صاحب معارف الرجال ما نصه (إن هؤلاء الرجال تآخوا في الله، ونذروا أنفسهم في إحياء كلمة لا اله إلا الله) وقد ذكرناه سابقاً ولعله يشير إلى بعض موانع تطبيق مثل هكذا عمل.

---

[٧٥] -راجع ما سيقوله السيد محمد باقر الصدر (قد) في أطروحة المرجعية الصالحة.

٦-تم توزيع المهام في هذه التجربة وفقاً للاختصاصات.

٧-لم يكن احد من هؤلاء العلماء يتدخل بعمل الآخر أو يحاول منعه من أداء مهمته.

٨-ينقل السيد محمد صادق بحر العلوم والسيد حسين بحر العلوم بأنه (وجرت الأمور على ذلك التنظيم بأحسن ما يرام، وأخصب حقل الشريعة الإسلامية - في أيامه - بأروع وأبهج ظرف يمر عليها - رغم الطوارئ الحاسمة، والمفارقات المذهبية التي كادت - لولا حنكته - أن تقضي على الأخضر واليابس من شؤون المسلمين. وهكذا تكون نتيجة التنظيم الاجتماعي: الخصب، والثروة ومزيداً من الإنتاج، بفضل السقي الحكيم، والرعاية الدقيقة، والإصرار المتواصل)[٧٦] ولم ينقل عن احد المصادر ظهور سلبيات في تطبيق هذا العمل بل كل المصادر التي تحدثت عن هذه التجربة –على قلتها- استحسنت الفكرة واعتبرتها من منجزات السيد بحر العلوم ومعاصروه (قدس الله أسرارهم).

٧٦ -كتاب الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج١ ص٤٢ تحقيق وتعليق السيد محمد صادق بحر العلوم والسيد حسين بحر العلوم.

المرجعية المؤسسة عند الشيخ الجزائري(قد):-

تحدثنا في فيما سبق عن أن أولى المؤسسات في شكلها الحديث ظهرت على يد الشيخ محمد جواد الجزائري عند تأسيسه لـ(جمعية النهضة الإسلامية) قبيل احتلال بريطانيا لبغداد(أواخر سنة ١٩١٧م)، وللشيخ الجزائري(قد) عدة تجارب في العمل الإصلاحي والمؤسساتي ولكنها لم تلق الاهتمام المطلوب لأسباب كثيرة أهمها أنها كانت تجارب سرية وغير مدونة، ولن نتحدث عن تفاصيل تأسيس الشيخ (قد) للجمعية المذكورة ودورها في ثورة النجف سنة ١٩١٨م ضد الإنجليز، وذلك لأنها مذكورة في الكثير من الكتب التي تناولت تجربة ثورة النجف وما سبقها ولحقها من أحداث، ولكن سنتحدث بخصوص تجربة تأسيس ما سمي في حينها بـ(نقابة الإصلاح العلمي) بحدود سنة ١٩٠٥م وننقل هنا النص الذي ذكره الطريحي في مجلته (الموسم) وقد قال بأنه نقله من المبيضة ونقل بعض التفاصيل من المسودة(حيث توجد نسختان إحداهما مبيضة والأخرى مسودة للنص التأسيسي للنقابة وكلاهما بخط الشيخ الجزائري (قد) وفقاً للطريحي).

النص:-

[بسم الله والحمد لله وصلى الله على محمد وآله ومن جرى على منواله ،بعد فقد تنكرت الأخلاق ، واستفحل سير اللادينية في المناطق الإسلامية ، وأهمل الكثير من قوانين الدين الحنيف ، فلم يرع لها إلاً ولا ذمة ، وضاقت على رجال الدين والإصلاح طرق الرشاد إلى الشريعة الإسلامية واختل نظام سيرهم للمعاش والمعاد وتحقيق وظيفتهم المفروضة عليهم من نشر الأحكام الشرعية وتطبيقها على المجتمع الإسلامي ، والتبشير أمام الأجانب ...

رأينا من واجبنا الديني والأخلاقي والإنساني أن ننظم لنا طريقاً نسلكه لحفظ المعاد والمعاش والمجتمع ، ولتدارك الناشئة التي شبت على غير ما أراد الله، واجتمعنا نحن الموقعين في ذيل هذا العهد وقررنا وعاهدنا الله تعالى على بذل الجهد وراء تحقيق الأمور الآتية..]

بسم الله تعالى

[صورة الأصول التي تسير عليها (نقابة الإصلاح العلمي) المصدقة من الهيئة المركزية المؤسسة للنقابة:

١-تسمى الهيئة العلمية التي تسير على الأصول الآتية(نقابة الإصلاح العلمي).

٢-مقر المركز الرئيسي لجمعية النقابة.. (النجف الأشرف).

٣-غاية أعمال (نقابة الإصلاح العلمي)الأمور التالية:

أ-تأييد الجامعة الإسلامية بنشر القوانين الدينية، وتطبيقها على أفرادها وحملهم على التقيّد بها، والتبشير بها أمام الأمم الأجنبية، مهما تطورت الأحوال.

ب-إصلاح المجتمع الروحي عامة والمنتسبين للنقابة خاصة بسد نقصه من الوجهة الاقتصادية، وتنظيم مدارسه، بشكل يكفل نشاط طالب العلم، وتدريب سيره على أحسن واقصر الطرق المؤدية إلى غايته المقدسة، وغير ذلك، مما تقر عليه أكثرية آراء النقابة، مما يمس بإصلاح ذلك المجتمع.

ج-تسعى النقابة لتحقيق التعاون التام بين جميع الأفراد المنسبين إلى النقابة، والمدافعة بكل ما لديه من الوسائل المشروعة عن حقوقهم ومنافعهم المشروعة.

د-تأسيس مجلة علمية دينية تنشر مقررات النقابة وآرائها العلمية، الحرية بالنشر.

هـ-النظر إلى الأوقاف العراقية العامة، وتعديل سيرها على الأسس المشروعة.

و-النظر إلى الأوقاف الإيرانية المحررة المنافع لأهالي (النجف) عامة، أو لطلاب العلوم منهم خاصة، وإرجاع ما خرج منها عن منهج تحريره إلى أصله.

ز-إرسال البعثات العلمية إلى المناطق العراقية وغيرها من المناطق الإسلامية، لتنشيط الروح الدينية بالوعظ والإرشاد إلى الأخلاق الصحيحة، وبث الأحكام الشرعية.

ح-توثيق عرى الإخاء بين طبقات المجتمع الروحي وأفراده، واستئصال جذور أي دعوة تعبث بالمجتمع أو تبذر النفرة بين طبقاته.

ط-تعتمد النقابة على نفسها في أحكامها وتطبيق أصول مناهجها، غير مقيدة برعاية أي رأي لأي فرد خارج عنها، في كافة أحكامها أو مقرراتها.

٤-تتألف الجمعية المركزية المؤسسة للنقابة من أعضاء لا يقل عددهم عن السبعة، ولا يتجاوز العشرين، ومنهم الرئيس، ونائبه، والكاتب.

٥-تحتفظ أمانة المال بأحد التجار، ويعتبر خارجاً عن النقابة، ويتعين بحيازة أكثرية آراء الجمعية المركزية المؤسسة.

٦-يتعين لكل جلسة رئيس ونائب. بحيازة أكثرية آراء الجمعية المركزية المؤسسة.

٧-على كل عضو مركزي أن يشكل شعبة للمركز، لا يقل عددها عن السبعة، ولا يتجاوز العشرين، ويكون ذلك العضو احدها ورابطتها بالمركز، وحامل أحكامه إليها، ورئيسها، وينتخب من أفرادها الكاتب، وأمين المال، ونائب الرئيس، وتسمى هذه الشعبة... الشعبة المركزية.

٨-على كل عضو من الشعبة المركزية أن يشكل شعبة على نسق شعبته، هو احدها، ورئيسها، وحامل أحكام شعبته المركزية إليها.

٩-تتفرع الشعب المنوي تشكيلها على نسق الشعبة المتفرعة على الشعبة المركزية، متسلسلة، بحيث ليس لرئيس أي شعبة منها أن يأخذ أحكام شعبته من غير رئيس الشعبة المتلّوة لشعبته.

١٠-يتعين نائب الرئيس، والكاتب، وأمين المال، في الشعب المتفرعة بحيازة أكثرية الأصوات، وإذا تساوت الأصوات..يجري الاقتراع.

١١-الجمعية المركزية هي التي تقرر تأسيس الشعب في مركز النقابة وفي سائر الأنحاء، وهي التي تعين لجنة من أفراد النقابة للقيام بمهمة التأسيس في الأنحاء، على أن لا تندرج في الشعب المؤسسة وإنما يكون المخول من قبل الجمعية المركزية. . القيام بمهمة التأسيس فقط، وتكون حينئذ الواسطة الوحيدة بين الجمعية المركزية وبين الشعب المؤسسة في تبليغ أحكامها، وتسمى هذه اللجنة. . اللجنة كذا. .

١٢-للجمعية المركزية أن تعرف كافة رؤساء الشعب وسائر أفرادها، وليس لأي فرد أي شعبة أن يعرف أكثر من أفراد شعبته؛ نعم يعرف رئيس الشعبة بطبيعة موقفه أفراد شعبته التي هو رئيسها، وأفراد الشعبة المتلّوة لشعبته التي هو احد أعضائها، والمفوض من قبل رئيسها لتأسيس شعبته.

١٣-لا يجوز لأي عضو من أعضاء الجمعية المركزية أن يفهم أحداً خارجاً عن الجمعية، ولو كان من أفراد الشعب. . بانتساب غيره من الأعضاء إلى الجمعية المركزية، أو

إلى جمعية النقابة، نعم يلزم عضوها المؤسس شعبته أن يفهم أفرادها بانتسابه إلى جمعية النقابة لا إلى الجمعية المركزية.

١٤-لا يجوز لأي عضو من أعضاء الشعب أن يفهم أحداً خارجاً عن شعبته بانتساب غيره من أفراد شعبته إلى الشعبة أو إلى النقابة.

١٥-يعمل بأكثرية الآراء عند اختلافها في جلسات كل من الهيئة المركزية والشعب، فإذا تساوت الآراء يجري الاقتراع.

١٦-للهيئة المركزية ولأي شعبة من الشعب أن تقبل الهبات وسائر الإعانات التي تقدم إلى جمعية النقابة مع مراعاة كرامتها.

١٧-تعتبر في تحديد العضو المنتسب إلى جمعية النقابة الأمور التالية:

أ-أن يبلغ عمره العشرين سنة.

ب-أن يكون من طلاب العلوم، حسن الظاهر، غير مشهور بسوء الأخلاق.

ج-أن يجري يمين المحافظة على العمل بأصول جمعية النقابة المذكورة في منهاجها.

١٨-للهيئة المركزية أن تعد كل عضو من أعضائها أو أعضاء الشعب. . منفصلاً عن جمعية النقابة. . . إذا تعمد الخلاف أو أكثر الخلاف لمقرراتها، أو لأصول الجمعية، كما إن للشعبة أن تعد عضوها منفصلاً عن الجمعية إذا كان كذلك.

١٩-تعقد الهيئة المركزية في كل أسبوع جلسة للمداولة، والبحث في شؤونها، وللرئيس أن يراعي مقتضيات الظروف، فيزيد في الجلسات.

٢٠-إذا اجتمع أكثر من نصف الأعضاء كانت الجلسة رسمية، وأحكامها متبعة].

ومما جاء في نسخة المسوّدة:

[بذل الجهد وراء تنظيم كلية دينية، مركزها (النجف الأشرف) ، تدرس فيها العلوم الدينية ومبادئها ، تكفل للمنتسبين إليها أمر معاشهم ، وحفظ كرامتهم، وسائر حاجاتهم من كتب وغيرها من المعدات لتحصيل العلم][٧٧].

---

٧٧ - مجلة الموسم العددان ٤٧-٤٨ ص١٦٧.

وقد نقل صاحب المجلة أيضاً قصيدة للشيخ الجزائري(قد) يذم فيها العمل الفردي يقول في مطلعها:-

يا حيـاة الأفراد مهمـا تعـــالـ ـــت[78] فلـم تكفلي حياة القبيـل
أنت مثل الأجناس إن حدد الشعـ ـــب ونظم الصفوف مثل الفصولِ
واحتفاظ الأنواع في حيـز الجنـ ـــس شذوذ عن حيز المعقـولِ
فمحالُ أن تكفلـي الشعـــب ألا أن تحول الشعوب أو أن تحولي[79]

قراءة التجربة:-

١-يبدو أن الشيخ الجزائري(قد) لم يكن مجتهداً حينما طرح الفكرة، وهذا الأمر له تأثير كبير على مقدار التفاعل معها.

٢-كانت تجربة النقابة تجربة فريدة إذ لم تكن فكرة النقابات والجمعيات قد ظهرت بعد بشكل واضح في الشرق الأوسط وبالتالي فان الشيخ الجزائري (قد) يعتبر من المؤسسين في هذا المجال، ولكن تجربته للأسف لم تحظى بالاهتمام المطلوب، ورغم حداثة التجربة ألا أنها تتضمن ترتيب جيد للكثير من الأمور نرى منها مدى الإمكانية والإطلاع والأفق الواسع الذي يتمتع به الشيخ الجزائري(قد).

٣-كان طابع النقابة سرياً –كما أراد لها مؤسسوها- ربما لتجنب الاصطدام بأصحاب التفكير التقليدي ولحداثة الطرح النقابي، وبالتالي يصعب الحديث عما حققته النقابة فعلاً وما هو الموقف منها في حينها.

٤-رغم أن النص الذي ذكرناه لا يوجد فيه تصريح بكون النقابة هي (مرجعية مؤسسة أو تمهيد لها) ولكن من قراءة النقاط التسعة التي ذُكرت كغايات لعمل النقابة نجد أنها أعمال

---

٧٨ -هكذا وردت ولكن هذا يحدث خللاً في الوزن فالصحيح (تعاليتي).

٧٩ -المصدر السابق ص ٢٠٨.

المرجعية بعينها، ويتأكد هذا الأمر من مراجعة النقطة (ط) من الغايات عند الحديث عن اعتماد النقابة على نفسها في أحكامها وتطبيق أصول مناهجها والتأكيد على عدم تقييدها برعاية أي رأي لأي فرد خارج عنها، مما يعني بالضرورة اشتراط كون رئيس هذه النقابة – على الأقل –مجتهد.

٥-ماتت هذه التجربة بموت صاحبها –خلا محاولات ابن الشيخ الجزائري الاستمرار على نهج والده في بعض الأعمال-ولكنها شكلت بذرة طيبة لما لحقها من تجارب.

المرجعية المؤسسة عند الشيخ المظفر(قد):-

لعل واحدة من ابرز دعوات وحركات الإصلاح في الحوزة –في القرن الماضي-هي تلك التي قادها الشيخ محمد رضا المظفر(قد) ومن معه وقد تمحورت تلك الحركة حول تأسيس جمعية (منتدى النشر) والمؤسسات التابعة لها[٢] والتي يقول عن أسباب تأسيسها الشيخ المظفر نفسه في مذكراته (نحن جماعة فكرنا في الإصلاح والأبواب كانت موصدة في وجوهنا، حتى رأينا أن نؤسس (منتدى النشر) لتحقيق هذه الغاية، وأسميناه بهذا الاسم، حتى لا يلفت الأنظار إلى هدفنا[٣]، فيقاوم قبل أن يخطو بعض الخطوات).وعُين للجمعية مجلس أعلى للرقابة الجدية وقد وضعت هذه الجمعية لنفسها برنامج إصلاحي يتضمن أهدافاً قريبة وأهداف بعيدة أما الأولى [٤] فهي تأليف الكتب وتحقيقها ونشرها، وأما الثانية فهي: إصلاح النظام التعليمي الحوزوي. وشكلت عدة مؤسسات تابعة للمنتدى لتحقيق هذه الأهداف وهي (لجنة المجمع الثقافي الديني) و(كلية الوعظ والإرشاد) و (كلية منتدى النشر)و(مدارس التعليم الابتدائي والمتوسط)[٥].

ولم يكن الشيخ المظفر مجتهد حين بدء حركته الإصلاحية، إلا أن فكرة منتدى النشر تُعد خطوة جيدة في طريق ما تم تسميته لاحقاً عند آخرون بالمرجعية المؤسسة، في قبال المرجعية الفردية(لا تملك من العمل المؤسساتي إلا ابسط صوره وهو وجود الجهاز المرجعي-والذي قد يكون مكون من أفراد غير منظمين- وهي تمثل الصورة الأكثر انتشاراً)

---

٢ -سنة ١٩٣٥م، وكان من اشهر أعضاء الجمعية الشيخ محمد جواد الحجامي والسيد يوسف محسن الحكيم والسيد موسى بحر العلوم، وفكرة جمعية منتدى النشر ليست مؤسسة متمحورة حول مرجع وإنما هي اقرب إلى فكرة المرجعية المؤسسة.

ويذكر احمد العاملي في كتابه محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ج١ ص١٠١ بان سبعة من العلماء ومن بينهم الشيخ المظفر قدموا طلباً لوزارة الداخلية لتأسيس جمعية دينية في النجف الأشرف باسم منتدى النشر بتاريخ ١٩٣٥/١/١٠م وصدر الموافقة بتاريخ ١٩٣٥/٣/٨م، وقد عُين لهذه الجمعية مجلس أعلى للرقابة تشكل من الشيخ محمد رضا ال ياسين والسيد محسن الحكيم والشيخ محمد حسن المظفر.

٣ -طبعاً هذه الأمر-أي السبب في اختيار هذا الاسم-لم يكن معلناً، راجع ما قلناه في الفصول السابقة حول اختيار الاسم المناسب والتوقيت المناسب للإعلان عن ولادة المؤسسة.

٤ -راجع ما ذكرناه سابقاً حول الأهداف المرحلية(القريبة) والأهداف الاستراتيجية(البعيدة) والبرامج.

٥ -الحياة الفكرية في النجف الأشرف لمحمد باقر البهادلي ص١٩٥ وما بعدها بتصرف.

والمرجعية المحاطة بمجموعة مؤسسات(وهذه الصورة بدأت بالانتشار في السنوات الأخيرة حيث دأبت بعض المرجعيات على إما تشكيل مؤسسات داعمة وساندة للمرجعية أو دعم مؤسسات موجودة أصلاً).

هذا وقد أسس آخرون جمعيات مشابهة لجمعية منتدى النشر-في تلك الفترة- نذكر منها على سبيل المثال جمعية (الرابطة الأدبية) وقد قامت هذه الجمعية بنشر بعض الكتب الدينية والأدبية وأصدرت سلسلة أدبية كما أسست مكتبة[٨٠].

نص نظام جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف[٨١]:-

هذا النص للنظام الأساسي بعد إعادة تأسيس الجمعية في نهاية سنة ١٩٥٤م الموافق ١٣٧٤هـ بسبب إلغائها بموجب مرسوم الجمعيات الجديد الذي صدر في تلك الفترة فتم إعادة تشكيلها وانتخاب إدارة جديدة كانت نتائجها كالتالي:

الشيخ محمد رضا المظفر رئيساً

السيد محمد تقي الحكيم سكرتيراً

السيد هادي فياض مدير للإدارة

الشيخ محمد صادق القاموسي أميناً للمال

الشيخ عبد الهادي الاسدي محاسباً

أعضاء إداريين كلاً من:-

الشيخ عبد المهدي مطر

الشيخ نصر الله الخلخالي

السيد محمد جمال الهاشمي

---

٨٠ - وكان من بين اشهر أعضائها السيد عبد الوهاب الصافي والشيخ محمد علي اليعقوبي والسيد مصطفى جمال الدين والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والشيخ عبد المنعم الفرطوسي، كتاب الحياة الفكرية في النجف الأشرف لمحمد باقر البهادلي ص ٢٠٥.

٨١ - من كتاب بنفس العنوان صادر سنة ١٩٥٥م طبع مطبعة النجف النسخة الوحيدة موجودة في مكتبة كاشف الغطاء العامة ص٣.

الشيخ محمد تقي الايرواني

الشيخ مسلم الجابري

السيد عبد الحسين الحجار

الشيخ احمد الوائلي

نص النظام[٨٢]:

المادة الأولى:- تأسس في النجف الأشرف منتدى علمي إسلامي باسم(منتدى النشر).

المادة الثانية:-المركز العام للمنتدى النجف الأشرف.

المادة الثالثة:-للمنتدى فتح الفروع في مراكز الألوية بعد استحصال مصادقة المتصرف المختص.

المادة الرابعة:-مقاصد المنتدى تعميم الثقافة الإسلامية والعلمية والإصلاح الاجتماعي بواسطة النشر والتأليف والتعليم وغير ذلك من الطرق المشروعة التي يسنها مجلس إدارته على أن يتم ذلك وفق أحكام القوانين المختصة.

المادة الخامسة:-للمنتدى أربع هيئات:-

أ-(الهيئة المؤسسة) وتتألف من سبعة أعضاء على الأقل وخمسة عشر على الأكثر والمرجع في تحديد عددها وتعيين الزائد على السبعة هم المؤسسون الذين بأسمائهم تقدم الطلب ومن يعينونهم من أعضاء بعد ذلك، وتنتخب من بينها رئيساً عند كل أربع سنوات أو عند استقالة الرئيس أو غيبته أو وفاته وتنعقد اجتماعاتها برئاسته ومراسلاتها باسمه.

ب-(الهيئة العامة) وتتألف من الهيئة المؤسسة وسائر المنتمين وتجتمع على راس كل ثلاث سنوات للنظر في نتائج سير المنتدى وتدقيق ميزانيته ولانتخاب مجلس الإدارة والهيئة المشرفة ويجوز أن تجتمع في غير هذا الموعد في الأحوال الطارئة.

---

[٨٢] -نفس المصدر السابق ص٢٣.

ج-(مجلس الإدارة) ويتألف من سبعة أعضاء على الأقل واثني عشر على الأكثر تنتخبه الهيئة العامة على راس كل سنة بعد تعيين عددهم بين الحدين من قبل المؤسسة.والمجلس بعد انتخابه عليه أن ينتخب من بين أعضائه رئيساً وسكرتيراً وأمين مال ومحاسباً ومديراً للإدارة.

هـ-(هيئة مشرفة) وتتألف من رجال العلم المعروفين بالصلاح لا تنقص عن ثلاثة ولا تزيد على خمسة لها حق الإشراف على مطبوعات المنتدى ومؤسساته العامة ويعرض عليها أسماء مدرسي مدارس المنتدى لأخذ رأيها، وانتخابها من قبل الهيئة العامة على راس كل ثلاث سنوات بعد تعيين عددهم بين الحدين من قبل الهيئة المؤسسة وتنتخب الهيئة المشرفة من بين أعضائها رئيساً ومقرراً لها.

المادة السادسة:-تجتمع الهيئة العامة بدعوة من رئيس الهيئة المؤسسة أو رئيس مجلس الإدارة أو من ينوب عنهما ويكون اجتماعها قانونياً إذا حضر أكثر الأعضاء الموجودين بالنجف وإذا لم يحصل النصاب ينعقد الاجتماع في الدعوة الثانية بالحاضرين بعد إعلان التبليغ بالصحف اليومية ويرأس اجتماعاتها اكبر الحاضرين سناً.

المادة السابعة:-ينحل مجلس الإدارة أو الهيئة المشرفة باستقالة أكثر الأعضاء أو بإقالة الهيئة العامة إذا اجتمعت بدعوة من الهيئة المؤسسة.

المادة الثامنة:-إذا تعذر تأليف مجلس الإدارة لأي سبب كان فعلى الهيئة المؤسسة أن تؤلف لجنة مؤقتة منها أو من الهيئة العامة لإدارة أعمال المنتدى.

المادة التاسعة:-للهيئة المؤسسة حق الإشراف على دفاتر المنتدى وحساباته متى شاءت بقرار منها وليس لكل عضو الحق إلا بقرارها.

المادة العاشرة:-رئيس مجلس الإدارة أو نائبه (السكرتير) أو من يعينه مجلس الإدارة هو الذي يتعاطى المعاملات باسم المنتدى ويمثله في المجالس الرسمية والنوادي العامة.

المادة الحادية عشرة:- قبول المنتمي من حقوق مجلس الإدارة وليس له المطالبة بأسباب رفضه لو رفض طلب قبوله وإذا مضى على طلبه شهر واحد ولم يبلغ بالقبول عد مرفوضاً.

المادة الثالثة عشرة:- العضو الخارج على النظام يفصل بقرار من الهيئة المؤسسة إذا كان مؤسساً وبقرار من مجلس الإدارة إذا كان منتمياً.

المادة الرابعة عشرة:-للمنتدى أعضاء شرف ينتقيهم مجلس الإدارة ممن أدى للمؤسسة خدمات ممتازة وليس لعضو الشرف حق التصويت.

المادة الخامسة عشرة:-لمجلس الإدارة أن يؤلف لجاناً لأعمال المنتدى الخاصة مؤقتة أو دائمية ولو من أعضاء الشرف.

المادة السادسة عشرة:-ليس للمنتدى حق التدخل في أي أمر سياسي ولا لأعضائه باسم المنتدى هذا الحق.

المادة السابعة عشرة:-منابع واردات المنتدى:رسم الانتساب وهو نصف دينار على الأقل والمرتب الشهري وهو مائة فلس على الأقل وريع مطبوعاته وممتلكاته والمساعدات وللمنتدى أن يسعى لإنماء ثروته بالطرق المشروعة وله أن يعفي بعض أعضائه من المرتب الشهري إذا كانت له خدمة تستدعي ذلك بتقدير مجلس الإدارة.

المادة الثامنة عشرة:-للمنتدى حق تملك الأموال غير المنقولة وبيعها ورهنها ولو قبول الوقف إذا تقرر اعتباره من المنافع العامة لأغراض مرسوم الجمعيات.

المادة التاسعة عشرة:-إذا انحلت الجمعية –لا سمح الله- فجميع أموالها المنقولة وغير المنقولة تصرف على إحدى المؤسسات الثقافية الإسلامية بقرار من الهيئة العامة وإما الموقوفات فعلى ما يوقفها أهلها.

المادة العشرون:-تغيير هذا النظام وتعديل مواده من حقوق الهيئة المؤسسة بعد استحصال موافقة وزارة الداخلية والهيئة المؤسسة هي المرجع في تفسيره.

المادة الحادية والعشرون:-الأكثرية هي المتبعة في جميع قرارات المنتدى.

وهناك تعليمات حول النظام وضعتها الهيئة المؤسسة بجلستها المنعقدة بتاريخ ١ رجب ١٣٧٤هـ [٨٣] وتتكون من عشرة مواد تتحدث الخمسة الأولى منها عن عمل وصلاحيات الرئيس والسكرتير ومدير الإدارة وأمين المال والمحاسب والسادسة عن تعيين المعاونين والسابعة عن أعمال اللجان والثامنة عن ما للعضو المنتسب وكذلك التاسعة، والعاشرة عن تقديم الاقتراحات.

وفيه أيضاً[٨٤] نظام المجمع الثقافي لمنتدى النشر والمكون من خمسة عشرة مادة وقد ذكر في المادة الثانية منه إن أهدافها –أي جمعية المجمع الثقافي-بعض أهداف الجمعية وهي العمل على رفع مستوى الثقافة العلمية والأدبية وخدمة المبادئ الإسلامية والذود عنها وذلك عن طريق التأليف والترجمة والنشر والمحاضرات وإحداث الروابط الثقافية مع المؤسسات الأخرى وغير ذلك من الطرق.

قراءة التجربة:

١-يبدو إن الشيخ المظفر (قد) لم يكن مجتهداً حين طرح الفكرة وقام بتنفيذها حيث كان عمره آنذاك بحدود ٣١ سنة(ولد الشيخ المظفر سنة ١٩٠٤م وتأسست الجمعية سنة ١٩٣٥م).

٢-وفقاً لكلام الشيخ المظفر (قد) نفسه فانه قد جرت عدة محاولات لتأسيس المنتدى وكانت أولى المحاولات سنة ١٩٢٦م لتأسيس جمعية النهضة الإسلامية، وكذلك سنة ١٩٢٧م

---

[٨٣] -نفس المصدر السابق ص٣٠.

[٨٤] -نفس المصدر ص٣٣.

ثم سنة ١٩٣٠م ثم سنة ١٩٣٣م[٨٥] مما يشير إلى إصرار الشيخ المظفر (قد) على اصل الفكرة وكونها لم تكن تحمل نفس هذا الاسم(منتدى النشر) من البداية وصعوبة تقبل الآخرين لمثل هكذا فكرة بحيث تطلب الأمر محاولات استمرت لأكثر من ثماني سنوات وربما جرت عدة تغييرات على اصل الفكرة لتلاقي القبول حتى خرجت بصورة جمعية منتدى النشر.

٢-يبدو إن اصل الفكرة كما يذكر الشيخ المظفر (قد) هو إصلاح النظام الحوزوي وتأليف الكتب ومن خلال ممارسات الجمعية نفهم أن المقصود بإصلاح النظام الحوزوي من ناحية منهجية (مناهج التدريس والكتب) فلم يكن الهدف من تأسيس الجمعية طرح فكرة المرجعية المؤسسة أو التأسيس لها.

ويرد على هذا الكلام إن الهدف هو الإصلاح والأهداف المعلنة حصرت بهذين العنوانين خوفاً من ردود الأفعال هذا أولاً، وثانياً إن إصلاح النظام الحوزوي عنوان عام يصلح أن تدخل ضمنه الأمور الدينية كافة ومنها المرجعية، وثالثاً إن الجمعية في ممارساتها قد تعدت هاذين العنوان إلى عناوين أخرى كما في فكرة المجمع الثقافي وسعيها لإصلاح المنبر، ورغم أن مصطلح المرجعية المؤسسة أو أي مصطلح شبيه به لم يكن وراداً في نصوص الجمعية ولا في مناهج عملها إلا أنها بالتأكيد خطوة باتجاه الأمام على الأقل في بيان ايجابيات العمل المؤسساتي نسبةً للعمل الفردي.

٣-كانت ردود الأفعال مختلفة تجاه الجمعية ونشاطاتها ولكنها في الأغلب كانت تواجه هجمات قوية من الكثير من الجهات (لسنا بصدد تقييم فكرة ونشاطات الجمعية من جوانبها كافة ونسبتها إلى الصواب دائماً)[٨٦]، وبعض ردود الأفعال ناتجة من تصور البعض (وهو تصور قد يكون له مبرراته في حينها) على احتمال حلول الجمعية كبديل عن الحوزة

---

[٨٥] -جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق رسالة ماجستير غير منشورة لسعد عبد الواحد عبد الخضر ص٥٢ وما بعدها نقلاً عن مذكرات الشيخ المظفر (قد) الغير منشورة(تم نشر الجزء الأول منها فقط في مجلة آفاق نجفية العدد ٨ سنة ٢٠٠٧م).

[٨٦] -مما جاء في رسالة من الشيخ المظفر(قد) إلى الشيخ محمد رضا ال فرج الله (فقد ثارت زوبعة أهل الحسد والشقاق علينا ونسبونا إلى كل شائنةٍ يأباها الشرف. . . بل وحاولوا أن يفتكوا بنا وبمؤسستنا إذ خدعوا الرأي العام بانا نريد محو ذكر الحسين عليه السلام بتأليف لجنة الوعظ والخطابة. . . وان المنتدى يأخذ المال من الحكومة وانه ينوي قلب النجف والتأثير على العلماء) المصدر السابق ص٢٥٥.

في بعض الجوانب عندما اخذ دور الجمعية بالتنامي في فترة من الفترات حتى وصفها بعضهم بأنها أزهر العراق[٨٧] وفي هذا الوصف الكثير من الدلالات.

٤-مرت الجمعية بعدة ادوار ففي دور التأسيس واجهت الكثير من العقبات وحققت الكثير من الإنجازات ثم في دور إعادة التأسيس استمرت بممارسة دورها ولكن بوتيرة اقل، ويبدو إن عملها بدأ يضعف تدريجياً بوتيرة أسرع بعد وفاة الشيخ المظفر (قد) في سنة ١٩٦٤م، وهي حالياً (سنة ٢٠١٠م) عبارة عن جمعية ثقافية تقيم ندوات أسبوعية.

٥- شارك في عمل هذه الجمعية الكثير من الشخصيات التي كان لها دور بارز في الفترات اللاحقة وتخرج من مدارس هذه الجمعية الكثير من الطلبة الذين كان للبعض منهم كالسيد محمد تقي الحكيم والشيخ الوائلي والشيخ عبد الهادي الفضلي والسيد حسن شبر والشيخ محمد مهدي شمس الدين والشيخ محمد مهدي الآصفي وعبد الصاحب دخيل والسيد عباس الموسوي والشيخ صبحي الطفيلي (الأخيرين من قادة حزب الله في لبنان)دور بارز في الفترات اللاحقة وقاد البعض منهم أهم الحركات الإصلاحية ولعل اشهرهم الشهيدين الصدرين (قدس الله أسرارهم) حيث درس الأول في مدارس منتدى النشر فترة قصيرة والثاني من خريجي كلية منتدى النشر، ولعلهما تأثرا بشكل أو بآخر بأفكار الشيخ المظفر (قد) الإصلاحية، خاصةً الشهيد الثاني (قد).

---

٨٧ -الشيخ علي الشرقي في رسالة موجهة إلى الشيخ المظفر (قد) بتاريخ ١٩٥٥/٨/٢٥م، المصدر السابق ص ١٣٠.

الفصل الثالث

المرجعية المؤسسة عند السيد محمد باقر الصدر (قد)

قاد السيد محمد باقر الصدر (قد) حركة إصلاحية في النصف الأخير من القرن الماضي امتازت بميزات كثيرة ولن تكفي العشرات من المجلدات للحديث عنها ولكننا سنتحدث عن جزء من تلك الحركة وهو ما يتعلق بموضوعنا إي العمل المؤسساتي-كجزء

من خطوات الشهيد الإصلاحية الكبيرة- وقد تحرك فيه بعدة مستويات يمكن تقسيمها على النحو التالي:-

١-العمل المؤسساتي السياسي:-

حيث أسس السيد (قد) في -سنة ١٩٥٧م على اشهر الأقوال- حزب الدعوة الإسلامية[٨٨] وكان عمره الشريف آنذاك ٢٤ سنة كبديل عن حزب التحرير الإسلامي الذي انخرط فيه الكثير من الشباب في حينها والذي بدأ في تلك الفترة بإظهار وجهه الطائفي، ويذكر احمد العاملي إن صاحب الفكرة في تأسيس حزب الدعوة الإسلامية كان السيد مهدي الحكيم حيث يقول(سأل السيد مهدي الحكيم الشيخ حسين الحلي (قد) عن الحكومة الإسلامية وكان يرى حرمة قيامها في زمن الغيبة لأنها منازعة لمقام الإمام المهدي (عج)، وفي تشييع احد العلماء آخر سنة ١٩٥٦م فاتح السيد مهدي الحكيم ابن خالته السيد محمد حسين فضل الله حول الموضوع، والذي أيد الفكرة وشجع عليها كما فاتح السيد مهدي الحاج عبد الصاحب دخيل والشيخ سليمان اليحفوفي ثم تم الاتصال بالسيد طالب الرفاعي)[٨٩]، وقال(بعد ذلك اقترح السيد طالب الرفاعي على السيد مهدي الحكيم طرح الموضوع على السيد الصدر، وعلى هذا الأساس تشجع السيد مهدي الحكيم وعرض الموضوع على السيد الصدر فوافق عليه من دون ممانعة أو تردد)[٩٠].

وكان للسيد الدور الأساسي في كتابة أدبيات الحزب والتنظير له، حيث كتب بقلمه الشريف (٣٣ أساساً) لحزب الدعوة الإسلامية سنة ١٩٥٨م نشر منها (٩) على نطاق واسع

---

[٨٨] -ينقل جاسم الزيني في كتابه الدولة في فكر الإمام محمد باقر الصدر ص٥٣ عن صلاح الخرسان في كتابه الإمام محمد باقر الصدر ص٦٩ وكتابه حزب الدعوة الإسلامية(حقائق ووثائق) ص٥١، إن تأسيس حزب إسلامي في تلك الفترة كان بالأصل فكرة السيد مهدي الحكيم وكان قد عرضها على السيد محمد باقر الصدر(قد) باقتراح من السيد طالب الرفاعي ف(وافق عليه الإمام الصدر من دون ممانعة أو تردد) على حد تعبير صلاح الخرسان في المصدر الثاني ص٤٨.

[٨٩] -محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق لأحمد العاملي ج١ ص٢٤٠.

[٩٠] -نفس المصدر السابق ونفس الجزء ص٢٤١.

و(١٣) على نطاق ضيق[٩١]، وقد طلب السيد الصدر الثاني (قد) من حزب الدعوة الإسلامية الكف عن تداول هذه الأسس عام ١٩٧١م[٩٢]. ثم ما لبث أن انسحب من الحزب في سنة ١٩٦٢م(كثرت الأقوال في أسباب ذلك وكذلك في طبيعة العلاقة بين السيد الصدر(قد) وحزب الدعوة الإسلامية بعد خروجه منه).

٢-العمل المؤسساتي الحوزوي:-

وقد تضمن عمله في هذا الإطار ثلاث خطوات أساسية:-

أ-تشكيل (جماعة العلماء):-

حيث وبسعي منه(قد) تمكن من إقناع خاله الشيخ مرتضى ال ياسين(قد) من مفاتحة السيد محسن الحكيم (قد) ومجتهدين آخرين حول تشكيل الجماعة وذلك في حدود سنة ١٩٥٨م وفقاً لمصادر، في حين يذكر احمد العاملي في كتابه محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة، بان فكرة تأسيس جماعة العلماء تعود بشكل رئيسي إلى الشيخ محمد حسن الجواهري الذي كان والسيد محمد باقر الشخص وراء فكرة تأسيس الجماعة.

---

[٩١] -نفس المصدر السابق ونفس الجزء ص٢٦٤، وقد ذكر حسين الشامي في كتابه المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة ص١٢٩ بان عدد الأسس تسعة فقط، وذكر في هامش نفس الصفحة تأكيد ذلك ونفي أن يكون عددها أكثر من ذلك.

[٩٢] -نفس المصدر ونفس الجزء ص٢٨٤، ولم يُشر حسين الشامي في كتابه المرجعية من الذات إلى المؤسسة إلى هذا الطلب.

ورغم إن السيد (قد) لم يكن عضواً في الجماعة إلا انه كان صاحب الفكرة أولاً – وفقاً لبعض المصادر-وكذلك كان فاعلاً في وسط الجماعة –حتى عُد العقل المدبر لها والجندي المجهول فيها على حد تعبير بعض المصادر-من خلال خاله الشيخ مرتضى ال ياسين (قد) الذي أُختير لرئاسة الجماعة[٩٣]، وكذلك عن طريق أخيه وبعض أرحامه (ابن عمه السيد محمد صادق الصدر) وأصدقائه مثل (السيد باقر الشخص)[٩٤] وتمثل تأثير السيد الصدر (قد) في الجماعة عن طريق:

كتابة المنشور الخاص بالجماعة، وهو منشور أسبوعي كان يوزع على نطاق واسع داخل العراق وخارجه ويذاع من الإذاعة الرسمية، ويلقيه السيد هادي الحكيم احد خطباء المنبر الحسيني، ويتم توزيعه عن طريق البريد أو مع المبعوثين إلى المناطق ممن تبعثهم الجماعة، أو مع الوفود التي تؤم النجف الأشرف للزيارة، ووصل عدد المنشورات إلى (سبعة). وكذلك اقتراحه بإصدار نشرة (الأضواء) باسم الجماعة حيث دأب السيد(قد) على كتابة افتتاحيتها تحت عنوان (رسالتنا) وحتى العدد السادس منها، ثم انسحب السيد (قد) من دوره في الجماعة في الوقت الذي نشر فيه كتابه الشهير(فلسفتنا) الذي كان ينوي نشره باسم الجماعة إلا انه عدل عن ذلك ونشره باسمه الصريح لعدم موافقته على التعديلات التي اقترحتها الجماعة والتي كان يرى بأنها غير صحيحة[٩٥].

ب-المرجعية الصالحة(المرجعية الموضوعية):-

وهي الصورة التي طرحها السيد محمد باقر الصدر(قد) في سنة ١٩٧٢م عن المرجعية المؤسسة وبالأسلوب التالي:-

نص الأطروحة:-

---

٩٣ -المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية لجودت القزويني ص٢٦٩.

٩٤ -الدولة في فكر الإمام محمد باقر الصدر لجاسم زيني ص٤٩.

٩٥ -الدولة في فكر الإمام محمد باقر الصدر لجاسم زيني ص٤٩ وما بعدها بتصرف.

(إن أهم ما يميز المرجعية الصالحة تبنيها للأهداف الحقيقية التي يجب أن تسير المرجعية في سبيل تحقيقها لخدمة الإسلام، وامتلاكها صورة واضحة محددة لهذه الأهداف، فهي مرجعية هادفة بوضوح ووعي، تتصرف دائماً على أساس تلك الأهداف بدلاً من أن تمارس تصرفات عشوائية وبروح تجزيئية وبدافع من ضغط الحاجات الجزئية المتجددة.

وعلى هذا الأساس كان المرجع الصالح قادراً على عطاء جديد في خدمة الإسلام وإيجاد تغيير أفضل لصالح الإسلام في كل الأوضاع التي يمتد إليها تأثيره ونفوذه.

أهداف المرجعية الصالحة

ويمكن تلخيص أهداف المرجعية الصالحة رغم ترابطها وتوحد روحها العامة في خمس نقاط:-

١-نشر أحكام الإسلام على أوسع مدى ممكن بين المسلمين، والعمل لتربية كل فرد منهم تربية دينية تضمن التزامه بتلك الأحكام في سلوكه الشخصي.

٢-إيجاد تيار فكري واسع في الأمة يشتمل على المفاهيم الإسلامية الواعية، من قبيل المفهوم الأساسي الذي يؤكد بان الإسلام نظام كامل شامل لشتى جوانب الحياة، واتخاذ ما يمكن من أساليب لتركيز تلك المفاهيم.

٣-إشباع الحاجات الفكرية الإسلامية للعمل الإسلامي، وذلك عن طريق إيجاد البحوث الإسلامية الكافية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والمقارنات الفكرية بين الإسلام وبقية المذاهب الاجتماعية، وتوسيع نطاق الفقه الإسلامي على نحو يجعله قادراً على مد كل جوانب الحياة بالتشريع، وتصعيد الحوزة ككل إلى مستوى هذه المهام الكبيرة.

٤-القيمومة على العمل الإسلامي والإشراف على ما يعطيه العاملون في سبيل الإسلام في مختلف أنحاء العالم الإسلامي من مفاهيم، وتأييد ما هو حق منها وإسناده وتصحيح ما هو خطأ.

٥-إعطاء مراكز العالمية من المرجع إلى أدنى مراتب العلماء الصفة القيادية للأمة بتبني مصالحها والاهتمام بقضايا الناس ورعايتها واحتضان العاملين في سبيل الإسلام.

ووضوح هذه الأهداف للمرجعية وتبنيها وإن كان هو الذي يحدد صلاح المرجعية ويحدث تغييراً كبيراً على سياستها العامة ونظراتها إلى الأمور وطبيعة تعاملها مع الأمة، ولكن لا يكفي مجرد وضع هذه الأهداف ووضوح إدراكها لضمان الحصول على اكبر قدر ممكن من مكاسب المرجعية الصالحة، لان الحصول على ذلك يتوقف –إضافة إلى صلاح المرجع ووعيه واستهدافه–على عمل مسبق على قيام المرجعية الصالحة من ناحية، وعلى إدخال تطويرات على أسلوب المرجعية ووضعها العملي من ناحية أخرى.

أما فكرة العمل المسبق على قيام المرجعية الصالحة فهي تعني أن بداية نشوء مرجعية صالحة تحمل الأهداف الأنفة الذكر تتطلب وجود قاعدة قد آمنت بشكل أو بآخر بهذه الأهداف في داخل الحوزة وفي الأمة، وإعدادها فكرياً وروحياً للمساهمة في خدمة الإسلام وبناء المرجعية الصالحة، إذ ما لم توجد قاعدة من هذا القبيل تشارك المرجع الصالح أفكاره وتصوراته وتنظر إلى الأمور من خلال معطيات تربية ذلك الإنسان الصالح لها، يصبح وجود المرجع الصالح وحده غير كافٍ لإيجاد المرجعية الصالحة حقاً وتحقيق أهدافها في النطاق الواسع.

وبهذا يكون لزاماً على من يفكر في قيادة تطوير المرجعية إلى مرجعية صالحة أن يمارس هذا العمل المسبق بدرجة ما، وعدم ممارسته هو الذي جعل جملة من العلماء الصالحين –بالرغم من صلاحهم–يشعرون عند تسلم المرجعية بالعجز الكامل عن التغيير لأنهم لم يمارسوا هذا العمل المسبق، ولم يحددوا مسبقاً الأهداف الرشيدة للمرجعية والقاعدة التي تؤمن بتلك الأهداف.

تطوير أسلوب المرجعية

وأما فكرة تطوير أسلوب المرجعية وواقعها العملي فهي تستهدف:

أولاً:إيجاد جهاز عملي تخطيطي وتنفيذي للمرجعية يقوم على أساس الكفاءة والتخصص وتقسيم العمل واستيعاب كل مجالات العمل المرجعي الرشيد في ضوء الأهداف المحددة.

ويقوم هذا الجهاز بالعمل بدلاً عن الحاشية التي تعبر عن جهاز عفوي مرتجل يتكون من أشخاص جمعتهم الصدف والظروف الطبيعية لتغطية الحاجات الآنية بذهنية تجزيئية وبدون أهداف محددة واضحة.

ويشتمل الجهاز على لجان متعددة تتكامل وتنمو بالتدريج إلى أن تستوعب كل امكانات العمل المرجعي، ويمكن أن نذكر اللجان التالية كصورة مثلى وهدف أعلى ينبغي أن يصل إليه الجهاز العملي للمرجعية الصالحة في تطوره وتكامله.

١-لجنة أو لجان لتسيير الوضع الدراسي في الحوزة العلمية، وهي تمارس تنظيم دراسة ما قبل (الخارج) والإشراف على دراسات الخارج، وتحدد المواد الدراسية، وتضع الكتب الدراسية، وتجعل بالتدريج الدراسة الحوزوية بالمستوى الذي يتيح للحوزة المساهمة في تحقيق أهداف المرجعية الصالحة وتستحصل معلومات عن الانتسابات الجغرافية للطلبة وتسعى في تكميل الفراغات وتنمية العدد.

٢-لجنة الإنتاج العلمي، ووظائفها إيجاد دوائر علمية لممارسة البحوث ومتابعة سيرها والإشراف على الإنتاج الحوزوي الصالح وتشجيعه ومتابعة الفكر العالمي بما يتصل بالإسلام والتوافر على إصدار شيء كمجلة أو غيرها والتفكير في جلب العناصر الكفوءة إلى الحوزة أو التعاون معها إذا كانت في الخارج.

٣-لجنة أو لجان مسؤولة عن شؤون علماء المناطق المرتبطة وضبط أسمائهم وأماكنهم ووكالاتهم وتتبع سيرهم وسلوكهم واتصالاتهم والإطلاع على النقائص والحاجات والفراغات وكتابة تقرير إجمالي في وقت رتيب أو عند طلب المرجع.

٤-لجنة الاتصالات، وهي تسعى لإيجاد صلات مع المرجعية في المناطق التي لم تتصل مع المركز، ويدخل في مسؤوليتها إحصاء المناطق ودراسة امكانات الاتصال بها وإيجاد سفرة تفقدية أما على مستوى تمثيل المرجع أو على مستوى آخر، وترشيح المناطق التي أصبحت مستعدة لتقبل العالم، وتولي متابعة السير بعد ذلك.ويدخل في صلاحيتها الاتصال في الحدود الصحيحة مع المفكرين والعلماء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وتزويدهم بالكتب والاستفادة من المناسبات كفرصة الحج.

٥-لجنة رعاية العمل الإسلامي والتعرف على مصاديقه في العالم الإسلامي وتكوين فكرة عن كل مصداق، وبذل النصح والمعونة عند الحاجة.

٦-اللجنة المالية التي تعنى بتسجيل المال وضبط موارده وإيجاد وكلاء ماليين، والسعي في تنمية الموارد الطبيعية لبيت المال وتسديد المصارف اللازمة للجهاز مع التسجيل والضبط.

ولاشك في إن بلوغ الجهاز إلى هذا المستوى من الاتساع والتخصص يتوقف على تطور طويل الأمد. ومن الطبيعي أن يبدأ الجهاز محدوداً وبدون تخصصات جدية تبعاً لضيق نطاق المرجعية وعدم وجود التدريب الكافي.والممارسة والتطبيق هما اللذان يبلوران القابليات من خلال العمل، ويساعدان على التخصص.

ثانياً: إيجاد امتداد حقيقي للمرجعية يجعل منها محوراً قوياً تنصبّ فيه قوى كل ممثلي المرجعية والمنتسبين إليها في العالم. لان المرجعية حينما تتبنى أهدافاً كبيرة وتمارس عملاً تغييريّاً واعياً في الأمة لا بد أن تستقطب أكبر قدر ممكن من النفوذ لتستعين به في ذلك وتفرض بالتدريج وبشكل وآخر السير في طريق تلك الأهداف على كل ممثليها في العالم.

وبالرغم من انتساب كل علماء الشيعة تقريباً إلى المرجع في الواقع المعاش يلاحظ بوضوح أنه في أكثر الأحيان انتساب نظري وشكلي لا يخلق المحور المطلوب كما هو واضح.وعلاج ذلك يتم عن طريق تطوير شكل الممارسة للعمل المرجعي.

فالمرجع تاريخياً يمارس عمله المرجعي كله ممارسه فردية، ولهذا لا تشعر كل القوى المنتسبة إليه بالمشاركة الحقيقية معه في المسؤولية والتضامن الحاد معه في المواقف. وأما إذا مارس المرجع عمله من خلال مجلس يضم علماء الشيعة والقوى الممثلة له دينياً وربط المرجع نفسه بهذا المجلس فسوف يكون العمل المرجعي موضوعياً، وإن كانت المرجعية نفسها بوصفها نيابة عن الإمام قائمة بشخص المرجع، غير إن هذه النيابة القائمة بشخصه لم تحدد له أسلوب الممارسة وإنما يتحدد هذا الأسلوب في ضوء الأهداف والمصالح العامة.

وبهذا الأسلوب الموضوعي من الممارسة يصون المرجع عمله المرجعي من التأثر بانفعالات شخصه، ويعطي بعداً وامتداداً واقعياً كبيراً إذ يشعر كل ممثلي المرجع بالتضامن والمشاركة في تحمل مسؤوليات العمل المرجعي وتنفيذ سياسة المرجعية الصالحة التي تقرر من خلال ذلك المجلس. وسوف يضم هذا المجلس تلك اللجان التي يتكون منها الجهاز العملي للمرجعية، وبهذا تلتقي النقطة السابقة مع هذه النقطة.

ولئن كان في أسلوب الممارسة الفردية للعمل المرجعي بعض المزايا كسرعة التحرك وضمان درجة اكبر من الضبط والحفظ وعدم تسرب عناصر غير واعية إلى مستوى التخطيط للعمل المرجعي فإن مزايا الأسلوب الآخر اكبر واهم.

ونحن نطلق على المرجعية ذات الأسلوب الفردي في الممارسة اسم (المرجعية الذاتية)، وعلى المرجعية ذات الأسلوب المشترك والموضوعي في الممارسة اسم (المرجعية الموضوعية).

وهكذا يظهر الفرق بين المرجعية الذاتية والمرجعية الموضوعية ليس في تعيين شخص المرجع الشرعي الواقعي، فإن شخص المرجع دائماً هو نائب الإمام، ونائب الإمام هو المجتهد المطلق العادل الأعلم الخبير بمتطلبات النيابة. وهذا يعني إن المرجعية من حيث مركز النيابة للإمام ذاتية دائماً، وإنما الفرق بين المرجعيتين في أسلوب الممارسة.

ثالثاً: الامتداد الزمني للمرجعية الصالحة لا تتسع له حياة الفرد الواحد. فلابد من ضمان نسبي لتسلل المرجعية في الإنسان الصالح المؤمن بأهداف المرجعية الصالحة، لئلا

ينتكس العمل بانتقال المرجعية إلى من لا يؤمن بأهدافها الواعية. ولا بد أيضاً من أن يهيأ المجال للمرجع الصالح الجديد ليبدأ ممارسة مسؤولياته من حيث انتهى المرجع العام، السابق، بدلاً أن يبدأ من الصفر ويتحمل مشاق هذه البداية وما تتطلبه من جهود جانبية. وبهذا يتاح للمرجعية الاحتفاظ بهذه الجهود للأهداف وممارسة ألوان التخطيط الطويل المدى.

ويتم ذلك عن طريق شكل المرجعية الموضوعية. ففي إطار المرجعية الموضوعية لا يوجد المرجع فقط، بل يوجد المرجع كذات ويوجد الموضوع وهو المجلس بما يضم من جهاز يمارس العمل المرجعي الرشيد. وشخص المرجع هو العنصر الذي يموت، أما الموضوع فهو ثابت ويكون ضماناً نسبياً إلى درجة معقولة بترشيح المرجع الصالح في حالة خلو المركز، وللمجلس وللجهاز، بحكم ممارسته للعمل المرجعي ونفوذه وصلاته وثقة الأمة به القدرة دائماً على إسناد مرشحه وكسب ثقة الأمة إلى جانبه.

وهكذا تلتقي النقطتان السابقتان مع هذه النقطة في طريقة الحل.

مراحل المرجعية الصالحة

للمرجعية الصالحة ثلاث مراحل:

١–مرحلة ما قبل التصدي الرسمي للمرجعية المتمثل بطبع رسالة عملية، وتدخل في هذه المرحلة أيضاً فترة ما قبل المرجعية إطلاقاً.

٢–مرحلة التصدي بطبع الرسالة العملية.

٣–مرحلة المرجعية العليا المسيطرة على الموقف الديني.

وأهداف المرجعية الصالحة ثابتة في المراحل الثلاث، وفي المرحلة الأولى يتم إنجاز العمل المسبق الذي اشرنا إليه سابقاً وإلى ضرورته لقيام المرجعية الصالحة.

وطبيعة هذه المرحلة تفرض أن تمارس المرجعية ممارسة اقرب إلى الفردية بحكم كونها غير رسمية ومحدودة في قدرتها، وكون الأفراد في بداية التطبيق والممارسة للعمل المرجعي.فالمرجعية في هذه المرحلة ذاتية، وان كانت تضع في نفس الوقت بذور التطوير في شكل المرجعية الموضوعية عن طريق تكوين أجهزة استشارية محدودة ونوع من التخصص في بعض الأعمال المرجعية.

وأما في المرحلة الثانية فيبدأ عملياً تطوير الشكل الذاتي إلى الشكل الموضوعي لكن لا عن طريق الإعلان عن أطروحة المرجعية الموضوعية بكاملها ووضعها موضع التنفيذ في حدود المستجيبين، لان هذا وان كان يولد زخماً تأييدياً في صفوف بعض الراشدين في التفكير، لكنه من ناحية يفصل المرجعية الصالحة عن عدد كبير من القوى والأشخاص غير المستعدين للتجاوب في هذه المرحلة، ومن ناحية أخرى يضطرها إلى الاستعانة بما هو الميسور في تقديم صيغة المرجعية الموضوعية.وهذا الميسور لا يكفي كمّاً ولا كيفاً لملء حاجة المرجعية الموضوعية.

بل الطريق الطبيعي في البدء بتحقيق المرجعية الموضوعية ممارسة المرجعية الصالحة لأهدافها ورسالتها عن طريق لجان وتشكيلات متعددة بقدر ما تفرضه بالتدريج حاجات العمل الموضوعية وقدرات المرجعية البشرية والاجتماعية، ويربط بالتدريج بين تلك اللجان والتشكيلات، ويوسع منها حتى تتمخض في نهاية الشوط عن تنظيم كامل شامل للجهاز المرجعي.

ويتأثر سير العمل في تطوير أسلوب المرجعية وجعلها موضوعية بعدة عوامل في حياة الأمة فكرية وسياسية، وبنوعية القوى المعاصرة في الحوزة للمرجعية الموضوعية ومدى وجودها في الأمة ومدى علاقتها طرداً أو عكساً مع أفكار المرجعية الصالحة.ولا بد من اخذ كل هذه العوامل بعين الاعتبار والتحفظ من خلال مواصلة عملية التطوير المرجعي عن تعريض المرجعية ذاتها لانتكاسة تقضي عليها، إلا إذا لوحظ وجود مكسب كبير في المحاولة ولو باعتبار تمهيداً لمحاولة أخرى ناجحة يفوق الخسارة التي تترتب على تفتت المرجعية الصالحة التي تمارس تلك المحاولة.

وقد قال السيد كاظم الحائري تعليقاً على نص(المرجعية الصالحة):انتهى ما جرى على قلم استاذنا الشهيد لترسيم وضع المرجعية الصالحة والمرجعية الموضوعية. أما المقترحات التي كان قد أردف البحث بها ولم يكتبها فنحن هنا نتعرض إلى خلاصة من تلك المقترحات، وهي ما يلي:

١-اقتراح إنشاء حوزات علمية فرعية في المناطق التي تساعد على ذلك، ترفد بها الحوزة العلمية الأم.

٢-اقتراح إيجاد علماء في الفقه والأصول والمفاهيم الإسلامية في سائر أصناف الناس، فليكن لنا من ضمن الأطباء علماء، ومن ضمن المهندسين علماء، وما إلى ذلك من الأصناف. ولا يشترط في هؤلاء العلماء التخصص والاجتهاد في الفقه والأصول، ويكون كل من هؤلاء مصدر إشعاع في صنفه، يبث العلم والمعرفة وفهم الأحكام الشرعية والمفاهيم الإسلامية فيما بينهم.

٣-ربط الجانب المالي للعلماء والوكلاء في الأطراف بالمرجعية الصالحة، فلا يعيش الوكيل على ما تدر عليه المنطقة من الحقوق الشرعية، بل يسلم الحقوق كاملة إلى المرجعية، وتموله المرجعية ليس بالشكل المتعارف في بعض الأوساط من إعطاء نسبة مئوية من تلك الأموال كالثلث أو الربع، مما يجعل علاقة الوكيل بالمرجعية سنخ علاقة عامل المضاربة بصاحب راس المال، بل بشكل تغطية مصاريف الوكيل عن طريق عطائين من قبل المرجعية:

الأول: راتب شهري مقطوع يكفل له قدراً معقولاً من حاجاته الضرورية.

والثاني: عطاء مرن وغير محدود يختلف من شهر إلى شهر، وقد لا يُعطى في بعض الأشهر، وقد يُضاعف أضعافاً مضاعفة في بعض الأشهر، ويكون المؤثر في تقليل وتكثير هذا العطاء عدة أمور:

أحدهما: احتياجاته بما هو إنسان أو بما هو عالم في المنطقة، فإنها تختلف من شهر إلى شهر.

الثاني: مقدار ما يقدمه للمرجعية من أموال وحقوق شرعية.

الثالث: مقدار ما يقدمه للمنطقة من أتعاب وجهود.

الرابع: مقدار ما يُنتج في تلك المنطقة من نصر للإسلام.

كما إن هذه الأمور الأربعة قد تؤثر في تحديد مقدار العطاء المتمثل في الراتب المقطوع.

٤-دعم المرجعية الصالحة لمكتب صالح ونظيف من بين المكاتب، وهي التي كانت تسمى في النجف (بالبرّانيات)، بحيث يصبح ما يصدر من ذاك المكتب ممثلاً في نظر الناس بدرجة خفيفة لرأي المرجعية. وفائدة ذلك: إن المرجعية الصالحة قد تريد أن تنشر فكرة سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك من دون أن تتبناها مباشرةً لمصلحة في عدم التبني المباشر، أو تريد أن تفاوض السلطة في أمر من الأمور بشكل غير مباشر، فذاك المكتب يتبنى أمثال هذه الأمور)[٩٦].

قراءة التجربة:

---

[٩٦] -محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة لأحمد أبو زيد العاملي ج٢ ص ٥٠٥، وقد كتب في الصفحة التي قبلها ما نصه(لم تكن الأطروحة وليدة ساعتها عنده-أي عند السيد-، فقد ساورته أفكارها منذ كان شاباً. فقد كتب السيد الصدر (رحمه الله) لدى نعومة أظفاره رسالة أوضح فيها نقائص الحوزة العلمية في النجف الأشرف ووضع حلول لها وطريقة تنظيمها وترتيبها. ومضت الأيام والليالي إلى أن أصبح على أبواب المرجعية وعثر صدفة ضمن كتاب من كتبه أو في مكان آخر على تلك الرسالة، وكان عدد من طلابه – واحدهم السيد كاظم الحائري-عنده في بيته في العمارة في الغرفة الفوقانية من قسم البراني الذي كان قد اعتاد على عقد جلساته الخاص هناك، فقرأ عليهم تلك الرسالة وقال: ((إن قيمة هذه الرسالة عندي فعلاً قيمة [illegible] الأطروحة أيضاً جودت القزويني في كتابه المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية ص٣٨٨ نقلاً عن مقدمة كتاب مباحث الأصول للسيد كاظم الحائري.

١-إن السيد محمد باقر الصدر(قد) كتب أطروحة المرجعية الصالحة[٩٧] في فترة مبكرة من حياته ولكنه لم يطرحها إلا في سنة ١٩٧٢م أي في بداية تصديه للمرجعية بعد وفاة السيد محسن الحكيم (قد)[٩٨]، وهذا يشير إلى أن طرحه لها لم يكن مجرد طرح نظري وإنما كان يسعى لتطبيقها خصوصاً وهو منافس قوي على مقام المرجعية العليا-إن صح التعبير-وله أتباع ومقلدون كثر.

٢-يمكن اعتبار مجموعة من الأمور التي قام بها السيد الشهيد الأول (قد) لاحقاً ضمن الخطوات العملية لتطبيق الأطروحة كدعمه لمرجعية السيد الحكيم (قد) حيث كان احد أعضاء جهازه المرجعي، وبعد وفاة السيد الحكيم(قد)، عرض على السيد الخوئي(قد) أن يكون احد أعضاء جهازه المرجعي ولكن بشرط أن تكمل المرجعية الإنجازات التي كانت مرجعية السيد الحكيم (قد) قد حققتها، ولكن جهوده لم تثمر مع مرجعية السيد الخوئي(قد)، وقد اقترح في فترة من الفترات دعم مرجعية السيد الخميني (قد)[٩٩]، ورغم إن هذه الأمور كانت قبل طرحه لأطروحة المرجعية الصالحة إلا أننا قلنا سابقاً إن الفكرة كانت موجودة لدى السيد (قد) قبل تاريخ طرحها بكثير وبالتالي لا مانع –وهو التفسير الواضح لتصرفات السيد تلك-من القول بأنه كان يسعى لدعم أي مرجعية يأمل فيها أن تكون بذرة المرجعية الصالحة حتى وإن كان يعلم انه أكثر علمية من المرجع الذي يدعمه ولعل هذا من مختصات هذا الرجل العظيم.

ويمكن اعتبار سعيه لاستبدال الكتب الدراسية القديمة بأخرى جديدة (كالحلقات في الأصول)، وكتابته لرسالة عملية بلغة عصرية(الفتاوى الواضحة) خطوة في هذا الطريق.

---

٩٧ -الصحيح هو تسمية أطروحة تنظيم العمل المرجعي بالمرجعية الموضوعية ولكن الأطروحة كثيراً ما تذكر باسم أطروحة المرجعية الصالحة ، وقد يحدث خلط لدى البعض بين المفهومين فان السيد (قد) يتحدث في بداية كلامه عن أهداف المرجعية الصالحة في قبال المرجعية غير الصالحة أو الأقل صلاحاً ، ومن ثم يتحدث عن إمكانية تطوير أسلوب عمل هذه المرجعية الصالحة من خلال تبني أسلوب المرجعية الموضوعية، ويمكن مراجعة كتاب المرجعية والقيادة للسيد كاظم الحائري ص١٨٠ للاستزادة.

٩٨ -وان قيل انه (قد) لم يتصدى للمرجعية فعلياً إلا بعد صدور رسالته العملية في سنة ١٩٧٥ أو ١٩٧٦.

٩٩ -المصدر السابق من عدة مواضع بتصرف.

٣-تعد خطوة جريئة ومقننة بصورة ممتازة قياساً بما سبقها من تجارب ونسبةً للظرف الذي طرحت فيه.

٤-ذكر السيد (قد) أن من مميزات المرجعية الصالحة أنها تتصرف على أساس الأهداف الحقيقة، خلافاً للمرجعية الفردية التي تكون تصرفاتها عشوائية وبروح تجزيئية وبدافع من ضغط الحاجات الجزئية(طبعا هذا ليس على نحو دائم ولا ينطبق على كل المرجعيات الفردية)، وبالتالي فهو يعتبر عنصر التخطيط النابع من فهم الأهداف الحقيقية(التي يحددها بخمس نقاط) أهم عنصر من العناصر التي تميز المرجعية الموضوعية عن الذاتية(الفردية).

٥-يؤكد السيد(قد) عند حديثه عن فكرة العمل المسبق على قيام المرجعية الصالحة، على أن من المقدمات الضرورية لنجاح هذه المرجعية الصالحة في عملها وجود قاعدة في داخل الحوزة وفي الأمة تتفاعل مع المرجع الصالح وتؤمن بالأهداف والرؤى التي يدعو لها ويقوم المرجع الصالح بإعدادها وتربيتها فكرياً وروحياً، وهذه العلاقة المتبادلة بين المرجع الصالح والأمة تمكن المرجع من فهم الآليات المناسبة للتأثير في الأمة وقيادتها نحو الصلاح، وتمكن الأمة من التفاعل الايجابي مع ما يصدر من المرجع، وبدونها -أي هذه العلاقة المتبادلة-قد يعجز المرجع رغم صلاحه عن التأثير الايجابي في الأمة، بل قد ينتج في بعض الأحيان تأثيراً سلبياً على الأمة لانه ناتج عن تصور غير واقعي عن الأمة ووضعها ومستوى فهم الناس وحاجاتهم ورغباتهم.

٦-إيجاد جهاز عملي وتخطيطي وتنفيذي للمرجعية يقوم على أساس الكفاءة والتخصص وتقسيم العمل على لجان متخصصة هو البديل الناجح والواقعي عن الجهاز المرجعي الذي يستند إلى العفوية في عمله وإيكال المهام إلى غير أهل الاختصاص وعدم اعتماد معيار الكفاءة في اختيارهم، وهذا هو البديل الناجح عن ما موجود حالياً في الكثير من مكاتب المرجعيات التي يتم فيها اختيار الأشخاص على غير معيار الكفاءة والاختصاص.

٧-انتقاد الفردية في العمل المرجعي (رغم الاعتراف بأنها هي النظام السائد تاريخياً) واحد أسباب الانتقاد هو عدم شعور القوى المنتسبة للمرجع بالمسؤولية وضعف التضامن.

٨-الانتقال من المرجعية الفردية (أو الذاتية) إلى المرجعية الموضوعية وتجاوز الممارسة الفردية يكون عبر[ممارسة المرجع لعمله من خلال مجلس يضم علماء الشيعة والقوى الممثلة له دينياً وربط المرجع نفسه بهذا المجلس فسوف يكون العمل المرجعي موضوعياً] ولعل هذا النص هو أكثر النصوص إثارة للجدل فيما يخص فكرة المرجعية الموضوعية ويمكن الحديث عنه من عدة جوانب أهمها:

أ-واضح من عبارة علماء الشيعة إن هذا المجلس يضم المجتهدين ولكن عبارة القوى الممثلة له دينياً تحتمل أكثر من معنى:

الأول:يحتمل أن يكون المقصود القوى الممثلة للمرجع(لو كانت الهاء في(له) تعود على المرجع) أي وكلاء المرجع ومريديه من غير طبقة المجتهدين ممن لهم اثر اجتماعي أو كونهم من أصحاب الكفاءة.

الثاني: يحتمل أن يكون المقصود القوى الممثلة للمجلس(لو كانت الهاء في (له) تعود على المجلس) وهو احتمال ضعيف وغير مفهوم.

الثالث:يحتمل إن هناك خطأ طباعي فكلمة (له) هي في الأصل (لهم) والمقصود للشيعة أي إن المجلس يضم علماء الشيعة والقوى الممثلة لهم دينياً-أي من غير طبقة العلماء-ولعله من أقوى الاحتمالات.

الرابع:نفس الاحتمال الثالث ولكن الهاء في (لهم) تعود على العلماء.

وعلى كل الاحتمالات يتطلب الأمر وضع تعريف دقيق وواضح لمفهوم (القوى الدينية) حتى لا يدخل في المجلس من ليس بأهل للدخول فيه.

ب-لم يذكر السيد(قد) ما هي الآلية التي يتم بها اختيار أعضاء هذا المجلس، ولكن يبدو انه اتكل على فهم القارئ للأطروحة بشكل كامل، حيث من خلال مراجعة خطوات وتطبيق الأطروحة على ارض الواقع لأول مرة وبالتالي تشكيل أول مجلس نفهم منه إن

المرجع الذي يتبنى تطبيق الأطروحة هو الذي سيختار أعضاء المجلس، بعد أن يكون قد بسط مرجعيته وهيئ مقدمات نجاح الفكرة، ولكن بالتأكيد في مراحل لاحقة سيتطلب الأمر تحديد الآلية بدقة ووضوح وليس المهم ما هي هذه الآلية بل المهم أن تكون هي الطريق الذي يتم خلاله إيصال الأشخاص المناسبين (من جميع النواحي) إلى عضوية المجلس.

ج-ذكر السيد (قد) بان المرجع يمارس عمله من خلال هذا المجلس ويربط نفسه به، ولكنه لم يذكر كيفية ذلك، ويمكن تصور عدة تصورات لهذه الكيفية:

الأول:أن يكون المجلس عبارة عن جهة استشارية للمرجع يرجع لها في بعض الأمور، ولعل هذا التصور من التصورات المحتملة بمستوى معتد به خاصة في أول تطبيق للأطروحة على ارض الواقع.

الثاني:أن يكون المجلس عبارة عن جهة قرار يرجع لها المرجع في كل الأمور ويكون دور المرجع كرئيس لهذا المجلس فقط مع بعض الخصوصيات، ولعل هذا احتمال هذا التصور ضعيف كما يبدو.

الثالث: أن تكون سلطة القرارات موزعة بين المرجع والمجلس إما من حيث الاختصاص أو من حيث الأهمية أو كلاهما معاً، وهو من التصورات المحتملة بنسبة كبيرة.

وربما توجد هناك تصورات أخرى لم نلتفت لها، وعلى كل الفروض يتطلب الأمر وجود آلية واضحة لكيفية اتخاذ القرارات.

ووفقاً لهذه التصورات يمكن أن نتصور كيف يتم التعامل مع حالات التعارض بين المرجع والمجلس فيما لو حدث تعارض.

د-لم يذكر السيد (قد) صلاحيات هذا المجلس تجاه المرجع، أي هل للمجلس حق إقالة المرجع من منصبه وكيف يتم ذلك؟

ولم يذكر كيفية اختيار المرجع الجديد فيما لم مات المرجع الحالي أو فقد الأهلية لأي سبب من الأسباب.وقراءة نص الأطروحة لا يفيد في تحديد الحلول المحتملة لمثل هكذا مشاكل.

ولكن يمكن القول إن طرح هذه المسائل في تلك الأطروحة المؤسسة للفكرة أمر سابق لأوانه.

هـ-ذكر السيد (قد) في كلامه إن المرجعية بوصفها نيابة عن الإمام قائمة بشخص المرجع غير إن هذه النيابة القائمة بشخصه لم تحدد له أسلوب الممارسة وإنما يتحدد هذا الأسلوب في ضوء الأهداف والمصالح العامة، وهو كلام ناتج عن قراءة دقيقة وفهم عميق لدور المرجعية ونيابتها عن الإمام.

٩-ذكر السيد (قد) انه رغم إن للممارسة الفردية للعمل المرجعي بعض المزايا كسرعة التحرك وضمان درجة اكبر من الضبط والحفظ وعدم تسرب عناصر غير واعية إلى مستوى التخطيط للعمل المرجعي فإن مزايا الأسلوب الآخر اكبر واهم، ولكنه لم يذكر ما هي مزايا الأسلوب الآخر في هذا النص ويمكن مراجعة ما كتبناه سابقاً حول أهمية العمل المؤسساتي لمعرفة بعض هذه المزايا.

١٠-ذكر في النقطة (ثالثاً) ما مضمونه إن من مبررات اللجوء إلى أسلوب الممارسة الموضوعية في العمل المرجعي هو إن عمل المرجعية الصالحة لا تتسع له حياة الأفراد، ولكي تُستثمر الإنجازات السابقة ولا يحصل انتكاس في العمل ولضمان عدم وصول المرجعية إلى من لا يؤمن بأهدافها الواعية وتوفر إمكانية التخطيط طويل المدى، فان المرجعية الموضوعية هي الحل لانه في المرجعية الموضوعية لا يوجد المرجع فقط وإنما يوجد المرجع كذات ويوجد المجلس كموضوع وموت المرجع لا يؤثر على ثبات الموضوع.

١١-من خلال دراسة مراحل المرجعية الصالحة فيما ذكره السيد (قد) نفهم:

أ-إن السيد (قد) ينظر لأطروحة المرجعية الصالحة على أنها أمنية ممكنة التحقيق من خلال العمل الدءوب وتوفير المقدمات اللازمة.

ب-إن الفردية مطلوبة في بداية عمل المرجع الذي يُراد له أن يؤسس للمرجعية الموضوعية، ولا بد من البدء بتوفير مقدمات نجاح المرجعية الموضوعية تدريجياً من خلال العمل على توسيع نطاق عمل المرجعية وتنظيم عملها بهيئة لجان وتشكيلات مؤسساتية.

ج- قد يكون احد المراجع في فترة من الفترات مؤهلاً لتطبيق فكرة المرجعية الموضوعية ولكن المقدمات المطلوبة غير متوفرة أو الظروف المحيطة والقوى المتحكمة بالساحة تمنع مثل هكذا عمل وتنظيم، ولربما تستوعب مرحلة الإعداد عدة أجيال.كما يقول في فقرة أخرى[ولاشك في إن بلوغ الجهاز إلى هذا المستوى من الاتساع والتخصص يتوقف على تطور طويل الأمد. ومن الطبيعي أن يبدأ الجهاز محدوداً وبدون تخصصات جدية تبعاً لضيق نطاق المرجعية وعدم وجود التدريب الكافي.والممارسة والتطبيق هما اللذان يبلوران القابليات من خلال العمل، ويساعدان على التخصص].

د- إن العمل على فكرة المرجعية الموضوعية والإعداد لها قد يتطلب في فترة من الفترات نوع من العمل غير المعلن خشية محاربته.

هـ-قد تتعرض المرجعية المتبنية لفكرة المرجعية الموضوعية في سعيها لتحقيق هذه الفكرة إلى انتكاسة قد تقضي عليها من خلال الإعلان عن نواياها بشكل مكشوف ومن خلال قراءة النص نفهم أن السيد يرى إن ذلك الأمر قد يكون ضرورياً[إذا لوحظ وجود مكسب كبير في المحاولة ولو باعتبار تمهيداً لمحاولة أخرى ناجحة يفوق الخسارة التي تترتب على تفتت المرجعية الصالحة التي تمارس تلك المحاولة].

١٢-من ضمن المقترحات التي أردف السيد (قد) البحث بها وفقاً لكلام السيد كاظم الحائري، توسيع نطاق الحوزة من خلال إنشاء حوزات فرعية[١٠٠]، واقتراح إيجاد علماء من غير الطبقة الحوزوية[١٠١]، وتنظيم الجانب المالي بطريقة أكثر موضوعية، واقتراح أسلوب عدم التبني المباشر لبعض الآراء من قبل المرجعية في الظروف الخاصة كظرف الصدام مع السلطة.

---

١٠٠ -راجع من سنذكره لاحقاً عن جامعة الصدر الدينية.

١٠١ -يمكن مراجعة كتاب مشروع فقهاء بدون الزي الحوزوي للشيخ حيدر اليعقوبي بهذا الخصوص.

ج -القيادة النائبة:-

وقد طرحها السيد (قد) في أواخر أيامه(منتصف سنة ١٩٧٩ تقريباً) بعدما تيقن بأنه مقتول لا محالة، ولم تتضح معالمها بدقة، و لكن لم يكتب لها النور بعدما رفض ابرز الأشخاص الذين تم تكليفهم بها.

وقد ذكر احمد العاملي بأنه (اقتراناً مع النداءات الثلاثة، اقترح السيد الصدر (رحمه الله) فكرة القيادة النائبة على أساس أن تكون البديل عنه بعد استشهاده (رحمه الله)، لانه كان يدرك انه لا يوجد في الوقت الحاضر شخص معين يستجمع كل الشروط التي كان يتصف بها (رحمه الله) في الساحة السياسية العراقية بحيث كانت تؤهله للقيام بدوره القيادي المطلق.

فعندما واجه السيد الصدر(رحمه الله) الحصار والحجز من قبل النظام المجرم الحاكم في بغداد وقطعت العلاقة بينه وبين أمته ومن كان يعتمد عليهم في ساحته الإسلامية العراقية، وبعد أن لم يتحرك احد ممن كان يُفترض انه سيتحرك، ولم يكن متوقعاً أن تستثمر المرجعية أو الحوزة دمه الزكي في حال استشهاده، كان لا بد من عملٍ ما يكفل قيادة الثورة من ناحية، والاستفادة من دم الصدر (رحمه الله) إلى أقصى حد في خدمة القضية الإسلامية من ناحية أخرى.

ومن هنا جاءت فكرة القيادة النائبة بوصفها خياراً اضطرارياً لا بد منه، وكان تخطيطه أن تواصل القيادة النائبة في أن تقوم بهذه الأعباء جماعة من الذين تتجمع فيهم الشروط من الشجاعة والخبرة والقدرة السياسية في إدارة الأمور التي كانت متمثلة فيه حينذاك، بحيث تكون القيادة النائبة واجدة لمجموع شروط القيادة الأصلية وإن لم تكن بمستواها، ولذلك فقد يكون الذين يرشحون للقيادة النائبة ليسوا واجدين لهذه الشروط ولكن بمجموعهم المركب تجتمع فيهم.

وقد دون (رحمه الله) هذا الاقتراح، وضمن هذا الاقتراح رسالة وجهها إلى السيد الخميني (رحمه الله) أوصى لتسليمها له بعد استشهاده)[١٠٢].

وقد ذكر النعماني في سنوات المحنة بخصوص الموضوع ما نصه (وفي الفترة الأخيرة من أيّام الحجز كان السيد الشهيد مهتما بقضيّة ملء الفراغ الذي سيحدث بعد استشهاده فمن سيواصل المسيرة؟ ومن سيقود الثورة؟ ومن يستثمر دمه الطاهر لخدمة الإسلام؟

ولم تكن الخيارات المتاحة له كثيرة؛ وذلك لأن التجربة المرّة أثبتت أن الساحة تفتقر إلى القيادة الرشيدة التي ستستثمر دمه وتواصل المسيرة بحكمة وشجاعة، وخاصّة ساحة المرجعيّة والحوزة التي لم تكن مهتمّة إلا بحياتها الروتينية وأعرافها وأوضاعها الخاصّة، وما تجربة الحجز إلا شاهد حي على صحّة تلك الرؤية إذ لم يتحرّك أحد ممن كان يفترض أنّه سيتحرّك، وهكذا فليس متوقّعا أن تستثمر المرجعيّة أو الحوزة دمه الزكي في حال استشهاده، فكان لابد من عمل ما يكفل قيادة الثورة من ناحية، والاستفادة من دم السيد الشهيد إلى أقصى حدّ في خدمة القضيّة الإسلاميّة من ناحية أخرى.

وعلى هذا الأساس جاءت فكرة القيادة النائبة كخيار اضطراري لابد منه، وكان تخطيطه أن تواصل القيادة النائبة قيادة الثورة وبيدها أعظم محفّز لتحريك الجماهير واستثارتهم، وهو دم السيد الشهيد.

وكانت الخطوط العامّة لفكرة القيادة النائبة كما يلي:

١ – اختار السيد الشهيد ـ مبدأيّاً ـ أربعة أشخاص من أجلّة العلماء، ليكونوا القيادة النائبة التي كان من المفروض أن يعلن عن أسمائهم للأمة.

٢ – وضع قائمة بأسماء أشخاص آخرين ـ لعل عددهم أكثر من عشرة ـ يكون من حق القيادة الرباعيّة انتخاب من تشاء منهم، للانضمام إليها فيما إذا اقتضت المصلحة ذلك، أو اقتضى توسّع إضافة أشخاص آخرين لها، حسب نظام كان قد كتبه.

[١٠٢] –محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة لأحمد العاملي ج٤ ص٢٠٨.

٣ – أن يكتب السيد الشهيد رسالة مفصّلة إلى الإمام الراحل السيد الخميني؛ يشرح له فيها فكرة القيادة النائبة، ويبيّن له تفاصيلها، ويطلب منه الاهتمام بالقيادة النائبة، وإسنادها بكل ما يمكن.

٤ – تسجيل بيان بصوت السيد الشهيد موجّه إلى الشعب العراقي يوصيه فيه بوجوب الالتفات حول القيادة وإسنادها، وإطاعتها، والعمل بتوجيهاتها.

٥ – كتابة بيان مفصّل حول نفس الموضوع موقّع من قبله.

٦ – أن يخرج السيد الشهيد إلى الصحن الشريف في الوقت الذي يكن فيه مملوءا بالناس، وهو الفترة الواقعة بين صلاة المغرب والعشاء، وهناك يلقي خطابا على المصلّين، يعلن فيه عن أسماء أعضاء القيادة النائبة، ويطلب من الناس إطاعتهم، والسير تحت رايتهم.

وقال لي: (سوف أظل أتكلّم وأتهجم على السلطة، وأندد بجرائمها، وأدعو الناس إلى الثورة عليها إلى أن تضطرّ قوّات الأمن إلى قتلي في الصحن الشريف أمام الناس، وأرجو أن يكون هذا الحادث محفزا لكل مؤمن وزائر يدخل الصحن الشريف، لأنّه سيرى المكان الذي سوف اقتل فيه فيقول: (ها هنا قتل الصدر، وهو أثر لا تستطيع السلطة المجرمة محوه من ذاكرة العراقيين).

وكان قد أمرني أن أخرج من البيت، وأشتري قطعة سلاح ـ وهي المرّة الثانية التي خرجت فيها ـ وتمكّنت بمساعدة أحد الإخوة الطلبة أن أوفر له ذلك، وآتي به إلى البيت.

ثم قال لي: هل أنت مستعد لتشاركني الشهادة؟

فقلت : نعم إن شاء الله.

فقال: إذا نخرج معاً، فإذا حاولت قوّات الأمن منعي من الذهاب إلى الصحن فحاول إطلاق النار عليهم، لكي يتاح لي الوصول إليه.

وكان المفروض ـ كشرط ضروري لتنفيذ الفكرة وضمان نجاحها ـ أن يكون كافّة أعضاء القيادة الرباعيّة في خارج العراق، لأن الإعلان عن أسمائهم وهم في داخله يعني ـ على أقل الاحتمالات ـ قيام السلطة باعتقالهم إن لم يكن إعدامهم. وعلى هذا الأساس عرض فكرة مشروع القيادة النائب على أحدهم، وبعد نقاش للمشروع وشكل اشتراكه فيه اعتذر عن الاشتراك.

وفشل مشروع القيادة النائبة، وأصابت السيد الشهيد، خيبة أمل قاتلة، وهم دائم، فتدهورت صحّته، وأصيب بانهيار صحّي، وضعف بدني، بل كان لا يقوى على صعود السلّم إلا بالاستعانة بي، وظهرت على وجهه علامات وحالات لا أعرف كيف أعبّر عنها.

قلت لسماحته: سيّدي لماذا هذا الهمّ والحزن والاضطراب..؟

فقال: لقد تبدّدت كل التضحيات والآمال، أنت تعرف أنّني سوف لن أتنازل للعفالقة، وسوف اقتل... أنا لا أريد أن اقتل في الزنزانات .وإن كان ذلك شهادة مقدّسة في سبيل الله . بل أريد أن اقتل أمام الناس، ليحرّكهم مشهد قتلي، ويستثيرهم دمي، هل تراني أملك شيئا غير سلاح الدم، وهاأنذا قد فقدته، إن قتلني هؤلاء فسوف لن يفلحوا بعدي، ولن ينتصروا)[١٠٣].

وقد ذكرت مصادر أخرى إن الأسماء الأربعة التي أحجم الشيخ النعماني عن ذكرها هي : السيد محمد باقر الحكيم (قد) والسيد مهدي الحكيم (قد) والسيد محمود الهاشمي والسيد مرتضى العسكري (قد)، ولم يرد ذكر لأي اسم من الأسماء العشرة الأخرى في مصدر على حد علمي.

ذكر العاملي تحت عنوان مشروع القيادة النائبة مجدداً ما نصه (بعد أن طال أمد احتجاز السيد الصدر رحمه الله ، اخذ يفكر بتنفيذ فكرة القيادة النائبة في حياته، فاقترح على السيد محمد باقر الحكيم رحمه الله السفر إلى خارج العراق من اجل الاشتراك في هذه المهمة مع ثلاثة من العلماء المتواجدين خارج العراق[١٠٤].

وكانت الخطوط العامة لفكرة القيادة النائبة كما يلي:

١–اختار السيد الصدر رحمه الله مبدئياً أربعة أشخاص ليشكلوا القيادة النائبة التي كان من المفروض أن يُعلن عن أسمائهم للأمة، وكان يشترط أن تتوفر فيهم الخبرة السياسية)[١٠٥].

وذكر أيضاً(أما الأشخاص الذين سماهم السيد الصدر رحمه الله فهم[١٠٦]:

---

١٠٣ –الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار لمحمد رضا النعماني ص٣٠٨.

١٠٤ –نقلاً عن القيادة السياسية النائبة:١٠–١١للسيد محمد باقر الحكيم عبر عنه في ثبت المصادر بأنه محدود الانتشار.ولم استطع الحصول على نسخة منه.

١٠٥ –محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق لأحمد العاملي ج٤ ص٢٥٢.

١٠٦ –ويذكر احمد العاملي في الهامش ما نصه (انظر الأسماء كذلك في :صحيفة المبلغ الرسالي ، العدد (١٢٩) ، نقلاً عن السيد محمد باقر الحكيم رحمه الله. وقد أورد بعض الباحثين أن الأعضاء خمسة ، وهم:السيد كاظم الحائري ،السيد محمد باقر الحكيم ،الشيخ محمد مهدي الاصفي، السيد محمود الهاشمي

أ-السيد مرتضى العسكري.

ب-السيد محمد مهدي الحكيم.

ج-السيد محمود الهاشمي.

د-السيد محمد باقر الحكيم.

٢-وضع قائمة بأسماء أشخاص آخرين -لعل عددهم أكثر من عشرة-يكون من حق القيادة الرباعية انتخاب من تشاء منهم من اجل الانضمام إليها فيما إذا اقتضت المصلحة ذلك ،أو اقتضى توسع العمل إضافة أشخاص آخرين لها، وذلك حسب نظام كان قد كتبه)[١٠٧].

ويذكر احمد العاملي تحت عنوان فشل مشروع القيادة النائبة ما مضمونه (إن مشروع القيادة النائبة فشل لاعتذار السيد محمد باقر الحكيم رحمه الله عن المشاركة فيه- أو وفقاً لرواية السيد محمد باقر الحكيم انه ناقشه فيه فعدل عنه- وقد ذكر في النص والهوامش عدة آراء حول أسباب الاعتذار أهمها رغبة السيد محمد باقر الحكيم بترؤس هذه القيادة وعدم قناعته بالقيادة الجماعية)[١٠٨].

ويذكر الحسيني في كتابه عن الشهيد الصدر الثاني (قد) عند حديثه عن القيادة النائبة (وقد اختار لها خمسة أشخاص ، ويسميها الشيخ النعماني بالقيادة الخماسية[١٠٩]، وان ذكر في كتابه (الشهيد الصدر-سنوات المحنة وأيام الحصار) إنهم أربعة أشخاص ولم يسمهم.

وقد سماهم السيد محمد باقر الحكيم بأنهم زيادة عليه، السيد مهدي الحكيم والسيد محمود الهاشمي، والسيد مرتضى العسكري. وعلل السيد الحكيم إن اختيارهم كان لجهة

والشيخ محمد باقر الناصري (الحياة السياسية للإمام الصدر :٥٠٣))، والمصدر المذكور لملا اصغر علي جعفر.ويذكر العاملي أيضاً ما مضمونه (إن الشيخ محمد باقر الناصري قال في لقاء مع قناة المنار بان المشروع قد طرح عليه. وان بعضهم-دون أن يسمي هذا البعض- ينفي وجود السيد مهدي الحكيم رحمه الله ويضع مكانه السيد كاظم الحائري).

[١٠٧] -المصدر السابق ج٤ ص٢٥٣.

[١٠٨] -المصدر السابق ج٤ ص٢٥٤.

[١٠٩] -نقلاً عن النعماني في مقابلة خاصة مع المؤلف الحسيني وفقاً لما ذكره في الهامش.

عدم ارتباطهم بالتنظيم الخاص، ولان فيهم أكثر من فقيه، ويتوفر على الخبرة السياسية والقدرة على إدارة الأمور فيهم، فضلاً عن عمقهم الشعبي والجماهيري)[١١٠].

وذكر في موضع آخر (ولا اعرف سبباً لغياب أسماء عراقية عن القيادة النائبة سوى هؤلاء الأربعة، وان كان قد ذكر الشيخ النعماني أنها قيادة خماسية! كما أننا لا نعرف ما هي الأسماء الاحتياطية ولماذا أخفيت!!)[١١١].

قراءة التجربة:-

١- لا يوجد نص مكتوب (كما هو الحال في باقي اطروحاته كالمرجعية الصالحة) يبين فكرة السيد (قد) عن القيادة النائبة على نحو الدقة وبالتالي من الصعب استنتاج الأسباب التي قادت السيد(قد) إلى طرح فكرة القيادة النائبة وفي ذلك الوقت بالذات. وما الذي كان ينتظره منها؟ وهل كان مضطراً لها؟ كما عبر النعماني أم كان قد خطط لهذا الأمر مسبقاً أم أنها كانت خطة بديلة قد وضعها السيد (قد) لحالات الطوارئ إن صح التعبير؟!.

٢-هناك اختلاف في تحديد الأسماء والية العمل وما الذي حدث عندما طرح السيد (قد) الفكرة ؟ ولماذا فشلت الفكرة؟ إن كانت فشلت فعلاً!.

٣-يبدو إن هناك ورقة لدى الشيخ النعماني ولدى السيد محمود الهاشمي ربما كانت ستجيب عن الكثير من الأسئلة حول الموضوع فيما لو تم الإعلان عن تفاصليها ، ولا ندري ما هي الأسباب التي قادت حائزي الورقة إلى عدم الإعلان عنها ؟ وهل لديهم نية في الإعلان عنها في المستقبل أم لا؟

خلاصة القول: وفقاً لما متوفر من نصوص يصعب الخروج برؤية واضحة عن فكرة القيادة النائية لدى السيد (قد). واغلب -إن لم يكن كل- ما قيل ويقال عنها لا يخرج عن إطار التخمينات والاستنتاجات.

---

١١٠ - محمد باقر الصدر حياة حافلة.. فكر خلاق لمحمد الحسيني ص٢٢٦.

١١١ -المصدر السابق ص٢٢٩.

الفصل الرابع

المرجعية المؤسسة عند السيد محمد الصدر (قدس)

لم يُشارك السيد الشهيد الصدر الثاني(قد) في الكثير من الأعمال المؤسساتية في أيام السيد الشهيد الصدر الأول (قد) وخاصة الحزبية منها حيث يُنقل عنه قوله بهذا الخصوص(لم أشارك في عمل –أي عمل جهادي- معين سوى إتباع السيد–المقصود الصدر الأول (قد)–في كل ما يفعل ويقول وكان هو (قد) ينصحني باتخاذ مسلك العلماء دون مسلك آخر، وبقيت أفكر بنفس هذا الاتجاه وصدرت مؤلفاتي على غراره إلى أن التفت بتوفيق الله سبحانه إلى عيوب نفسي وقلبي وضرورة التكامل من هذه الناحية وقد كان الالتفات في زمن السيد نفسه وقد احتج عليّ في حينه الكثيرون من الفضلاء الواعين حتى أن احدهم طلب مني المباهلة فأبيت بطبيعة الحال، ولعل الوحيد الذي كان يحترم مسلكي ويفهمه إلى حدٍ محترم هو السيد نفسه فجزاه الله خير جزاء المحسنين)[١١٢]، وقد ارجع السيد (قد) سبب ذلك –أي عدم ممارسته للعمل السياسي والقيام بدور قيادي عند تصاعد حركة السيد الصدر الأول (قد)–في جوابه على رسالة للشيخ محمد اليعقوبي حول الموضوع إلى أمرين:

---

١١٢ –الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه للشيخ محمد اليعقوبي ص٣٤.

(ا–تأثير والده المرحوم السيد محمد صادق الصدر (قد) عليه والذي كان له تأثيره حتى على الأول (قد).

ب–انصرافه يومئذ إلى تهذيب نفسه وإتباع منهج أهل العرفان فابتعد عن الانهماك في العمل الاجتماعي الواسع)[١١٣].

ولكن السيد الشهيد الثاني (قد) نهج نهجاً مختلفاً عند تصديه للمرجعية[١١٤] بعد وفاة السيد الخوئي(قد).

ولكي نفهم الدور الذي قدمه السيد الشهيد الصدر الثاني (قد) في موضوع المرجعية المؤسسة لابد من تقسيم الموضوع إلى نقاط:–

١–العمل المؤسساتي السياسي:–

لم يُؤثر عنه (قد)–وكما ذكرنا سابقاً–أنه شارك في المؤسسات السياسية أو نظّر لها، ولكن هذا لا يعني أنه لم يكن لديه(قد) مشروعاً سياسياً أو أنه لم يقم بأي عمل سياسي، لأنه كما ذكرنا عنه (قد) في الفقرة السابقة كان قد اتخذ منهجاً مختلفاً بعد تصديه للمرجعية وظهرت أولى بوادر هذا الموقف الجديد في الانتفاضة الشعبانية –أي قبل تصديه للمرجعية– ونشاطه السياسي واضح جداً في الفترة التي تلت تصديه للمرجعية –ولسنا بصدد الحديث عن تفاصيل تلك المرحلة–وصراعه مع النظام الحاكم في حينها، حتى أنه(قد) دفع حياته الشريفة وحياة اثنين من أبناءه–ومن قبلها سمعته– ثمناً لذلك.

ولكن النشاط السياسي لدى الشهيد الصدر الثاني (قد) امتاز بصفات معينة أملاها الظرف وتأثير شخصيته على ذلك النشاط، ومن أهم تلك الصفات:–

❖ العفوية في الظاهر[١١٥].

---

١١٣ –المصدر السابق ص٣٦٠.

١١٤ –بل حتى قبل تصديه للمرجعية وذلك كما في مشاركته في أحداث الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١م في النجف الأشرف ومحاولته توجهيها الاتجاه الصحيح.

١١٥ –يقول الشيخ اليعقوبي في كتاب الشهيد الصدر كما اعرفه(المجلد) ص٣٥١ بهذا الخصوص(وحينما أقول إن السيد الشهيد الصدر الثاني (قد) لم يكن يصرح أو يستطيع التصريح بان له مشروعاً منتظماً للوصول إلى أهداف محددة وكان يكتفي بالعموميات ويُخفي مراده أحياناً بين السطور، لأن السلطة المعروفة ببطشها وقسوتها ستقضي على مشروعه وهو في المهد لان أي عمل منظم تشعر بأنه فيه تهديداً لكيانها ولو باحتمال

- الاعتماد على إثارة عواطف الناس.
- الجماهيرية.
- الاعتماد على الداخل فقط ومحاولة تحريك الخارج دون إشراكه في التخطيط والعمل[١١٦].
- أصالة المرجعية وعدم وجود تنظيم حزبي-واضح المعالم- يقود المشروع أو ينفذ مخططاته [٣].

٢-العمل المؤسساتي الحوزوي:-

وقد تضمن عدة خطوات:-

أ-تنظيم عمل البراني (مكتب المرجعية) بما يتناسب والوضع المؤسساتي وقد تضمن جملة من الإجراءات نذكر منها:-

- تنظيم عمل المكتب وتوزيع المهام فيه، على خلاف العفوية وعدم التنظيم الموجودة في مكاتب المرجعيات في حينها[١١٧].
- الانفتاح على المجتمع والتفاعل مع همومه ومشاكله.
- اعتماد أساليب التنظيم الحديثة كوضع لوحة إعلانات مثلاً واستخدام الحاسوب في بعض الأعمال، وقد عُدت هذه الأعمال من قبل بعض الجهات في حينها بُدعة[١١٨]!!.

ضئيل جداً فإنها تفتك به حيث كان صدام يقول(إنني اقتل عشرة آلاف من دون أن يرف لي جفن) وإنما صبرت السلطة زمناً على حركة السيد الشهيد (قد) لأنها تعتقد فيها إنها حركة عفوية عاطفية غير منتظمة في مشروع وقد تعمد السيد الشهيد (قد) إيقاعها في هذا التصور حينما سُئل في بعض لقاءاته المسجلة عن خطواته اللاحقة قال (أنني لا اعلم ماذا افعل غداً، وكل ما في الأمر أنه عندما يأتي الغد أجد نفسي مقتنعاً بأن أقوم بفعلٍ ما) وهو (قد) يعلم إن هذه الكلمات تصل للسلطة لأنها تتابع بدقة ما يصدر عنه من كلمات وخطب ومنشورات وتحللها).

[١١٦] -وبذلك نعرف مدى مصداقية ادعاء بعض الأحزاب والجهات السياسية المعارضة -والتي كانت تمارس نشاطها في خارج العراق في تلك الفترة-وجود اتصال وتنسيق بينها وبين السيد الشهيد الصدر الثاني (قد)، ونضيف على ذلك المواقف السلبية التي اتخذتها كل تلك الأحزاب-على حد تتبعي- من حركة السيد الشهيد(قد).

[٣] -نفس المصدر ص٣٥١ وما بعدها بتصرف.

[١١٧] -راجع نص أطروحة المرجعية الصالحة في الفصل السابق.

❖ إيجاد وسائل اتصال جديدة مع المجتمع من خلال تسجيل اللقاءات والمحاضرات مثلاً.

ب-أطروحة الحوزة الناطقة(الحركية):-

لم يُنظّر السيد الشهيد (قد) للحوزة الناطقة-وهو التعبير الذي استخدمه السيد للإشارة للحوزة الحركية المتفاعلة مع المجتمع في قبال الحوزة الساكتة- كثيراً وذلك لعدة أسباب أهمها:-

❖ إن المجتمع-في الأعم الأغلب- لم يكن مهيئاً في حينها للتنظير وإنما كان مهيئاً للعمل الفعلي على ارض الواقع.
❖ صرح السيد الشهيد الصدر الثاني(قد) إن حركته امتداد لحركة سلفه السيد الشهيد الصدر الأول(قد) وهذا يعني إنه ينطلق من نفس الأسس التي نظّر له الصدر الأول(قد) كثيراً وأشبعها بحثاً، وبالتالي فإن عمل السيد الصدر الثاني (قد) هو تطبيق عملي لما تحدث به السيد الصدر الأول (قد) حول المرجعية الصالحة.
❖ قلنا سابقاً إن النظام الطاغوتي الحاكم في حينها كان قد صبر على حركة السيد الشهيد الصدر الثاني (قد) لما وجد في ظاهرها من عفوية وعدم تنظيم، وهذه الصورة التي أراد السيد للنظام أن يتصورها عن عمله لتكون لديه فرصة للتحرك، فأي تنظير ستفهم منه السلطة-وهو ما لم يكن السيد يريده-إن عمل السيد ليس من العفوية في شيء وبالتالي ستسرع في توجيه الضربات له.

لذا فان السيد (قد) ركز على الجانب العملي لتطبيق مشروع الحوزة الناطقة من خلال عدة خطوات أهمها:-

---

[١١٨] -الغريب إن نفس الجهات التي انتقدت السيد الشهيد الصدر الثاني (قد) على استحداث هذه الأمور عادت واستخدمتها، كما يشير السيد في إحدى اللقاءات لذلك.

❖ الدعوة لتوحيد المرجعية[119].

❖ ما ذكرناه سابقاً عن تنظيم عمل مكتب المرجعية[120].

❖ الحث على الدخول للحوزة الشريفة مما وفر عدد كبير من الطلبة اللازمين للتحرك.

❖ إنشاء جامعة الصدر الدينية(ستتحدث عنها بتفصيل لاحقاً).

❖ إقامة صلاة الجمعة، وقد وفرت صلاة الجمعة -إضافةً لجانبها العبادي والسياسي- وسيلة اتصال مباشرة بالمجتمع، وتطلبت وجود هيكل تنظيمي لإدارتها من أئمة جمعة ومشرفين وغيرهم.

❖ تعيين القضاة الشرعيين، مما عد في حينها تحدياً كبيراً للسلطة، وقد تطلب بدوره وجود هيكل تنظيمي لإدارته.

❖ تنبيه المجتمع إلى الاهتمام بالمناسبات الدينية.

❖ الحث على زيارة المعصومين (عليهم السلام) في المناسبات المعروفة وغيرها.

❖ إحياء الشعائر -وخاصة الجماعية منها- كالمشي لزيارة الإمام الحسين(عليه السلام) في الزيارة الأربعينية، بل وإعادة إحياء شعائر كانت مهملة كالمشي لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في الزيارة الشعبانية.

❖ الدعوة لولاية الفقيه، والتي تناغمت مع رغبة الناس في حينها للبحث عن قائد وموجه وقد وجدت ضالتها في السيد الشهيد (قد).

❖ إيصال الفقه إلى ابسط الناس والتنبيه على الممارسات المخالفة للشريعة، مما جعل ابسط الناس يبحث عن المسئلة الفلانية هل هي شرعية أم لا، وذلك من خلال عدة وسائل منها نشر الوكلاء في اغلب مناطق وسط وجنوب العراق ومنها إقامة صلاة الجمعة والجماعة ، ومنها نشر الاستفتاءات والكتب والكتيبات الاستفتائية وبلغة مبسطة وتعالج الكثير من المسائل الشرعية التي تواجه الفرد في حياته اليومية.

❖ التواصل مع الشيعة خارج العراق من خلال الوكلاء والكتب والاستفتاءات وكذلك من خلال الموقع الالكتروني على الشبكة العنكبوتية(الانترنيت).

---

١١٩ -يذكر الشيخ حيدر اليعقوبي في كتابه هكذا كان السيد الشهيد محمد الصدر ص٧ ما نصه (اذكر جيداً في إحدى المرات، انه دعا إلى توحيد المرجعية ، وأعطى مقترحاً بان يجتمع المراجع ، ليختاروا واحداً منهم ن بشرط أن لا يختاروه هو (قدس سره الشريف).

١٢٠ -راجع ما ذكره السيد محمد باقر الصدر (قد) عن الجهاز المرجعي البديل عن الحاشية في أطروحة المرجعية الصالحة.

❖ التركيز على قضية الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه).

وغيرها من النقاط التي يتطلب استقصاؤها دراسة شاملة لحركة السيد الشهيد الصدر الثاني (قد) المباركة.

ويمكن من خلال مراجعة نص أطروحة المرجعية الصالحة للصدر الأول (قد) وقراءتنا لها ملاحظة نقاط التشابه بين ما دعا له الأول (قد) وطبقه الثاني (قد) على ارض الواقع.

٣-المرجعية البديلة:-

قلنا عند حديثنا عن السيد الشهيد الصدر الأول (قد) انه في أواخر أيامه طرح فكرة القيادة النائبة لكي تتم المحافظة على الجهود التي بذلها وتهيئة من يُكمل المسيرة، وهو ما تحدثنا عنه ضمن المبررات التي تدعو للعمل المؤسساتي، وهنا نتحدث عن فكرة المرجعية البديلة التي تقتضي أن يُشير المرجع السابق إلى المرجع اللاحق أو ربما يقوم بإعداده والإشارة إليه.

وإعداد البديل ليس بالأمر الغريب على الفكر الشيعي فعليه سيرة الأئمة عليهم السلام، وهو ما سار عليه العقلاء في أمورهم كافة، فكل من يريد أن يحافظ على شيء في غيابه-الدائمي أو المؤقت-يوصي شخصٍ ما بتكفل ذلك، وربما تتطلب هذه التوصية مقدمات أهمها إعداد هذا الشخص لكي يتحمل تنفيذ الوصية وإمداده بالمعلومات المطلوبة لإنجاز تلك المهمة.

وعلى ذلك سار السيد الشهيد الصدر الثاني(قد) حيث أعلن في أكثر من مناسبة عن المرجعية البديلة[١٢١] التي من الممكن أن تكون هي المكملة لمشروعه أو على الأقل تكون تصوراتها قريبة من تصوراته، ولكي تتضح لنا الصورة نقسم الكلام على النحو التالي:-

تحديد هذه المرجعية:-

---

١٢١ -يُنقل عن بعض المراجع إنهم حددوا من يخلفهم بالصفة والاسم ، كما في موقف صاحب الجواهر من القول بالرجوع للشيخ الأنصاري من بعده ،ويُنقل عن بعضهم تجنب الخوض في مثل هكذا موضوع.

كلما ازداد ضغط سلطة النظام البائد في العراق على مقلدي السيد(قد) كلما ازداد إصرارهم على معرفة مصيرهم ومصير المشروع بعد استشهاد السيد أو اختفائه أو تهجيره أو سجنه-وكل هذه الأمور كانت محتملة جداً في حينها-، فكانوا يلحون على السيد كثيراً بصيغ مختلفة وبمناسبات متعددة سراً وعلناً لمعرفة البديل، وهذا الضغط وكثرة الإلحاح لم يكن صحيحاً، لأنه يحرج السيد ويضعه أمام خيارات محدودة، وقد يكون الوقت غير مناسب للإعلان. وعلى أية حال، ربما بسبب كثرة الضغط من المقلدين وربما لانه كان لدى السيد خطة مسبقة أعلن السيد عن المرجعية البديلة، ولكنه عنونها بعدة عناوين تكاد تجعل المقلد في حيرة من أمره عندما ينظر إليها بالنظرة الأولى، فقد أشار السيد إلى عدة أشخاص محددين وأشار كذلك إلى ضابطة لمعرفة المرجع البديل من غيره:-

والأشخاص المرشحون للمرجعية البديلة الذين أشار إلى أسمائهم السيد صراحةً هم:-

١-السيد كاظم الحائري[١٢٢].

٢-الشيخ محمد إسحاق الفياض[١٢٣].

٣-الشيخ محمد اليعقوبي[١٢٤].

والأول واحد من ابرز طلبة السيد الشهيد الصدر الأول(قد) وهو في إيران، والثاني واحد من ابرز طلبة السيد الخوئي(قد) وهو ليس من الحوزة الناطقة(وفقاً لتعريف السيد الصدر الثاني لها)، أما الثالث فهو ابرز طلبة السيد الشهيد الثاني نفسه.

أما الضابطة العامة فهي (إذا اجتهد احد طلبتي فهو الأعلم)[١٢٥] ، أي فهو المرجعية البديلة بتعبير آخر لان السيد كان يشترط الأعلمية في مرجع التقليد[١٢٦].

---

١٢٢ -في تسجيل صوتي قال السيد ما نصه (من ناحية التقليد أنا أعتقد إن الأعلم على الإطلاق بعد زوالي عن الساحة جناب آية الله العظمى السيد كاظم الحائري الشيرازي) الحوار الرابع، نقلاً عن منهج الصدر للوائلي ص١١٧.

١٢٣ -في تسجيل صوتي قال السيد ما نصه (أنا نصحت،وأن كان إلى الآن لم تُفحص المسألة بدقة،ولكنني أجد أن أطيب المجتهدين قلباً من الموجودين هو الشيخ محمد إسحاق الفياض بالرغم من انه منزوي وبالرغم من انه يمثل الطريقة القديمة بالمرجعية) الحوار الرابع ،نقلاً عن منهج الصدر للوائلي ص١١٨.

١٢٤ -في تسجيل صوتي قال السيد ما نصه (والآن أستطيع أن أقول أن المرشح الوحيد من حوزتنا هو الشيخ محمد اليعقوبي، إذا كان الله تعالى أمد بي العمر إلى الوقت الذي شُهد باجتهاده فإذن أنا لا اعدوا عنه، هو الذي ينبغي أن يمسك الحوزة بعدي) لقاء الجامعة.

ومن هنا يمكن أن يكون المقلد وغيره في حيرة من أمره ولا يدري إلى أي واحد ٍمن هؤلاء يرجع بالضبط؟ ولماذا هذا الترديد من السيد؟، لانه إذا كان يريد لمشروعه أن يستمر فلماذا لم يحدد المرجع البديل بالصفة والاسم دون أن يموه القضية وللإجابة عن ذلك نقول:-

❖ قلنا إن من سيرة الأئمة (عليهم السلام) وقبلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إعداد البديل، وقد كان الإعلان عن البديل يتم بطرق متعددة، ولسنا بصدد تتبع هذه الطرق وإنما سنتحدث عن طريقة واحدة منها وهي طريقة إخفاء عنوان البديل ضمن عناوين مختلفة وهي التي اتبعها الإمام الصادق (عليه السلام)[١٢٧]، وأسباب ذلك تتضح من قراءة ملابسات الفترة التي كان يعيشها الإمام (عليه السلام) في أيام حكم المنصور العباسي، حيث إن الوصي إذا كان محدد بالاسم سيُقتل لا محالة، إضافةً إلى أن الأمر لا يخلو من اختبارٍ للشيعة (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ)(العنكبوت:٢)، ثم إن الرجوع إلى الضوابط السابقة عن مواصفات الإمام (ع) ومنهجه وباقي كلمات الإمام (ع) بخصوص الموضوع يُسهّل معرفة البديل الحقيقي. والملاحظ إن الظروف في عهد النظام البائد تشبه الظروف التي عاشها الإمام

١٢٥-قول السيد (قد) (إن طلبة الأعلم هم الأعلم وبما أنني طالب عند السيد محمد باقر الصدر (قده) الذي هو أعلم علماء عصره وقد فهمت مطالبه الأصولية والفقهية المعمقة ـ النتيجة ـ سيكون طلبة الأعلم هم الأعلم بلا إشكال) وقوله (أنا قلت أن جناب السيد كاظم الحائري الآن هو الأعلم ـ فيها باب وجواب ـ أما في حينه سيكون بعض طلابي هو الأعلم،ليس مجتهداً فقط بل أعلم،فحينئذٍ يجب الرجوع أليه تقليداً وقيادةً ـ لو صح التعبير)(اللقاء الرابع) وقوله (لأنه في النهاية لا بد من مرجع للشيعة لا بد من المرجع في النجف وأنا قلت أكثر من مرة أن النجف هي أعلم المناطق على وجه الأرض حتى لو قيست بقم فلا ينبغي التفريط بهذه الصفة إن النجف هي الأعلم،أما إذا أنتم لم تدرسوا وجلستم وسكتم،أذن كيف تكون النجف أعلم)(لقاء أئمة الجمعة).

[١٢٦] -منهج الصالحين للسيد محمد الصدر ج١ ص٢٠.

[١٢٧] -ينقل السيد هاشم معروف الحسني في كتابه سيرة الأئمة الاثني عشر القسم الثاني ص٢٩٣ ما نصه (وجاء في رواية الكليني عن أبي أيوب الجوزي انه قال: بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب، فلما سلمت رمى إلي الكتاب وهو يبكي وقال: هذا كتاب محمد بن سليمان والي المدينة يخبرني إن جعفر بن محمد مات فانا لله وإنا إليه راجعون وأين مثل جعفر، ثم قال: أكتبت فكتبت صدر الكتاب وقال لي: اكتب إن كان أوصى إلى رجلٍ بعينه فقدمه واضرب عنقه، فرجع الجواب من والي المدينة انه أوصى إلى خمسة: أبي جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى ابني جعفر وحميدة، فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء من سبيل).

الصادق(عليه السلام) في أيامه الأخيرة إلى حدٍ ما، فقد كان النظام يتابع كلمات السيد (قد) لمعرفة البديل ليتم تصفيته في غمرة الفوضى التي سترافق استشهاد السيد (قد) أو بعدها أو على الأقل التضييق عليه.

- ❖ إن الإعلان عن عدة أسماء على الملأ قد يرافقه الإعلان عن اسم محدد للخاصة ضمن إطار ضيق(وهذا ما فعله الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً حيث حدد للخواص من شيعته اسم وصيه بالضبط) وقد فعل السيد (قد) ذلك حيث نقل بعض الخواص[١٢٨] انه اخبرهم صراحةً بان الشيخ هو البديل.
- ❖ إن البديل في غير مجالات (المعصوم) قد يتغير بتغير الظروف، فمثلاً قد يختار الشخص بديلاً عنه في أمرٍ ما بناءً على المعطيات المتوفرة أو خضوعاً للظرف القائم ثم يعدل عن ذلك الاختيار ليختار شخص آخر.
- ❖ إن السيد (قد) كان قد صرح في أكثر من محل انه يسعى لتربية بديل، ومن الأمثلة على ذلك قوله (وطبعاً أنا قلت أيضاً ربما في الجلسات السابقة أنه من هدفي أيجاد مرجعية صالحة وعادلة حقيقة وقاضية لحوائج الناس تترفع عن الماديات وعن الدنيويات ـ محل الشاهد ـ ليس هذا ـ يجب واحد أو أثنين أو عشرة يصيرون مجتهدين مرجع بلا اجتهاد هل يصير، الآن دعنا عن الأعلم ربما يكون قاضي لحوائج الناس وهو ليس بأعلم له باب وجواب لكنه من الضروري أن يكون مجتهداً فكيف نصنع مجتهدين المصنع الذي يصنع المجتهدين غير موجود وإذا كان أنا لم أُشارك وفلان لم يشارك وفلان لم يشارك إذن كل الناس سوف تتربى تربية الجهالة)[١٢٩] .وقوله (إنما أنا استهدفت إيجاد مراجع للمستقبل وإلا الحمد لله جملة من مراجعنا ذهبوا والباقين أيضاً يذهبون، يبقى المجتمع وتبقى الحوزة بدون مجتهد، بدون اجتهاد هل يصير تقليد؟ لا يصير تقليد، لأن غير المجتهد لا يُقلد، إذا لا يقلد معناها لا يوجد مرجع، فمن الذي يقضي؟من الذي يقبض حق الإمام؟من الذي يحل المشاكل؟ من الذي يفتي؟ لا يوجد،فلربما ـ وإن ، ونفعيست باللطيفة ـ يتسلط علينا غيرنا بعنوان أن الأعلم في إيران أو في الهند أو في باكستان أو في الخليج،لا،فليكن الأعلم في النجف وليس في غيرها[١٣٠]. وقوله (أنني أُريد أن أُربي بديلاً مماثلاً–لو

١٢٨–كبعض أئمة الجمعة وكذلك طلبة جامعة الصدر الدينية وإسماعيل (أبو سيف) الوائلي.

١٢٩ – الحوار الأول نقلاً عن كتاب منهج الصدر لإسماعيل الوائلي ص٥٨.

١٣٠ – لقاء أئمة الجمعة.

صح التعبير-ولربما أحسن مني بكثير،أنا ما هي قيمتي؟لكنه العمدة نفع التشيع،ونفع المجتمع،ونفع الحوزة)[١٣١].

بناءاً على هذه المعطيات ومعطيات أخرى قد يكون فاتنا الإشارة لها نقول إننا هنا نستطيع القول إن هناك تصورين لمسألة التعدد في الاختيار من قبل السيد الصدر الثاني (قد) لبديله:

الأول:-

إن السيد الصدر(قد) لم يكن قد وجد في أحدٍ من طلابه الإمكانية على أن يكون البديل فعندما وجه له السؤال بخصوص البديل، لم يجد أمامه خياراً إلا ابرز طلبة السيد الصدر الأول (قد) وأعلمهم والمتفاعل مع القضية العراقية حسب الظاهر وهو السيد كاظم الحائري فأشار إليه، وبعد مرور فترة تبين له إن السيد كاظم الحائري من الصعب عليه أن يتمكن من الرجوع للعراق-وربما تبين له أمور أخرى لا نعلمها- فلم يجد بُداً من الإشارة إلى شخصٍ آخر، ولما لم يجد احد من طلبته في تلك الفترة أيضاً، ولعدم وجود أي شخص في العراق من طلبة الصدر الأول(قد) فلم يجد السيد بداً من أن يختار شخص من المدرسة الأخرى، وفضل الشيخ محمد إسحاق الفياض لطيبة قلبه-وفقاً لتعبير السيد (قد) وربما لأسباب أخرى لا نعلمها- وبعد مدة تبين للسيد إن احد طلبته قد أصبح جديراً بمنصب البديل فأعلن عن اسمه ضمن إطار أضيق من إطار إعلانه عن سابقيه للحفاظ عليه قدر المستطاع ألا وهو الشيخ اليعقوبي.

ويؤيد هذا التصور التدرج الزمني في الإعلان عن الاختيارات الثلاث وكذلك المعلومات التي أوردناها عن كلٍ واحدٍ من الشخصيات وأيضاً المقولة المشهورة عن السيد الشهيد الصدر الثاني(قد) والتي مضمونها(إذا اجتهد احد طلبتي فهو الأعلم)، ولكن مما يُضعف احتمال صدقية هذا التصور عدة أمور منها: إن السيد (قد) لم يكن مجبراً على الإجابة على السؤال عن البديل ما دام البديل غير متوفر،ومنها ان السيد (قد) قد أشار إلى

---

١٣١ -الحوار الأول نقلاً عن منهج الصدر لإسماعيل الوائلي ص٦٦.

السيد كاظم الحائري والشيخ الفياض في نفس الحوار، أي لا يوجد تدرج في المسئلة[١٣٢]، ومنها إن لدى السيد(قد) تصور واضح إلى حدٍ ما عن شخصية وتوجهات وآراء كلٍ من السيد كاظم الحائري والشيخ الفياض، وإن كلاً منهما –وفقاً لرؤية السيد-لا يصلح أن يكون بديلاً ناجحاً عنه (قد) خصوصاً وأن من أهم مهام البديل إكمال أعمال من سبقه وفقاً لنفس الأسس وإن اختلفت الأساليب والتفاصيل، ومنها انه (قد) قد قال ما مضمونه بان السيد الحائري لن يرجع إلى العراق ولن يتسنى له النظر في شؤون الشعب العراقي[١٣٣]، ومنها إن إشارته للشيخ الفياض كانت بخصوص إدارة الحوزة أو في أفضل صورها التقليد دون القيادة[١٣٤] في حين إن البديل المتصور للسيد هو مرجع تقليد وقائد وغيرها من الأمور التي لا تخفى على المتتبع الفطن.

الثاني:-

إن السيد الصدر (قد) كان على معرفة بان هناك احد من طلبته وهو الشيخ اليعقوبي مستحق لمنصب البديل ولكنه أراد أن يخفي الأمر على السلطة الحاكمة حينها حتى يحافظ عليه قدر المستطاع ولهذا لم يشر إليه بدقة واضحة إلا في الفترة الأخيرة من حياته، وبعد أن أشار إلى اثنين قبله وهو يعلم إن هاذين الشخصين سيستبعد الواعون من أبناء خطه الشريف أن يكون أحدهما هو البديل فعلاً وذلك لعدة أسباب أهمها إن الثاني منهما(أي الشيخ الفياض) ليس من الحوزة الناطقة التي كان يؤكد السيد على أتباعه السير على خطاها وطاعتها وذكره لصفة طيبة القلب إنما هو للإشارة إلى إمكانية التعامل مع هذا الرجل بعد استشهاده

---

١٣٢ -لكن ربما يمكن ان يُقال بان السيد (قد) كان في مقام بيان تسلسل فكرته عن الموضوع والنتيجة التي كانت في ذهنه لحظة اللقاء.

١٣٣ – قول السيد (قد) حوله الموضوع في نفس الحوار من نفس المصدر (لأنه غير موجود هنا ،ولا أعتقد أنه يتيسر له الرجوع إلى العراق ،فمن هذه الناحية يحتاج الشعب العراقي لو صح التعبير إلى قيادة لا تمثل التقليد).

١٣٤ – قول السيد (قد) في نفس الحوار من نفس المصدر (فحينئذ نحتاج إلى قيادة توجيهية ،طبعاً غير سياسية أكيداً ،حوزوية ودينية لأجل المجتمع في حدود الفراغ المرجعي الموجود في العراق).

والاستفادة من تلك الصفة وهو ما حدث فعلاً [135]، والأول(أي السيد كاظم الحائري) منهما وان كان قريب من تصور السيد للحوزة الناطقة إلا انه من الصعب عليه الرجوع للعراق لإكمال ما بدئه السيد الصدر، وربط الناس به على الرغم من بقائه في إيران غير مجدي لان السيد كاظم الحائري لو كان قادراً على تحريك الناس فعلاً لفعل ذلك قبل تحرك السيد الصدر الثاني(قد) أو في إثناء حركته، ثم إن السيد الحائري لا يقول باجتهاد السيد الصدر الثاني(قد) فمن غير المتوقع قبوله بمنصب البديل عنه.

إضافةً إلى أن السيد (قد) كان قد أشار إشارات واضحة للشيخ اليعقوبي في عدة مناسبات ، وقام بجملة من الإجراءات يفهم منها المتتبع انه كان يعد الشيخ اليعقوبي كبديل عنه بعد ابتعاده عن الساحة لأي سببٍ كان.

بقي أن نشير إلى أمر وهو هل أن اختيار السيد لبديله ملزم لمقلديه أم لا؟

للإجابة عن هذا السؤال نقول بان السيد (قد) وغيره من المجتهدين قالوا بان الاجتهاد والعدالة لمرجع التقليد تثبت بالعلم والاطمئنان والوثوق والبينة وخبر الثقة العدل-وقالوا في خصوص ثبوت الاجتهاد أن يكون العدل الثقة من أهل الخبرة- فمقلدي السيد بالتأكيد يرون فيه الثقة والعدالة والخبرة، والسيد يعرف ذلك ويعرف أنهم يرون له حق في أعناقهم بحكم التقليد والولاية والهداية، ويفهمون خصوصية مدرسته ونهضته ومن هنا تكون إشارة السيد بحق بديله مفيدة ونافعة.

إعداد المرجعية البديلة:-

قلنا قبل قليل إن السيد الصدر الثاني (قد) كان يعد الشيخ اليعقوبي لمنصب البديل فما هي يا ترى الإجراءات التي اتبعها السيد لتحقيق ذلك؟

إن أول تعارف بين السيد الصدر الثاني(قد) والشيخ اليعقوبي كان طريق المراسلات –التي تم نشر الكثير منها–حيث كانا يتبادلان الرسائل وكان السيد يغذي الشيخ اليعقوبي بما لديه من أفكار –طبعاً لم تكن فكرة كون الشيخ اليعقوبي هو البديل موجودة لدى السيد في

---

[135] –راجع مجموعة من طلبة السيد بعد استشهاده الشيخ الفياض لإجازة المدارس وقد وافق الشيخ على ذلك، ورغم ما في المسئلة من تفاصيل إلا انه لولا إشارة السيد للشيخ الفياض وذكر صفة طيبة القلب لاحتار الطلبة لأي شخص يرجعون في إجازة المدارس.

تلك الفترة وإنما وجد شخص يتقبل أفكاره –ويرشده مستفيداً مما لديه من تربية مسبقة على يد أعلم أهل الظاهر وأعلم أهل الباطن-على حد تعبير السيد- وهذه المراسلات بالتأكيد أعطت تصوراً للسيد عن إمكانيات الشيخ ومؤهلاته.

وفي الانتفاضة الشعبانية كلف السيد الصدر الشيخ اليعقوبي برئاسة اللجنة السياسية والإعلامية التي شكلها ضمن عدة لجان بعد تسلمه لمهمة قيادة الانتفاضة بطلب من المجاهدين، وكان الشيخ اليعقوبي قبل ذلك قد كتب مقالاً بعنوان (حي على الجهاد أيها العراقيون) نقلت بعض فقراته الإذاعة المنطلقة من الصحن العلوي الشريف في حينها، وقد عبّر السيد بعد انتهاء الانتفاضة بقوله (إن الذين حولي لم يكونوا مخلصين إلا اثنين وهما: زيد البغدادي ومحمد اليعقوبي)[١٣٦].

وقد بدء السيد بحركته المباركة بعد الانتفاضة الشعبانية (١٩٩١م) وبالتحديد بعد وفاة السيد الخوئي (قد) وكان الشيخ اليعقوبي قد انتسب للحوزة قبل ذلك بقليل (لبس الزي الحوزوي في سنة ١٩٩٢م على يد السيد الخوئي(قد)) وقد بدأ الشيخ اليعقوبي طالباً في جامعة النجف الدينية بدراسة اللمعة وأصول الفقه للمظفر وتمكن خلال سنتين (١٩٩٤م) من إكمال المواد الدراسية المطلوبة وصولاً إلى إكمال نصف كتاب الكفاية مما جعله مؤهلاً –حسب وجهة نظر السيد –إلى دخول البحث الخارج لدى السيد الصدر الثاني (قد) بطلب من الأخير، واستمر بحضور البحث الخارج عند السيد لحين استشهاده كما حضر لدى غيره من المراجع.

وبعد دخول الشيخ اليعقوبي البحث الخارج لدى السيد (قد) ومروره معه بتجربة المراسلة وتجربة الانتفاضة الشعبانية، زج السيد الشيخ اليعقوبي في عدة مهام يُفهم منها الإعداد منها عمله في المكتب(البراني) وإجابته على الاستفتاءات وإدارته لجامعة الصدر الدينية وترشيحه لإمامة صلاة الجمعة في جامع الكوفة بدلاً عنه وصدرت عدة إشارات من السيد بحق الشيخ اليعقوبي نذكر منها:-

- ذكر السيد (قد) ما نصه (وكلهما يهدأ الزمان عليّ يزداد هذا المعنى بالتدريج،حتى أتصل مثلاً الشيخ محمد اليعقوبي والآخرون،وحصل التوسع بالتدريج)[١٣٧].
- وذكر أيضاً (الشخص الرئيسي الأول الذي يعني حقيقة ناصرني في يوم شدتي هو جناب الشيخ،شيخ محمد)[١٣٨].

١٣٦- الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه ص٥٢.

١٣٧ -اللقاء الأول نقلاً عن منهج الصدر للوائلي ص٣٢.

❖ كتب السيد في نهاية جمادى الأولى ١٤١٨هـ للشيخ اليعقوبي (إنني لو فكرت فيمن يخلفني في المرجعية لكنت أنت على راس القائمة واني أفكر بالتمهيد لذلك بان تقيم صلاة الجمعة مكاني في الحرم الشريف)[١٣٩].

❖ كتب السيد للشيخ اليعقوبي في ١ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ما نصه(شيخنا الأجل دام عزك بعد التحية والسلام أرجو التفضل بالإطلاع على النقاط التالية:-١-أنت تعلم أنني كنت ولازلت اعتبرك أفضل طلابي وأطيبهم قلباً وأكثرهم إنصافاً للحق بحيث لو دار الأمر في يوم من الأيام المستقبلية بين عدة مرشحين للمرجعية ماعدوتك لكي تبقى المرجعية في أيدي منصفين وقاضين لحوائج الآخرين لا بأيدي أناس قساة وطالبين للدنيا.حتى أني فكرت في درجة من درجات تفكيري أنني أقيمك للصلاة مكاني عند غيابي تمهيداً لذلك ولازال هذا التفكير قائماً، ولم تمنع منه رسالتك الصريحة هذه. كما لم أجد في طلابي إلى الآن على كثرتهم وتنوع اتجاهاتهم وأذواقهم من هو جامع للشرائط التي أتوقعها أكثر منك، فحقق الله فيك رجائي فيك بعونه وقوته)[١٤٠].

❖ في مقدمة بحث المشتق ذكر ما نصه (ولاشك انه-أي الشيخ اليعقوبي- بهذا الجهد الجهيد يسير بخطو حثيث نحو الاجتهاد ومعرفة السداد.أتمنى له المستقبل الزاهر في خدمة العلم والعمل وان يكون من المراجع المخلصين والقادة الطيبين جزاه الله خير جزاء المحسنين)[١٤١]، وكان ذلك في شهر رمضان سنة ١٤١٨هـ

❖ كتب السيد للشيخ اليعقوبي في مساء الجمعة التي سبقت عيد الغدير سنة ١٤١٨هـ ما نصه (أريد منك أن تقيم صلاة الجمعة في مسجد الكوفة فهل تعطونا الضوء الأخضر لذلك).

❖ قال السيد في حق الشيخ اليعقوبي إثناء لقاءه بطلاب جامعة الصدر الدينية في ويم ٥ جمادى الثاني ١٤١٩هـ وأمام طلبة الدفعة الأولى والثانية ومجموعة من العاملين في مكتب السيد ما نصه (إن المرشح الوحيد من حوزتنا هو الشيخ محمد اليعقوبي)[١٤٢].

---

١٣٨ -لقاء البراني.

١٣٩ -الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه ص٧٥.

١٤٠ -الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه ص٣٨٢.

١٤١ -المشتق عند الأصوليين تقرير بحث الشهيد السيد محمد الصدر(ق) بقلم الشيخ محمد اليعقوبي ص٥.

١٤٢ -لقاء الجامعة.

وجميع هذه الشهادات التي ذكرناها موثقة أما بخط السيد الصدر الثاني (قد) أو بتسجيل صوتي بصوته، ويوجد الكثير من الشهود على كل واحدة منها.

فيتضح لنا من خلال ما سبق إن السيد الصدر الثاني(قد) قد فعّل بعض جوانب أطروحة المرجعية الصالحة(وإن لم يستخدم مصطلح المرجعية الصالحة أو المرجعية المؤسسة وإنما استخدم مصطلح المرجعية الناطقة أو الحركية) ومهد لتطبيقها من خلال إعداد البديل الذي سيكمل المهمة وحسب ما مكنه منه الظرف وملابساته.

الفصل الخامس

المرجعية المؤسسة عند السيد محمد حسين فضل الله

يمكن عد السيد محمد حسين فضل الله أول من استخدم تعبير (المرجعية المؤسسة) وأول من ألف كتاباً يتحدث عنها وينظّر لها[١٤٣]، وهذه هي الأسباب التي دعتنا لذكر المرجعية المؤسسة عند السيد محمد حسين فضل الله رغم انه لا يمارس نشاطه في الساحة العراقية، إضافةً إلى أن السيد أصلاً نجفي المولد ومن المعاصرين لأطروحة المرجعية الصالحة للسيد محمد باقر الصدر (قد) والمتفاعلين معها، فستتحدث عن أطروحته (المرجعية المؤسسة) ولن نتحدث عن مجمل عمله المؤسساتي من الناحية النظرية والتطبيق، وللحديث عن المرجعية المؤسسة لديه نقول:-

الأطروحة:-

وقد طرح السيد فضل الله مشروعاً للمرجعية سمّاه مشروع " المرجعية المؤسسة "، والذي صدر في كتاب "المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية"، حيث يستند المشروع إلى ثلاثة مرتكزات أساسية:

١-المرجع:-

يرى سماحة السيد فضل الله أنه مضافاً إلى شرط الأعلمية - لمن يقول بها- والصفات الأخرى للمرجع، لا بد من توفّر صفات أخرى لكي يكون المقلَّد في الفتيا مرجعاً

---

[١٤٣] -كتاب المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية.

للشيعة، (لأن المرجع أصبح في الواجهة السياسية في العالم، بعدما أصبحت مسألة الطوائف أو الأديان تمثل وجهاً من وجوه الحركة العالمية والتي تتأثر بطبيعة القيادة هنا، والقيادة هناك. . وقد أصبحت الناس ترجع إلى المرجع في القضايا السياسية والاجتماعية وما إلى ذلك من الأمور التي تقتحم على العالم الإسلامي كل مواقعه وكل قضاياه)[١٤٤].وكذلك، ف(إن الفقيه لا يستطيع في المرحلة الحاضرة أن يعيش خارج نطاق قضايا عصره، باعتبار أن قضايا العصر حتى في الأمور الفقهية، تمثل موضوعات الأحكام التي يحتاج المجتهد أن يستنبطها، وإلى أن يحدّدها كمنهج إسلامي في الحياة)[١٤٥].

٢-المؤسسة المرجعية:-

(يحدد سماحة السيد فضل الله منهجية العمل للمؤسسة المرجعية على أساس دائرتين رئيسيتين:

الأولى:إبعاد المرجعية عن الصفة الشخصية، فلا تكون معبرة عن الوجود الشخصي لمرجع معين، بحيث تموت بموته، وتأخذ خصوصياته الفردية)[١٤٦] (إن ما يريده العلامة فضل الله، إنهاء هذه الحالة الفردية للمرجعية، وجعلها مؤسسة متكاملة موحَّدة لا تعيش الفواصل في شخصيات المراجع، ولا يتحدد امتدادها الزمني بحياة المرجع)[١٤٧].(يقول السيد فضل الله: (... أن تكون المرجعية المؤسسة بحيث إن المرجع عندما يأتي، يأتي إلى مؤسسة تختزن تجارب المراجع السابقين، بحيث تكون كل الوثائق التي تمثل علاقات المرجعية بالعالم وتجاربها وخصوصيات القضايا التي عالجتها حتى في مسألة الاستفتاءات والأسئلة والأجوبة، متوفرة للمرجع الجديد الذي يجد كل هذه التجارب جاهزة في مؤسسة المرجعية ليبدأ من حيث انتهى المرجع السابق، لا ليبدأ بعيداً عن كل التجارب السابقة.

---

[١٤٤] -المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية لسليم الحسني ص٦١.

[١٤٥] المصدر السابق ص٦٢.

[١٤٦] -المصدر السابق ص٦٤.

[١٤٧] -المصدر السابق ص٦٥.

الثانية: أن تتخلى المرجعية عن حالتها التقليدية في الميل إلى الوسط الحوزوي بعيداً عن الاهتمامات العامة في حياة المسلمين وفي الواقع الدولي بشكل عام.

وعلى هذا فان الاهتمام المرجعي يجب أن يتسع بسعة القضايا التي تتصل بالإسلام والمسلمين.مما يعني أن ترصد المرجعية مجمل الأحداث والتحركات من خلال كونها مؤسسة قيادية في الوسط الشيعي والإسلامي.

يقول آية الله السيد فضل الله بهذا الخصوص:لابد للمرجعية أن تطل على قضايا العالم، ولو من ناحية اتخاذ المواقف السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية التي تطل على كل مواقع المرجعية، أو ما تمتد إلى ابعد من هذه المواقع وتأثر سلباً أو إيجاباً. .)[١٤٨].

٣-الأمة الإسلامية:-

(من خلال منهجية العلامة السيد فضل الله في مشروعه للمرجعية الدينية، يمكن أن نكتشف انه يدخل الأمة الإسلامية كجزء حيوي في هذا المشروع، وحسب مرتكزين أساسيين:

١-التماسك الجماهيري:

يعتبر السيد فضل الله إن تعددية المرجعية، يساهم في توفير خيارات حركية للأمة، على أساس إن هذا التعدد يتيح للجماهير الحركية مثلاً أن تجد الاهتمام المطلوب من قبل مرجع حركي. مما يمكنها من ممارسة النشاط الإسلامي بقوة متأتية من الدعم المرجعي.

غير إن هذه الايجابية تعيش في الأجواء التي اعتاد الشيعة عليها. بمعنى إنها ايجابية مفروضة عن خلفية تقليدية تحكم الوسط الشيعي في طريقة اختيار المراجع وفق قاعدة الأعلمية في الفقه والأصول. وهي القاعدة التي تفرض مرجعيات مختلفة في توجهاتها وطرق فهمها لشؤون الحياة ولادوار المرجعية. وفي هذه الحالة يتاح للحركيين أن يعتمدوا على توجهات مرجع حركي يعيش إلى جانب مراجع دين تقليديين.

إن هذه الخيارات المتوفرة للأمة في إمكانية التقليد، تعكس في الجهة المقابلة، وجود توزع جماهيري على اتجاهات متعددة، مما قد يضعف الموقف الجماهيري العام والموقف المرجعي العام في الحالات الحساسة والحرجة التي تواجه الواقع الإسلامي.

---

[١٤٨] -المصدر السابق ص٦٥.

ولقد شهد التاريخ الشيعي بعض التجارب الخطيرة التي أسفرت عن حدوث أزمات كبيرة داخل الوسط الشيعي كانت تصل إلى حد الانقسام. وذلك عندما يداهم الساحة حدث طارئ، ينجم عنه اختلاف كبير في مواقف المرجعية.

حول هذه المسئلة يقول السيد فضل الله:

. . هناك سلبية كبيرة جداً، وهي مسألة انقسام الأمة واهتزاز مواقفها، بحيث لا يستطيع أي تيار أن يكتسب الصفة الحاسمة في النهاية. وذلك عندما تتعادل التيارات في التزام الناس بها. مما يجعل هناك شللاً في الوصول إلى القرارات الحاسمة في ميلاد أي نوع من أنواع التفاهم حول القواسم المشتركة التي قد تشترك فيها هذه التيارات.

إننا نعتقد إن اختلاف المرجعيات أوجد مشكلة كبيرة جداً في الجسم الإسلامي الشيعي، مع المحافظة على الايجابيات الأخرى ولكن السلبيات أكثر. ولذلك لابد من دراسة جديدة فقهية للشروط التي لابد من توفرها في المرجع وطريقة تعيينه حتى لا تخضع المسألة للمزاجات وطريقة التحكم في مفاتيح المرجعية كما هي المفاتيح الانتخابية)[١٤٩].

٢-التواصل المرجعي-الجماهيري:

(من الظواهر المعروفة في الحياة الشيعية، وجود فاصلة بين المرجع والأمة، وقد كانت هذه الفاصلة تتسع وتضيق حسب توجهات المراجع. فأحياناً تصل إلى حد العزلة الكاملة بين المرجع والأمة، فلا تكاد الجماهير تعرف عن المرجع إلا الاسم، ولا يعرف عنها المرجع إلا بمقدار ما يتصل بدائرة اهتمامه.

وفي أحيان نادرة كانت تتقلص هذه الفاصلة وتنعدم عبر طريقة تعامل المرجع مع الأمة، فيعيش همومها وتطلعاتها، ويمنحها العطاء الذي يخدم واقعها. . يقول آية الله السيد محمد حسين فضل الله:

. . .إن المطلوب أن يكون للمرجع الرشد الفقهي والرشد الاجتماعي والرشد السياسي والرشد الحركي مع الاستقامة الأخلاقية والقوة الروحية، بحيث يستطيع من خلالها أن يطل على قضايا الأمة وأن ينفتح على كل الخبرات وعلى كل الطاقات، من موقع الإنسان الذي يستطيع أن يستفيد من هذه الخبرات باعتبار انه يمثل حركية تلك الطاقات)[١٥٠].

---

١٤٩ -المصدر السابق ص٦٨.

١٥٠ -المصدر السابق ص٧١.

قراءة التجربة:-

١- ما ذكره في قوله [أن تكون المرجعية المؤسسة بحيث إن المرجع عندما يأتي، يأتي إلى مؤسسة تختزن تجارب المراجع السابقين، بحيث تكون كل الوثائق التي تمثل علاقات المرجعية بالعالم وتجاربها وخصوصيات القضايا التي عالجتها حتى في مسألة الاستفتاءات والأسئلة والأجوبة، متوفرة للمرجع الجديد الذي يجد كل هذه التجارب جاهزة في مؤسسة المرجعية ليبدأ من حيث انتهى المرجع السابق، لا ليبدأ بعيداً عن كل التجارب السابقة.]، مطابق تقريباً لما ورد في النقطة ثالثاً من أطروحة المرجعية الصالحة للسيد محمد باقر الصدر(قد).

٢-ذكر السيد فضل الله انه لابد من أن يتسع الاهتمام المرجعي بسعة القضايا التي تتصل بالإسلام والمسلمين، وهذا القول هو الركيزة الثانية في تصوره للمرجعية المؤسسة ومميزاتها حيث الأول ما ذكرناه في النقطة السابقة، وقد يقال انه ممكن تحقيق هذا الاتساع في الاهتمام دون تبني المرجعية المؤسسة من خلال مرجعية فردية متفاعلة مع الأحداث أو من خلال ايجاد جهاز مرجعي (قد يتضمن مؤسسات متخصصة) يحيط بالمرجعية الفردية.

٣-يذكر السيد فضل الله إن [اختلاف المرجعيات أوجد مشكلة كبيرة جداً في الجسم الإسلامي الشيعي، مع المحافظة على الايجابيات الأخرى ولكن السلبيات أكثر. ولذلك لابد من دراسة جديدة فقهية للشروط التي لابد من توفرها في المرجع وطريقة تعيينه حتى لا تخضع المسألة للمزاجات وطريقة التحكم في مفاتيح المرجعية كما هي المفاتيح الانتخابية]، و بكلامه هذا يشخص واحدة من أهم ايجابيات المرجعية المؤسسة وهي توحيد المواقف تجاه القضايا المصيرية وما ذكره من اختلاف للمرجعيات هنا لا يقصد به الدعوة لتوحيد آراء الفقهاء –حسب الظاهر–فهو غير ممكن قطعاً وإنما وجود رأي لمؤسسة تمثل الجميع وقد دعا لدراسة جديدة فقهية للشروط الواجب توفرها في المرجع وطريقة تعيينه إبعاداً لها عن المزاجات، ويبدو إن المسئلة فيها جنبتان هما:

أ-شروط معرفة المجتهد والمرجع وضرورة إعادة النظر فيها وربما إعادة صياغتها أو الإضافة والحذف.

ب-التدقيق في الآليات والأساليب التي يتم من خلالها تحديد من تحققت فيه الشروط من عدمها فقد تدخل عوامل كثيرة –غير معلنة- في تحديد الاجتهاد والاعلمية لشخصٍ ما وقد اسماها المفاتيح المرجعية وشبهها بالمفاتيح الانتخابية.

٤-من خلال مراجعة ما ذكره السيد فضل الله من آراء حول أطروحة المرجعية المؤسسة نجد أنها تكرار أو قل تذكير بأطروحة المرجعية الصالحة للسيد محمد باقر الصدر (قد) مع وجود الملاحظات التالية:

أ-أنها تفتقر للتنظيم والتفصيل الموجود في أطروحة المرجعية الصالحة، فقد جاءت أطروحة المرجعية المؤسسة مجملة وليس فيها من أمر جديد إلا الاسم فقط[١٥١].

ب-طرح السيد فضل الله أطروحته هذه في سنة ١٩٩٢م أي بعد عشرين سنة من طرح أطروحة المرجعية الصالحة (١٩٧٢) ، ورغم تعليله بأنه كانت هناك أسماء كبيرة للمرجعية وكان الانتقال من مرجع إلى آخر بدون مشاكل مما يعطي مبرراً لتأخير طرح الفكرة إلا إن البعض قد لا يراه مبرراً.

ج-السيد فضل الله لم يراعي التدرج الذي ذكره السيد محمد باقر الصدر(قد) في تطبيق أطروحة المرجعية الصالحة.

٥-رغم ما قلناه من انه لا جديد في أطروحة المرجعية المؤسسة إلا أن ردود الأفعال تجاهها كانت سلبية وذلك لعدة أسباب منها:

أ-إنها طُرحت في وقت كان فيه هناك نزاع حول المرجعية.

ب-انعكاس ما أثير حول السيد فضل الله في حديثه عن الزهراء (عليها السلام) وغيرها من المواضيع المثيرة للجدل.

ج-ما طرحه السيد فضل الله حول عدم اشتراط الاعلمية في المرجعية[١٥٢].

---

١٥١ -رغم ما نقل عن السيد فضل الله بما مضمونه إن مشروعه للمرجعية المؤسسة يتحرك في أفق أوسع من نظرية المرجعية الصالحة.المرجعية وحركة الواقع ص٤٦.

١٥٢ -المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية لسليم الحسني ص٤٩.

د–بُعد السيد فضل الله عن مراكز القرار المرجعي– إن صح التعبير– في النجف وقم.

هـ–استخدام تسمية المرجعية المؤسسة ربما يكون له دور في هذه السلبية في حين نجد إن السيد محمد باقر الصدر(قد) استخدم مصطلح المرجعية الصالحة.

و–المقارنة بين المرجعية المؤسسة المقترحة والفاتيكان من قبل صاحب الفكرة نفسه[١٥٣].

ز–ربما يكون قد فهمها البعض على أنها مشروع لضرب ولاية الفقيه.

الفصل السادس

المرجعية المؤسسة عند الشيخ محمد اليعقوبي

١٥٣ –المصدر السابق ص٩٥.

نذكر هنا بعض النصوص التي تشير إلى تصور الشيخ محمد اليعقوبي عن العمل المؤسساتي وأهميته وعن المرجعية المؤسسة:

١-في جوابه على إحدى أسئلة مراسل جريدة الصباح في لقاء نشر بتاريخ ٢٠٠٥/١/٤ والسؤال هو(حديث الانتخابات والعملية السياسية والأحداث التي يمر بها العراق والعالم الإسلامي بشكل عام، يفرض على المرجعية الدينية تحديات جديدة ، كيف يمكن مواجهة هذه التحديات برأيكم؟)

وجواب الشيخ اليعقوبي(التحديات التي يشهدها العالم الآن تفرض على المرجعية الدينية أن تتبنى مشروعاً يوازي حجم التحديات الجديدة، ومن جانبنا فقد بدأنا بوضع مثل هذا المشروع الذي ارتكز على عدة مفاصل منها جماعة الفضلاء وحزب الفضيلة والروابط النسوية وجامعة الصدر الدينية، إذ يؤدي كل مفصل دوره المرسوم له في هذا المشروع سواء على الصعيد الديني أو الاجتماعي أو السياسي، إلا إننا لم نصل بهذا المشروع حتى الآن إلى مرحلة النضج، لأننا في بداية الطريق ولكننا نأمل أن يلبي هذا المشروع من خلال تطويره جزءاً من متطلبات هذه المرحلة والمراحل المقبلة)[١٥٤].

٢-في جوابه على سؤال آخر في نفس اللقاء، وكان السؤال(كما نعلم أن المرجعية الدينية تعتمد على الاعلمية في الفقه فقط، وهو المنهج السائد منذ عشرات السنين ، إلا أن المتغيرات التي تمر بها الآن تفرض على المرجعية أن تكون على دراية بكثير من الأمور غير

---

[١٥٤] -راجع ما قلناه سابقاً عن الحاجة للعمل المؤسساتي في هذه المرحلة، ولاحظ إن الشيخ اليعقوبي يقول إن المشروع الذي تبناه والمرتكز على المؤسسات لا زال في بدايته.

الفقـه، فهـل تـرون إن شخصـاً بمفـرده وهـو المرجـع الـديني يمكـن أن يلبـي كـل هـذه الاحتياجات؟)

وأجاب الشيخ اليعقوبي (من الطبيعي إن المقاييس السابقة لم تعد كافية في تحديد القيادة الرشيدة للأمة، وهذا الأمر لم نبتدعه نحن وإنما هي مصاديق للعناوين الأصلية، فالقرآن الكريم عندما دعا المسلمين إلى التسلح أمام أعدائهم كان السلاح هو السيف إلا إننا اليوم لا يمكن أن نتسلح بالسيف فقد ظهرت مصاديق جديدة للسلاح كالبندقية أو الدبابة والصاروخ كذلك ، فان هناك مصاديق جديدة للمرجعية يجب النظر إليها حسب ما تقتضيه الظروف، إذ لم يعد المرجع قادراً بنفسه على مباشرة جميع الأمور لان المسؤوليات تعددت والتعقيدات التي ظهرت في الحياة ليست كما كانت في السابق، لذا فان اللجوء إلى تشكيل مؤسسات وجمعيات يمكن أن يفي بهذا الغرض، ولكن يبقى الفقيه هو قمة الهرم في ذلك مع وجود وكلاء له ومستشارين للتخفيف من العبء الواقع عليه)[(١٥٥)(١٥٦)].

٣-وذكر في كلام له بعنوان (قيمة العمل الفردي والجماعي للرساليين وطلبة الحوزة العلمية الشريفة) ما نصه(يوجد دور للإنسان يؤديه كفرد وله دور آخر كجزء من المجتمع، ومن وظائفه على الصعيد الأول تهذيب نفسه وتربية أولاده وتحصيل الكسب للإنفاق على عائلته وغيرها ومن الثاني مشاركته في بناء الدولة والعمل الجماعي الذي تؤديه الأمة.

وما يقال إن جهود الأمة هي مجموع الجهود الفردية لأبنائها وان كل فرد لو أصلح نفسه فانه سينصلح المجتمع، إذا أريد بجهد الفرد وإصلاح نفسه على الصعيد الأول فقط فان هذه المقولة غير كافية لأنه لو تصورنا إن كل فرد أصبح صالحاً في نفسه فهذا لا يكفي لإقامة دولة صالحة ما لم يؤدوا وظيفتهم الثانية وهي دورهم في العمل الجماعي وأداء وظيفتهم في العمل المؤسساتي.

واضرب لكم مثلاً فيما لو وُجِد كتاب من عدة أجزاء وعرض عليك الكتاب بكامل أجزائه فانك تدفع فيه ثمناً معيناً، بينما لو عرضت أجزاء متفرقة منه وناقصة فانك لا تدفع في كل جزء منه مبلغاً مساوياً لنسبة ذلك الجزء من مجموع الأجزاء لنقصان قيمته حينما يكون

---

[١٥٥] – نشرة الصادقين / العدد الثاني عشر ٢ذي الحجة ١٤٢٥هـ المصادف ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٥م.

[١٥٦] – يبدو إن الحديث هنا عن مرجعية محاطة بالمؤسسات وليس عن مرجعية مؤسسة ، ولكن قد يعتبر ذلك من مقدمات التهيئة للمرجعية المؤسسة أو انه الممكن في هذه المرحلة.

منفرداً وتزداد فيما لو انضمّ إلى المجموع، وقد تنعدم قيمة الجزء إذا كان منفرداً كأحد مصراعي الباب فانه لا ينفع بإزائه شيء ولكنه إذا انضمّ إلى جزئه الآخر دفعت فيه قيمة معتبرة.

ولما كان الحديث الشريف يقول (قيمة كل امرئ ما يحسنه) فان الإنسان الهادف يسعى لإيجاد اكبر قيمة له فلا يتوقف عند قيمته كفرد مهما غلت وازدادت بما حوى من محاسن ذاتية وإنما يسعى لاكتساب القيمة الأخرى التي يحصل عليها من الانخراط في العمل المؤسساتي الجماعي، وهذه القيمة يخسرها الإنسان حينما ينعزل وينكمش ويبتعد عن أداء دوره ضمن المؤسسات النافعة.

وكما هو واضح فان احد الدورين لا يغني عن الآخر فالأول أساس للثاني والثاني كمال للأول، وهذا ما يميّز عمل المؤمن الرسالي عن غيره فان المؤمن غير الرسالي يقف عند حدود تربية ذاته وإصلاح نفسه وأداء دوره الأول وهو خير ويثاب عليه ولكنه ليس كالثاني الذي يتحرك في الأمة ويبذل كل ما في وسعه لإصلاح الآخرين وهدايتهم وإقامة الحق والعدل في البلاد.

ولما كانت الحوزة العلمية الشريفة في طليعة المؤسسات الرسالية فلا ينبغي لها أن تغفل عن تحصيل كلتا القيمتين، وللحوزوي دوره الفردي التقليدي من إمامة الجماعة والجمعة وتبليغ الأحكام ووعظ الناس وإرشادهم والتوسط بين المرجعية وأتباعها وأي نشاطات أخرى وهذا ما لا يمكن التخلي عنه وإنما تتنوع آليات تحقيقه بحسب ما يتيسر بلطف الله تبارك وتعالى.

وعليهم أيضاً أن لا يغفلوا عن دورهم الثاني ونحن ما أسسنا (جماعة الفضلاء) إلا لتكون الإطار التنظيمي لعمل الحوزويين بشكل جماعي ليقيموا المجتمع الصالح سعياً لإقامة دولة الحق والعدل.

وفي ضوء هذا فان من ينغمس في العمل المؤسساتي ويترك وظائفه الفردية يكون مضيعاً لأساس عمله ومن يطالب بإلغاء العمل المؤسساتي ويطالب بالاكتفاء بالطريقة التقليدية من أداء وكلاء المراجع فانه يكون مضيعاً للكمال(وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى)(الحديد: من الآية١٠) ، إذ لا يوجد تنافي بين الدورين والدور الفردي محفوظ ويستطيع وكلاء المرجعية الرشيدة أن يقوموا به ويقتصروا عليه إذا لم يكن عندهم انسجام مع العمل الجماعي.

ويستطيعون التوسع بعملهم بحيث يصبح كل فرد منهم مؤسسة(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً)(النحل: من الآية١٢٠) ، فيقيمون الدورات الحوزوية الصيفية ودورات تعليم القرآن الكريم

ورعاية الفرق الرياضية وتكريم المتفوقين في الدراسات الأكاديمية وإقامة الشعائر الدينية والحفلات الاجتماعية ومساعدة المحتاجين وتزويج الشباب وإيجاد فرص عمل للعاطلين وغيرها كثير مما يقرّب إلى الله تبارك وتعالى.

ولا يقعده عن أداء هذا الدور المبارك عدم وجود مسجد ينطلق منه في حركته فيمكن أن يكون داره أو دار أحد ممن يتعاون معه مسجداً ومجمعاً للناس ومحلاً لإقامة الشعائر المباركة ويضع على سطح الدار مكبرة صوت يرفع منها الأذان المبارك في أوقات الصلاة ليضيء داره في الأرض كالكوكب الدري كما يبدو لأهل السماء، ولا يُنال ذلك إلا بفضل الله تبارك وتعالى(١٥٧).

٤-وقال في حديثه عن الأسس النظرية لحزب الفضيلة الإسلامي ما نصه (إن تنظيم أمر الأمة في التشكلات المؤسساتية التي تعتمد العمل المجموعي لا الفردي ضرورة اجتماعية يمليها تشعب الحاجات الإنسانية وتنوعها واحتياجها إلى التخصص من دون استغناء احدها عن الآخر فلا بد من انضمام الجهود بعضها إلى البعض في خلية واحدة ليتكامل العطاء وينضج ويكون فاعلاً ومؤثراً ومثمرا ، وقد حث القرآن الكريم على مثل هذا العمل المنظم ودعا إلى تشكيل الجماعات ، قال تعالى (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ)(آل عمران : من الآية ١٠٤) وهذه الأمة التي يراد لها تحمل المسؤولية لها خصوصياتها وشروطها وأهدافها التي تسعى لتحقيقها وقد بينتها آيات قرآنية عديدة .

وأوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كلماته بتقوى الله تبارك وتعالى ونظم أمر الأمة.

وهذه الضرورة تأكدت في المرحلة الراهنة لأن طبيعة العمل تقتضيها)[١٥٨].

إلى غير ذلك من النصوص، وما ذكرناه للمثال فقط.

---

[١٥٧] - من حديث الشيخ محمد اليعقوبي مع إدارة وطلبة جامعة الصدر الدينية فرع كربلاء المقدسة يوم السبت ٢٠/رجب/١٤٢٨ المصادف ٢٠٠٧/٨/٤ وحديثه مع عدد من أعضاء مكتب جماعة الفضلاء في النجف الأشرف يوم ٢٢/رجب/١٤٢٨، والإشارات فيه للعمل المؤسساتي وأهميته وأسباب اللجوء إليه في هذه المرحلة واضحة لا تحتاج إلى شرح.

١٥٨ - كلمة ألقاها سماحة السيد كمال الموسوي بالنيابة عن سماحة آية الله الشيخ محمد اليعقوبي في حفل افتتاح فرع البصرة لحزب الفضيلة الإسلامي بتاريخ ١٥ محرم ١٤٢٥ المصادف ٢٠٠٤/٣/٧.

أطروحة المرجعية المؤسسة في حيز التطبيق:-

الخطوة العملية الرئيسية :-

تأسيس جماعة الفضلاء:-

وتُعد خطوة تنظيرية وعملية في نفس الوقت فقد عُقد المؤتمر التأسيسي لجماعة الفضلاء في النجف الأشرف يوم ٢٧ صفر ١٤٢٤ الموافق ٢٠٠٣/٤/٣٠ أي بعد اقل من شهر على سقوط النظام المقبور وورد في الكلمة التأسيسية للجماعة (جماعة الفضلاء تجمع يهدف إلى النهوض بواقع الأمة لتكون بمستوى التحديات وهو مفتوح لكل فضلاء وأساتذة الحوزة الشريفة وأئمة الجمعات والجماعات وخطباء المنبر الحسيني وكل المؤمنين الرساليين العاملين على رفعة الإسلام ونشره وعزة المسلمين مهما كانت انتماءاتهم واتجاهاتهم الحوزوية وتنفتح الجماعة في عملها على جميع الجهات الأخرى في المجالات التي تلتقي بها معها.

والغرض من تأسيسها أمران :-

١-تنظيم آلية عمل الحوزة في أداء مسؤولياتها ومواجهة التحديات بتشكيل اللجان المختلفة فالجماعة ليست بديلاً عن الحوزة وإنما هي أداة للحوزة العلمية تقوم بمسؤولياتها وتؤدي وظائفها.

٢-توحيد الحوزة وتقريب وجهات نظرها وتنسيق المواقف بينها وتمثيل الحوزة في المؤتمرات والمناسبات باعتبار انضمام الفضلاء من مختلف الاتجاهات إليها وانتزاع هذه اللجان المشتركة كممثلة للجميع.

والمسؤوليات المشار إليها يمكن إجمالها بما يلي:-

١-إصلاح الناس وهدايتهم وتكميل نفوسهم وتقريبهم إلى طاعة الله بإيجاد فرص الطاعة وتكثيرها فمثلاً حينما يدعى إلى صلاة الجمعة أو يُفتح مشروع خيري فهذا ايجاد لفرص جديدة للطاعة وتجنيبهم المعصية بتقليل فرص المعصية ومنعها.

٢-تبليغ الأحكام وتعليم مسائل الحلال والحرام في مختلف شؤون الحياة.

٣-الدفاع عن الشريعة ضد الشبهات الفكرية والعقائدية وأي خطر يهدد كيان الأمة.

٤-تنظيم حياة المجتمع وبسط العدل فيه وإيصال الحقوق إلى أهلها وقضاء حوائج الناس.

٥-العمل على وحدة الصف ومقاومة أي محاولة لزرع الشقاق بين أهله والانتباه والتحذير لهذه المحاولات.

أما التحديات فيمكن ملاحظة عدة أشكال منها:

١-السياسية: حيث يسعى الشعب لاغتنام الفرصة في نيل حقه للمشاركة في إدارة البلد وعدم فرض حكومة لا يرتضيها سواء من جهة عناصرها كونهم متورطين في جرائم النظام أو غير كفوئين لشغل المواقع أو من جهة نسب توزيعها أو شكلها أو اتجاهها.

٢-العقائدية والأخلاقية: فان الانفتاح المقبل والحرية المدعاة ستحمل معها الكثير مما يتنافى مع مبادىء الإسلام وتعاليمه وسيكون ذلك مدعاة للتمحيص والابتلاء الشديد الذي لا

ينجو منه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وتمسك بدينه وأطاع ولاة أمره الحقيقيين وهذا الاختراق الأخلاقي والفكري يتوقع حصوله من خلال عدة قنوات أولها وسائل الإعلام المؤثرة وثانيها الوافدين إلى البلد من أبنائه المهاجرين وغيرهم الذين يحملون ذلك الفكر والسلوك الغربيين.

٣-الاجتماعية: فان النظام العالمي الجديد الذي يراد للعراق أن يكون جزءاً منه يتطلب نظماً وأوضاعاً اجتماعية لا تتلائم مع تركيبته الإسلامية وستتغير أنماط العلاقات والمعايير المتحكمة فيها.

إن مما يؤسف له انشغال الأمة وحتى الحوزة بالهم السياسي فقط والاندفاع لتحصيل مكاسب سياسية وانصبت المحاضرات والخطب والكلمات على هذا الاتجاه رغم إن بناء شخصية المسلم والمحافظة على سلوكه وإصلاح المجتمع أهم وأولى ، وقد تحصل الحوزة على مكاسب سياسية بمقدارٍ معين وبآخر ، ولكن يبقى الهدف للحوزة هو هذا اعني هداية البشر ومساعدتهم على تكميل نفوسهم وهذا ما استفدناه من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) فلم يكونوا يهتمون بالمواقع الدنيوية سواء حصلت في حالة توفر ظروفها الموضوعية أم لم تحصل لكن الواقع الآن هو العكس، فلا احد يفكر في إنشاء مراكز ثقافية أو حوزات علمية في مختلف المدن أو رابطة للمرأة المسلمة تعمل على تثقيف النساء وتعليمهن أو جمعيات خيرية بل قد انحسر عدد المصلين في المساجد وترك أئمة المساجد خطبهم ومحاضراتهم ودروسهم إلا ما ندر وهذه هي الهزيمة الحقيقية التي استدرجنا إليها ونحن ما زلنا في أول الأزمة فكيف ستكون النهاية؟

إن هذا يوم له ما وراءه كما يقولون فان المجتمع يتلقف كل جديد ويتأثر به ويتخذه طريقة دائمة لحياته فإذا وجهناه وعبئناه بهذا الاتجاه اعني الانخراط في المراكز الثقافية والحوزات العلمية والمنتديات الأدبية والدينية فسيأخذ هذا الطريق وإلا فالعكس وحينئذٍ لا نلوم إلا أنفسنا.

ولضخامة هذه المسؤوليات وقوة هذه التحديات لا بد من تنظيم العمل وتوجيهه ووحدة العاملين وتنسيق جهودهم أو قل لا بد من ترتيب بيتنا الحوزوي أولاً.

ومن واقع هذه المسؤوليات والتحديات تنشأ الحاجة إلى تشكيل لجان ومكاتب تتوزع على أعضائها أعمال وتكون لها فروع في مختلف المدن تقوم بنفس المسؤوليات والوظائف.

ونشير إلى هذه اللجان إجمالاً على أن تضع كل لجنة لاحقاً برنامج عملها ووظائفها بإشراف الأمانة العامة:

١-لجنة أئمة الجمعة والجماعات: حيث تقوم باختيار الكفوئين علماً وعملاً لهذه المواقع ومتابعة نشاطهم وتقييمه ومساعدتهم في إعداد الخطب والكلمات وتحديد محاور الكلام.

٢-المكتب الثقافي والعلمي: يقوم بنشر الكتب والإصدارات النافعة لجميع الاتجاهات المرجعية وتشخيص حالات الخلل والانحراف وإعطاء العلاج لها وإعلان رأي الجماعة في مختلف القضايا الفكرية والأخلاقية والعقائدية ،وتصدر عنه مجلة أو جريدة ناطقة باسمها كما ينقل المكتب أولاً بأول ما يصدر من المرجعيات الشريفة من استفتاءات وتوجيهات اجتماعية ويقوم بتفجير الطاقات العلمية والثقافية وتشجيعها وتطويرها.

٣-لجنة خطباء المنبر الحسيني: تفتح معهداً لإعداد الخطباء وتأهيلهم وتضع له المناهج اللازمة، وتشرف على اختيار الخطباء الكفوئين وتوزيعهم ومتابعة نشاطهم.

٤-لجنة الشعائر الدينية والتجمعات الجماهيرية: حيث تتولى إقامة الاحتفالات الدينية وتوجيه الشعائر وتوظيفها في خدمة القضايا المصيرية والدعوة إلى عقد التجمعات للمطالبة بأمور محددة.

٥-المكتب الإعلامي: ينشر نشاطات الجماعة ويتابع الأخبار ويحللها وينشر تعليقات الجماعة على هذه الأخبار وتحليلها.

٦-لجنة التنسيق بين المرجعيات واستعلام مواقفها وآرائها.

٧-لجنة الرعاية الاجتماعية: فيما يتعلق بحضورها مناسبات الناس كإقامة الفاتحة وعيادة المرضى وغير ذلك من النشاطات التي تعكس العمل الإنساني للجماعة.

٨-لجنة شؤون المرأة المسلمة: فانه يوجد إغفال تام لدور المرأة ولم توضع آليات وبرامج عمل لتثقيف المرأة وتعليمها من خلال تأسيس مراكز ثقافية حتى ولو في البيوت وإعداد دروس في الفقه والعقيدة والأخلاق والتفسير مناسبة لطبيعتهن.

هل للجماعة عمل سياسي:

ليست الجماعة تشكيلاً سياسياً بالمعنى المتعارف لكنه مستعد لمشاركة الأحزاب والحركات السياسية ضمن الإطار الذي حددته الجماعة لنفسها وباعتبار إن الجماعة تضم بحسب العنوان فضلاء من جميع الاتجاهات الحوزوية فيمكن للجماعة أن تمثل الحوزة في الفعاليات السياسية وتحل هذه المعضلة لكل أطراف القضية العراقية الذين يتساءلون من هي الحوزة التي يُعلن الشعب باستمرار كونها الممثل الوحيد له، والعمل السياسي للجماعة يمكن أن يكون ضمن الأشكال التالية:

إن أهم قضية تواجهنا هي الدستور لانه المرجع في كل قضايا البلاد فلابد أن يكون وفق الشريعة الإسلامية التي تكفل حقوق جميع البشر ولكي يتحقق ذلك يجب تصدي مجموعة من الفقهاء للإشراف على صياغة الدستور ومراقبته ، ومن مسؤوليات هذا المجلس مراجعة أطروحات وبرامج عمل الحركات والأحزاب السياسية التي تود دعم الحوزة لها ولو بشكل غير مباشر وإعطاء الضوء الأخضر لما صح منها أو ترشيح عناصر مستقلة ، وسيؤثر موقف الحوزة هذا كثيراً في فوز تلك الأحزاب أو النقابات أو الحركات في الانتخابات ، وتحث الجماعة كافة المؤمنين على تشكيل النقابات النظيفة والجمعيات الثقافية والحركات الوطنية والإسلامية المخلصة بإشراف الحوزويين لتشارك في الحياة السياسية مستقبلاً ودعم من يعمل لتحقيق المطالب الشرعية للشعب ، واعتقد إن هذا هو المقدار الذي يمكن للحوزة

بمستوياتها العليا المشاركة فيه فان لها دور الإشراف والرعاية والأبوة والتوجيه للجميع ولا يمكن تحجيمها في حزب سياسي ونحوه.

إن العمل غير المنظم وغير المنسق يؤدي إلى سلبيات عديدة:

١-ضعف النتائج وقلة الثمرات التي ينبغي قطفها.

٢-إهمال الكثير من الأعمال لقصور العمل الفردي عن القيام بها وقلة فاعليته.

٣-كثرة الأخطاء بينما بالمشاورة والمشاركة يمكن اجتناب الكثير منها (من شاور الرجال شاركهم في عقولهم).

فنحن مدعوون أيها الإخوة إلى تضافر الجهود والتجرد من العناوين الشخصية والفئوية والعمل سويةً للنهوض بالواقع الذي نعيشه إلى مستوى الطموح الذي نأمله ويريده منا الله تبارك وتعالى وإمامنا المهدي الموعود (عجل الله فرجه) وأرجو أن تبارك مرجعيتنا الشريفة هذا العمل وتشد من أزر العاملين.

إن ركيزة الانطلاق في هذه المسؤوليات الجبارة هي المساجد فلا بد من تفعيل دورها وإعادة الحياة إليها وليكن كل مسجد بالإضافة إلى كونه محلاً للصلاة مركزاً ثقافياً ومدرسة دينية ومحلاً للشعائر الدينية والتجمعات الجماهيرية ومقراً لانعقاد الجمعيات والمؤتمرات فان المسجد إذا اخذ دوره الحقيقي كما كان في عهد رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) فان الأمة تكون بخير وتسترد عافيتها) [١٥٩].

وقال في مناسبة أخرى (ورغم محاربة الكثير من الجهات لهذه الجماعة ومحاولة حصرها في زاوية ضيقة إلى إنها بقيت فاعلة ولازالت وأدت الكثير من الخدمات)[١٦٠].

---

[١٥٩] -ملامح من تاريخ وخطاب القيادة الدينية في العراق الجديد للشيخ محمد اليعقوبي ج١ ص٥٤.

١٦٠ - ملامح من تاريخ وخطاب القيادة الدينية في العراق الجديد للشيخ محمد اليعقوبي ج١ ص٨٤

قراءة في تجربة أطروحة جماعة الفضلاء:

١-من الواضح إن مشروع الفضلاء ليس مشروع مرجعية مؤسسة بشكل مباشر لأنه تجمع (فضلاء وأساتذة الحوزة الشريفة وأئمة الجمعات والجماعات وخطباء المنبر الحسيني وكل المؤمنين الرساليين العاملين على رفعة الإسلام ونشره وعزة المسلمين مهما كانت انتماءاتهم واتجاهاتهم الحوزوية وتنفتح الجماعة في عملها على جميع الجهات الأخرى في المجالات التي تلتقي بها معها) في حين المرجعية المؤسسة تتكون من مراجع فقط ، وهنا يمكن تصور احتمالين للمسئلة:

أ-أن تكون جماعة الفضلاء بديل دائمي أو مؤقت عن مشروع المرجعية المؤسسة لعدم إمكانية تطبيق مشروع المرجعية المؤسسة ،أما لعدم مناسبة الظرف أو لعدم توفر بعض المقدمات أو لعدم قناعة الشيخ اليعقوبي بمشروع المرجعية المؤسسة.

والاحتمال الثالث بعيد وفقاً لمعطيات كثيرة.

وفكرة كون جماعة الفضلاء بديل دائمي عن مشروع المرجعية المؤسسة فكرة قد تبدو مستبعدة لأنها-أي جماعة الفضلاء- لا تحقق الكثير من الأهداف التي يمكن تصور تحققها من خلال تطبيق مشروع المرجعية المؤسسة[١٦١].

ب-أن تكون جماعة الفضلاء مقدمة لمشروع المرجعية المؤسسة من خلال:

- التدريب على العمل المؤسساتي ضمن الوسط الحوزوي.
- تهيئة الأرضية لتقبل فكرة المرجعية المؤسسة[١٦٢].
- وجود ممثلين لمراجع ضمنها وإمضاء عملها من قبل المراجع[١٦٣].
- التمهيد لوجود مرجعية تستطيع مستقبلاً تأسيس مشروع المرجعية المؤسسة[١٦٤].

---

١٦١ -راجع النقطة (١) من الغرض من تأسيس الجماعة.

١٦٢ -لعل مما يؤيد ذلك ما ورد في النقطة (٢) من الغرض من تأسيس الجماعة فراجع.

١٦٣ -كما هو المفروض وان لم يتحقق ذلك عملياً.

١٦٤ -لعل هذا هو احد أهم الأسباب التي قادت إلى مقاطعة اغلب الوسط الحوزوي والمراجع الآخرين كافة لفكرة جماعة الفضلاء مما أحدى إلى تحجيم دورها.

٢-لو قلنا بان فكرة جماعة الفضلاء هي مقدمة لمشروع المرجعية المؤسسة فان ذلك ينسجم مع الخطوات العملية التي طرحها السيد محمد باقر الصد ر(قد) في أطروحة المرجعية الصالحة التي تسبق تطبيق تلك الأطروحة[١٦٥].

٣-تم التأكيد على إن جماعة الفضلاء ليست بديلاً عن الحوزة بل هي (أداة للحوزة العلمية تقوم بمسؤولياتها وتؤدي وظائفها) فإما أن يكون المقصود أداء المسؤوليات والوظائف كافة على نحو النيابة (بعد استبعاد كونها بديلاً عن الحوزة)[١٦٦]، أو أن يكون المقصود أداء بعض المسؤوليات والوظائف.

٤-احد أهم الأسباب التي قادت إلى التفكير في مشروع المرجعية المؤسسة عند كل من نظّر لمثل هكذا مشروع هو الحاجة لتوحيد المواقف في القضايا المصيرية، ومشروع الفضلاء المطروح يقدم حلاً معقولاً لهذه المشكلة فهو من جانب يقدم آلية لتوحيد المواقف في القضايا المصيرية ، ومن جانب آخر لا يدعو إلى توحيد المرجعيات في مرجعية واحدة وبالتالي يتخلص من الإشكال الأساسي المطروح على مشروع المرجعية المؤسسة[١٦٧].

٥-ما ذُكر من أغراض لتأسيس الجماعة والمسؤوليات الملقاة على عاتقها والتحديات التي ستواجهها يشابه إلى حدٍ كبير -مع وجود اختلاف في الصياغة والتنظيم-ما ذكره السيد محمد باقر الصدر (قد) من أهداف للمرجعية الصالحة في أطروحته.

---

١٦٥ -يذكر السيد محمد باقر الصدر (قد) بهذا الخصوص ما نصه (أما فكرة العمل المسبق على قيام المرجعية الصالحة فهي تعني أن بداية نشوء مرجعية صالحة تحمل الأهداف الأنفة الذكر تتطلب وجود قاعدة قد آمنت بشكل أو بآخر بهذه الأهداف في داخل الحوزة وفي الأمة، وإعدادها فكرياً وروحياً للمساهمة في خدمة الإسلام وبناء المرجعية الصالحة، إذ ما لم توجد قاعدة من هذا القبيل تشرك المرجع الصالح أفكاره وتصوراته وتنظر إلى الأمور من خلال معطيات تربية ذلك الإنسان الصالح لها، يصبح وجود المرجع الصالح وحده غير كافٍ لإيجاد المرجعية الصالحة حقاً وتحقيق أهدافها في النطاق الواسع).

١٦٦ -لعل هناك بعض الوظائف والمسؤوليات للحوزة من الصعب تصور نيابة الجماعة عن الحوزة فيها وأهمها بكل تأكيد هو التقليد.

١٦٧ -وفقاً لهذا الكلام يصبح احتمال كون طرح مشروع جماعة الفضلاء كبديل عن مشروع المرجعية المؤسسة أمر وارد.

٦-لعله يمكن اعتبار جماعة الفضلاء قريبة الشبه بالجهاز الذي اقترحه السيد محمد باقر الصدر (قد) في أطروحة المرجعية الصالحة ليكون بديلاً عن الحاشية.

٧-هناك تشابه بين اللجان الثمانية المنبثقة عن جماعة الفضلاء واللجان الستة المنبثقة عن الجهاز المرجعي البديل عن الحاشية ، ولكن هناك إضافات[١٦٨] وتفصيل[١٦٩] في لجان الفضلاء ،وبعض الاختلافات[١٧٠] الناتجة عن كون جماعة الفضلاء تختلف عن الجهاز المذكور.

٨-طرح الجماعة كممثل للحوزة في الفعاليات السياسية له ما يبرره باعتبارات كثيرة ، منها إن وجود دور للحوزة في الفعاليات السياسية-والحديث هنا عن العراق-بات مطلباً ضرورياً لكون الفعاليات السياسية فيها الكثير من القضايا المصيرية والتي لن تسلم من الاختلاف حولها والناتج عن تعدد المرجعيات الدينية والسياسية.

٩-تأسيس مجلس فقهي تابع إلى جماعة الفضلاء أو مرتبط بها بشكل من الأشكال يختلف عن مجلس الفقهاء الذي دعا البعض لتأسيسه كبديل عن المرجعية الفردية ، حيث إن المجلس الفقهي في أطروحة جماعة الفضلاء –كما يبدو-تخصصه في الأمور السياسية فقط.

١٠-تعرضت جماعة الفضلاء لهجمة عنيفة من جهات دينية وسياسية [١٧١] مما أدى إلى تقليص دورها إلى حدٍ كبير.

---

١٦٨ -كلجنة شؤون المرأة الغير موجودة في الجهاز المرجعي في أطروحة المرجعية الصالحة.

١٦٩ -كلجنة أئمة الجمعة والجماعات وخطباء المنبر الحسيني.

١٧٠ -كعدم وجود لجنة أو لجان تسيير الوضع الدراسي واللجنة المالية الموجودتين في الجهاز المرجعي.

١٧١١٧١ -ربما رأت تلك الجهات في مشروع جماعة الفضلاء فيما لو تم بالطريقة التي خطط لها صاحب الأطروحة رأت فيه خطراً كبيراً على مصالحها.

الخطوات العملية الأخرى:-

قام الشيخ اليعقوبي بعدة خطوات لتطبيق أطروحة المرجعية الصالحة أو الحوزة الناطقة أو المرجعية المؤسسة[١٧٢] أو المرجعية الشاهدة وهي:-

١-جامعة الصدر الدينية:

وهي مدرسة دينية نموذجية الهدف من تأسيسها كما ينقل الشيخ اليعقوبي نفسه بلسان أستاذه كما يبدو حيث يقول:(شعرت المرجعية الرشيدة بوجود عدة نقائص في النظام المتداول في الحوزة العلمية الشريفة وبقصور عن مواكبة تحديات العصر واستيعاب ثقافاته)[١٧٣].

ويمكن الرجوع إلى كتاب (جامعة الصدر الهوية والانجازات) لمعرفة تفاصيل هذه النقائص والحلول التي تطرحها جامعة الصدر ، وبعد سقوط النظام توسعت الجامعة المذكورة حيث فتحت لها فروع في اغلب المدن الرئيسية في وسط وجنوب العراق ودخل فيها مئات الشباب الراغبين في الدراسة الحوزوية.[١٧٤].

قراءة في تجربة جامعة الصدر الدينية:

---

١٧٢ -لم يرد هذا التعبير وفقاً لاطلاعنا في كتابات وكلمات الشيخ اليعقوبي، ولكن التصور المستقبلي للحوزة المستشرف من كلماته يمكن إطلاق هذا اللفظ عليه وان كان مصطلح المرجعية الصالحة أو الموضوعية هو الأفضل من وجهة نظرنا.

١٧٣ -جامعة الصدر الدينية الهوية والإنجازات للشيخ محمد اليعقوبي ص٥.

١٧٤ -ملامح من تاريخ وخطاب القيادة الدينية في العراق الجديد للشيخ محمد اليعقوبي ج٢ ص٩١.

١-إنها تطوير لمشروع كلية الفقه التي أسسها الشيخ المظفر (قد) ،وإلى هذا المعنى يشير السيد الصدر الثاني (قد) في كلام له مع طلبة الجامعة (إن تجربة الجامعة ليست كأي تجربة بما فيها كلية الفقه التي أسسها الشيخ المظفر (قد) رغم انه من المجتهدين ومن المخلصين الواعين وقد تضرر كثيراً حوزوياً واجتماعياً وصمد في سبيل الله هو والسيد محمد تقي الحكيم الذي لازال موجود[١٧٥] ونجح على حدٍ ما فأين هم خريجوها اليوم؟ يمكن أن لا يزيد عدد المعروفين منهم على خمسة فالمفروض أن تحصل بهم[١٧٦] عناية خاصة منكم جميعاً في المستقبل وتؤدون خدمة حقيقية للمجتمع بحسب ما تقتضيه المصلحة)[١٧٧].

٢-إن صاحب الفكرة الأصلية هو الصدر الأول (قد) وقام الصدر الثاني (قد) بتطبيقها[١٧٨].

٣-يمكن ملاحظة التأصيل لفكرة جامعة الصدر في نص أطروحة المرجعية الصالحة عند الحديث عن لجنة أو لجان تسيير الوضع الدراسي في الحوزة العلمية.

٤-هناك نقاط تشابه بين المناهج بين كلية الفقه التابعة لمنتدى النشر وجامعة الصدر الدينية.

٥-فتحت فروع للجامعة في اغلب مراكز محافظات العراق بل وفي الكثير من الاقضية والنواحي ن وقد أحصى ستار الأمير في كتابه الشمس لن تغيب (١٥ فرعاً)[١٧٩][١٨٠] لتلك الجامعة لحين صدور ذلك الكتاب [١٨١].

---

١٧٥ -سنة ١٤١٩هـ

١٧٦ -لعل المقصود (بكم) أي انتم طلبة جامعة الصدر لتستقيم العبارة.

١٧٧ -جامعة الصدر الدينية الهوية والانجازات ص٥٧.

١٧٨ -(وحملت هذه المدرسة النموذجية اسم (جامعة الصدر الدينية) وفاءاً لصاحب الفكرة الأصلية وهو الشهيد الصدر الأول (قدس سره) ولمن نفذ الفكرة وأسس الجامعة وهو الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) عام ١٤١٧هـ) جامعة الصدر الدينية الهوية والانجازات ص١٢.

١٧٩ -الشمس لن تغيب لستار الأمير ص٧٩.

١٨٠ - ذكر في نشرة الصادقين / العدد السابع والعشرون ٧ جمادي الآخرة ١٤٢٦هـ المصادف ١٤ تموز ٢٠٠٥م ، أن عدد الفروع (١٨) وهناك نية لفتح فروع جديدة داخل وخارج العراق.

٢-حزب الفضيلة الإسلامي:-

تأسس حزب الفضيلة الإسلامي بعد مرور اقل من شهرين على سقوط النظام (أواخر شهر آيار سنة ٢٠٠٣) وكان الشيخ اليعقوبي هو الراعي لهذا التأسيس والواضع للأسس النظرية لعمل هذا الحزب والأب الروحي لهذا الحزب وكان ولازال الغرض من التأسيس المساهمة في النشاط السياسي بما يتلاءم والتحديات لذا نجد سماحته يجيب عن التساؤلات لماذا تأسس الحزب وما هي أهدافه وبرنامج عمله وارتباطه بالمرجعية بعدة نقاط بقوله والذي ننقله بتصرف يسير:

(الأولى :تنظيم أمر الأمة في التشكيلات المؤسساتية التي تعتمد العمل المجموعي لا الفردي ضرورة اجتماعية يمليها تشعب الحاجات الإنسانية وتنوعها واحتياجها إلى التخصص من دون استغناء احدها عن الآخر.

الثانية :إن العمل ضمن الإطار الحزبي يكون ايجابياً إذا كان نظيفاً في سلوكه وأهدافه أي من حيث النظرية والتطبيق .

الثالثة:إن الحجة الشرعية قائمة على صحة نظام ولاية الفقيه كنظام حكم إلا أن موانع عديدة تحول الآن عن السعي لتحقيقه على ارض الواقع.

الرابعة:إن نمط التداول السلمي للسلطة عن طريق صناديق الاقتراع يتطلب أن يكون لأبناء الشعب واجهات أو عناوين تعبر عن آمالهم وتطالب بحقوقهم وتسعى لتحقيق طموحاتهم وتدخل نيابة عنهم في كل تفاصيل العملية السياسية.

الخامسة:مع احترامنا الكبير للجهات السياسية التي تساهم بإخلاص في بناء عراق حر كريم إلا أنها غير مستوعبة لتوجهات كل الشعب وحائزة على قناعته فتوجد شرائح أخرى من المجتمع غير منتمية لها ولا يمكن تجاهلها وإهمال دورها في بناء العراق الجديد فمن هنا نشأت الحاجة إلى تأسيس الحزب)[١٨٢].

---

١٨١ -لم يثبت تاريخ طباعة الكتاب ولعله في منتصف سنة ٢٠٠٧م.

[١٨٢] - المصدر السابق ج١ ص٢٦٥.

٣-تجمع المهندسين الإسلامي:-

وهو تجمع يضم المهندسين من شتى الاختصاصات يبتني على الفكر الإسلامي في عمله وهو ليس بديلاً عن نقابة المهندسين.

٤-جامعة الزهراء النسوية:-

وأنشأت بعد سقوط النظام لتسير بموازاة جامعة الصدر الدينية الخاصة بالرجال وذلك لشعور الشيخ اليعقوبي بمدى أهمية توعية المرأة لتكون عنصراً فاعلاً في المجتمع ولقطع الطريق أمام من يحاول أن يتلاعب بالألفاظ والمفاهيم ليخدع نسائنا ويعطيهن تصوراً خيالياً منبوذاً عن الدين وقد فتحت لها فروع في الكثير من المدن العراقية.

٥-مؤسسة همم:-

وهي تجمع لمؤسسات المجتمع المدني ولمعرفة مزيد من التفاصيل انظر توسيع مؤسسات المجتمع المدني ضرورة حضارية في كتاب ملامح من تاريخ وخطاب القيادة الدينية في العراق الجديد[١٨٣].

٦-رابطة بنات المصطفى:-

---

[١٨٣] -نفس المصدر السابق ج٢ ص٧٣.

ولهذه الرابطة عدة نشاطات أهمها النشاط الديني والثقافي والاجتماعي والإنساني والخدمي والاقتصادي والسياسي كما ورد في ورقة عمل الرابطة[١٨٤] .

٧-نقابة السادة العلويون:-

انظر (السادة العلويون قوةً وعزةً للأمة)[١٨٥].

وغيرها من المؤسسات والهيئات التي تهدف إلى تنشيط وتوسيع العمل المؤسساتي ليشمل كل اغلب الميادين مع توضيح أهداف كل مؤسسة على حدةً وتوفير أسباب النجاح لها في عملها واختيار الوقت المناسب لانطلاقتها ،إضافةً إلى الكثير من النشاطات التي تصب في نفس الاتجاه ومنها تنظيم مواكب الوعي الطلابي وتنظيم زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكرى استشهاد الزهراء (عليها السلام) وتنظيم المظاهرات ودعم المواكب والمؤسسات الحسينية .

---

[١٨٤] – ملامح من تاريخ وخطاب القيادة الدينية في العراق الجديد للشيخ محمد اليعقوبي ج٢ ص١٦.

[١٨٥] –ملامح من تاريخ وخطاب القيادة الدينية في العراق الجديد للشيخ محمد اليعقوبي ج٢ ص١١٠.

الفصل السابع

المرجعية المؤسسة ما المقصود منه

بعد كل ما قلناه سابقاً لا بد من تلخيص الموضوع ومنهجته لتتضح لنا فكرة مشروع المرجعية الموضوعية[186] ، وما هي مبررات اللجوء إلى هكذا نوع من العمل، وما هي الصورة التي يمكن أن تكون عليها تلك المرجعية ، وسيتضح لنا من خلال ذلك كله أجوبة الإشكالات التي طرحها البعض على المشروع .

وسيكون الحديث ضمن المحاور التالية:

186 –وهو الاسم الأدق والأكثر تقبلاً من وجهة نظرنا الشخصية.

أسباب اللجوء إلى الصورة المؤسساتية للمرجعية:

١-لنقل الأفكار والمشاريع إلى المرجعية التالية للاستفادة منها.

٢-التخلص من سلبية تعدد الآراء في القضايا المصيرية وضرورة وجود رأي واحد[١٨٧].

٣-الاستفادة من ايجابيات العمل الجماعي حيث سيكون الناتج اكبر وانضج،راجع ما قلناه سابقاً حول ذلك في الباب الأول.

٤-تنظيم الحوزة ونشاطاتها ووضع برامج عمل لكل مفصلٍ فيها، ولا يخفى ما لذلك العمل من تأثير ايجابي.

٥-مواجهة التحديات الكبيرة التي تتعرض لها الأمة والتي من الصعب على المجهود الفردي الوقوف بوجهها.

---

١٨٧ -وهذا هو المقصود من القول بسلبية تعدد المراجع وإلا فان التعدد في أصله مطلوب وايجابي.

ما هي المرجعية المؤسسة:

هي مرجعية تستند إلى الرأي الجماعي[188] في اختيار المرجع الأعلى وفي اتخاذ بعض القرارات وتكون هي المسؤولة عن تنظيم كل ما يرتبط بالمرجعية من نشاطات وصاحبة القرار في القضايا المصيرية.

ولتفهم التعريف أكثر لا بد ملاحظة ما يلي:

١-المرجعية المؤسسة ليست بديلاً عن مرجع التقليد، وهي لا تصادر حق الناس في اختيار من يقلدوه ،كما تصور بعض من انتقدها[189].

٢-لا يمكن بحال مقارنة المرجعية المؤسسة بمؤسسة الفاتيكان[190] أو الأزهر أو غيرها من المؤسسات الدينية ،أو مقارنتها بطريقة تعيين الخليفة على المسلمين من قبل جماعة أهل

---

١٨٨ -لجماعة خاصة تتكون من مراجع أو مجتهدين على الأقل.

١٨٩ -راجع كتاب المرجعية الدينية وقضايا أخرى للسيد محمد سعيد الحكيم ،وكتاب نظرات إلى المرجعية للعاملي.

الحل والعقد[١٩١] لاعتبارات كثيرة أهمها إن القائمين على المرجعية المؤسسة هم المراجع أنفسهم فالضمانات المتحصلة من عملهم الفردي موجودة [١٩٢] وتراكم الضمانات يقود إلى ضمان اكبر وآكد[١٩٣].

في حين لا توجد تلك الضمانات في تلك المؤسسات.

فلا معنى للقول بالتلازم بين انحراف مؤسسة الفاتيكان أو الأزهر وغيرهما وبين انحراف المرجعية المؤسسة.

ثم إن أسباب انحراف تلك المؤسسات –بأي نحو من إنحاء الانحراف– ليس لكونها مؤسسة بل لان الأصل والضوابط التي استندت عليها والغايات التي تعمل لأجلها خاطئة.

وننقل هنا كلاماً للشيخ حيدر اليعقوبي بهذا الخصوص حيث يقول (نعم قد يُراد من هذه المؤسسة معنى آخر يشابه مفهوم اللوبي الصهيوني أو مجلس الحكماء، حيث يُنقل ان لديهم مجالس مركزية من الحكماء والمتنفذين يحكمون شعبهم ويتابعون مصالحهم بطريقة غير مباشرة، ومن وراء الكواليس، وهم يعملون بهذه الكيفية منذ عدة أجيال.

وفي الحقيقة فان مؤسسة إسلامية بهذا المعنى أمر ضروري، وإذا كان هؤلاء قد اجتمعوا على الباطل، فلماذا لا نجتمع نحن المسلمون ونحن أهل الحق والهدى؟)[١٩٤].

---

١٩٠ –لعل أول من استخدم هذه المقارنة هو السيد فضل الله كما اشرنا سابقاً وأشار إليها آخرون كالسيد الشيرازي في بعض كتاباته وأظنهم قصدوا الإشارة للفائدة من التنظيم ولم يقصدوا استنساخ التجربة ،وقد استخدمت هذه المقارنة لضرب فكرة المرجعية المؤسسة.راجع المرجعية الدينية وقضايا أخرى للسيد محمد سعيد الحكيم ص٣٨ وما بعدها ،وكتاب نظرات إلى المرجعية للعاملي ص٧ وص٥٠ وص٨٣ وما بعدها.وبالغ البعض في المقارنة حتى اقترح إنشاء دولة النجف على غرار دولة الفاتيكان، راجع كتاب دولة النجف لمحمد سعيد الطريحي.

١٩١ –المرجعية الدينية وقضايا أخرى للسيد محمد سعيد الحكيم ص٣٩ ،ومن الغريب مقارنة فكرة المرجعية المؤسسة التي تتقوم بالمجتهدين والمراجع الذين لا ينطبق عليهم هذا العنوان إلا بعد اللتيا واللتي وبشروط وضوابط قاصمة للظهر مع أهل الحل والعقد الذين لا يوجد إجماع على تعريفهم ولا توجد ضوابط واضحة لمن ينطبق عليه هذا العنوان ممن لا ينطبق عليه،بل توجد ضوابط غير عقلائية لتعريفهم حيث قيل إن البيعة ممكن أن تنعقد بواحد من أهل الحل والعقد وتكون بيعته ملزمة للجميع!!.

١٩٢ –إن حصول الشخص على رتبة المرجعية يمر بسلسلة من الاختبارات والشروط والضمانات على الرغم مما عليها من ملاحظات إلا إنها لدى أنصار المرجعية الفردية كافية جداً.

١٩٣ –من الغريب القبول بضمانات عدم انحراف كل مرجعية فردية على حدة وعدم القبول بتلك الضمانات مجتمعة لعدد من المراجع في صورة المرجعية المؤسسة.

١٩٤ –المعالم الأولية للحكومة الإسلامية للشيخ حيدر اليعقوبي ص٣٢.

٣-إن المرجعية المؤسسة ليست صيغة جديدة للمرجعية الشيعية منقطعة عن الصيغة الفردية حتى يتم المطالبة بادلتها الشرعية ، فهي تستند على نفس الأدلة الشرعية في المرجعية الفردية مضافاً لها أدلة ولاية الفقيه[١٩٥].

٤-المرجعية المؤسسة بصورتها وهيكليتها المطروحة في المشاريع السابقة ليست بالتأكيد الصورة المثالية المطلوبة وإنما هي الصورة التي اعتقد القائلون بها أنها ممكنة التطبيق ضمن الظروف الحالية ، وهي فيما لو طبقت على ارض الواقع ستمر لا محالة بمراحل تطوير.

٥-المرجعية الشيعية مرت بمراحل وأطوار متنوعة ولم تكن في كل أحوالها بصورة واحدة فما المانع أن تكون الصورة المناسبة للظروف الحالية هي صورة المرجعية المؤسسة؟.

٦-لا يُخطّأ أصحاب المشروع المرجعية الفردية وإنما يقولون إن السلبيات الموجودة في المرجعية الفردية –والتي يعترف بوجودها الجميع[١٩٦]– يمكن التخلص منها أو تقليل آثارها من خلال اعتماد صيغة المرجعية المؤسسة.

وذكر أمثلة على النجاحات التي حققتها بعض المرجعيات الفردية لا يمثل حجةً في عدم القبول بصورة المرجعية المؤسسة لان النجاح الذي حققته تلك المرجعيات الفردية لم يكن لكونها فردية!! بل لوجود الإخلاص والكفاءة العلمية.

٧-يمكن عد شورى الفقهاء[١٩٧] شكل من أشكال المرجعية المؤسسة رغم أنها طرحت كنظرية حكم، وكذلك مجلس الخبراء في إيران.

٨-من الصعب تقبل فكرة المرجعية المؤسسة ممن لا يقولون بالولاية العامة للفقيه لان مشروع المرجعية المؤسسة مستند على القول بولاية الفقيه.ومعرفة هذا الأمر يجعلنا نفهم لماذا طرح البعض إشكالات على مشروع المرجعية المؤسسة ، وقال البعض بعدم شرعيته.

---

[١٩٥] -راجع كتاب المرجعية الدينية وقضايا أخرى للسيد محمد سعيد الحكيم ص٤٠.

[١٩٦] -المرجعية الدينية وقضايا أخرى للسيد محمد سعيد الحكيم ص٤١.

[١٩٧] -للسيد محمد الشيرازي (قد)،علماً إن شورى الفقهاء تطرح في قبال ولاية الفقيه كنظرية حكم.

٩-إن اغلب الكتب التي انتقدت فكرة المرجعية المؤسسة[١٩٨]-على قلتها- لم تتحدث عن ذلك الانتقاد إلا بعد إعلان السيد محمد حسين فضل الله عن أطروحة المرجعية المؤسسة والتي هي -من وجهة نظرنا الشخصية- أطروحة المرجعية الصالحة نفسها التي طرحها السيد محمد باقر الصدر (قد) قبل ما يقرب من عشرين سنة على طرح مشروع السيد فضل الله ، ولم يصدر طوال الفترة السابقة -حسب اطلاعنا- أي طرح سلبي أو نقد لمشروع السيد محمد باقر الصدر (قد) بل صرح الكثير من الشخصيات العلمائية بتأييدهم لمشروع المرجعية الصالحة.

١٠-ان قراءة نص أطروحة المرجعية الصالحة بدقة كفيل بحل الكثير من الإشكالات.

---

١٩٨ -لم نعثر من خلال متابعاتنا إلا على كتابين فقط اشرنا لهما في الهوامش السابقة وهما: كتاب المرجعية الدينية وقضايا أخرى وهو حوار مع السيد محمد سعيد الحكيم والذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٩٨م، وكتاب نظرات إلى المرجعية للعاملي وهو عبارة عن تجميع لنقاشات دارت في إحدى المنتديات في شبكة الانترنيت جمعها الشيخ علي الكوراني وهو كما يبدو صاحب لقب العاملي في تلك النقاشات والذي طبع كما يبدو بعد سنة ٢٠٠٠م من خلال ملاحظة تاريخ تلك النقاشات المثبتة في الكتاب،وليس صحيحاً ما ذكره صاحب الكتاب من تخلي السيد الصدر (قد) عن أطروحة المرجعية الصالحة قبل استشهاده.
وملاحظة ما ذكرناه من نقاط يفيد في الإجابة على الكثير من الإشكالات التي طرحت في الكتابين حول مشروع المرجعية المؤسسة.

الخاتمة

هذا ما أردنا قوله حول العمل المؤسساتي وأهميته وضرورة الالتفات إلى خطورة الظروف المحيطة بالمسلمين والحاجة إلى صيغ عمل وأساليب تتناسب وضخامة التحديات والأهداف ، وقد فرغنا من كتابته في الرواية الثانية لاستشهاد الزهراء (عليها السلام) ١٣ جمادى الأولى ١٤٣١هـ سائلين المولى جل شانه أن ينيلنا شفاعتها يوم لا ينفع مالُ ولا بنون ويتقبل من هذا اليسير انه نعم المولى ونعم النصير.

المصادر

١-القرآن الكريم.

٢- مقالات في الفر، تحقيقللويس دومون،ترجمة بدر الدين عردوكي (المنظمة العربية للترجمة-٢٠٠٦م).

٣- الصحاح للجوهري،تحقيق احمد عبد الغفور العطار (بيروت –دار العلم للملايين-الطبعة الرابعة-١٩٨٧م).

٤-لسان العرب لابن منظور،(قم-أدب الحوزة-١٤٠٥هـ)

٥-التعامل مع المؤسسات لمنيرة عبد المحسن وآخرون،(الكويت-وزارة التربية-الطبعة الأولى-٢٠٠٨م).

٦-موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرون،(بي، نسخةلمؤسسة العربية للدراسات والنشر-الطبعة الأولى-طبعت الأجزاء في سنوات مختلفة).

٧- الثقافة مراجعة نقدية للمفاهيم والتعاريف لالفريد كروبير وكلايد كلوكهن، نسخة الكترونية.

٨- معالم على طريق تحديث الفكر العربي لمعن زيادة،نسخة الكترونية.

٩- معجم مصطلحات الإعلام(انجليزي.فرنسي.عربي) لأحمد زكي بدوي، تقديم احمد خليفة(الناشرون:الدار الكتاب المصري(القاهرة)/دار الكتاب اللبناني(بيروت)-الطبعة الثانية -١٩٩٤م).

١٠-نحن والغرب للشيخ محمد اليعقوبي، مجموعة محاضرات ألقاها سماحة آية الله الشيخ محمد اليعقوبي ، إعداد وتعليق احد طلبة الحوزة في النجف الأشرف (النجف الأشرف –الناشر مؤسسة بقية الله للنشر –الطبعة غير مذكورة-١٤٢٤هـ).

١١- مستند الشيعة في أحكام الشريعة للمولى احمد بن محمد مهدي النراقي،تحقيق مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث –مشهد المقدسة (قم المقدسة- الناشر مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث-الطبعة الأولى-١٤١٥هـ).

١٢- عيون أخبار الإمام الرضا (عليه السلام) للصدوق، صححه وقدم له وعلق عليه حسين الاعلمي (قم-ذوي القربى-الطبعة الأولى-١٤٢٧هـ).

١٣- وسائل الشيعة لتحصيل مقاصد الشريعة للحر العاملي،تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم-مهر-الطبعة الثانية-١٤١٤هـ).

١٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري،إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

١٥- ملامح من تاريخ وخطاب القيادة الدينية في العراق الجديد ،بيانات وخطابات سماحة آية الله الشيخ محمد اليعقوبي(دام ظله) مع تعليقات وهوامش إضافية،المجلد الأول والثاني والثالث(النجف الأشرف، الطبعة الأولى بتواريخ متتابعة).

١٦- نهج البلاغة شرح وإعداد محمد عبده،خرج مصادره حسين الاعلمي(قم-الناشر نصايح-٢٠٠٤م).

١٧- الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه للشيخ محمد اليعقوبي،(النجف الأشرف-الناشر دار جامعة الصدر للطبع والنشر والتوزيع-الطبعة الأولى -١٤٢٩هـ).

١٨- بحار الأنوار للمجلسي،(بيروت-مؤسسة الوفاء-الطبعة الثانية المصححة-١٩٨٣م).

١٩- دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للشيخ المنتظري،(قم-المركز العالمي للدراسات الإسلامية-الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ).

٢٠- الإمام الصادق (عليه السلام) لعبد الحليم الجندي،إشراف محمد توفيق عوضية (القاهرة-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-١٩٧٧م).

٢١- جامع السعادات للمولى محمد مهدي النراقي،(قم-الناشر اسماعيليان-الطبعة الخامسة-١٤٢٥هـ).

٢٢- الإرشاد للشيخ المفيد،تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لتحقيق التراث (بيروت-دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع-الطبعة الثانية-١٩٩٣م).

٢٣- الاقتصاد للشيخ الطوسي،(طهران-منشورات مكتبة جامع جهلستون-١٤٠٠هـ).

٢٤- أهل البيت في الكتاب والسنة لمحمد الريشهري،تحقيق دار الح، (بيروت-الناشرحديث-الطبعة الثانية مع التصحيح والإضافات-١٣٧٥هـ ش).

٢٥- إدارة المؤسسات من التأهيل إلى القيادة للشيخ فاضل الصفار،(بيروت-الناشر دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع-الطبعة الأولى-٢٠٠٢م).

٢٦- القيادة في الإسلام لمحمد الريشهري،تعريب علي الاسدي (قم-مؤسسة دار الحديث الثقافية-الطبعة الأولى).

٢٧- ميزان الحكمة لمحمد الريشهري،تحقيق دار الحديث (قم-دار الحديث-الطبعة الأولى التنقيح الثاني-١٤١٦هـ).

٢٨- معاني الأخبار للشيخ الصدوق،تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري (قم–مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماع المدرسين بقم المشرفة-١٣٧٩هـ).

٢٩- الميزان في تفسير القران للسيد محمد حسين الطباطبائي، صححه واشرف على طباعته حسين الاعلمي (بيروت–الناشر مؤسسة الاعلمي–الطبعة الأولى المحققة-١٩٩٧م).

٣٠- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي خان المدني،تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم (قم–منشورات مكتبة بصيرتي-١٣٩٧هـ).

٣١- تاريخ النجف الأشرف لمحمد حسين حرز الدين المسلمي العقيلي،هذبه وزاد عليه عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين (قم –الناشر دليل ما–الطبعة الأولى-١٤٢٧هـ).

٣٢- المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية،دراسة في التطور السياسي والعلمي لجودت القزويني،(بيروت–الناشر دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع–الطبعة الأولى-٢٠٠٥م).

٣٣- الحياة الفكرية في النجف الأشرف(١٣٤٠-١٣٦٤هـ١٩٢١-١٩٤٥م) لمحمد باقر احمد البهادلي،(الطبعة الأولى-٢٠٠٤م).

٣٤- نجفيات لعلي محمد علي دخيل،(بيروت–مؤسسة العارف للمطبوعات–الطبعة الخامسة-٢٠٠٠م).

٣٥- موسوعة المصطفى والعترة (ع) لحسين الشاكري ، (قم- الهادي - الطبعة الأولى - ١٥١٧هـ).

٣٦- الدولة في فكر الإمام محمد باقر الصدر لجاسم محمد عبد الكريم الشيخ زيني،أطروحة دكتوراه بإشراف الدكتور نديم عيسى الجابري،طبعت ضمن سلسلة نحن

والغرب(الكتاب العاشر)(النجف الأشرف-دار جامعة الصدر للطبع والنشر والتوزيع-الطبعة الأولى-١٤٢٩هـ).

٣٧- نظرات إلى المرجعية للعاملي،(بيروت- الناشر دار السيرة -الطبعة الأولى).

٣٨- المرجعية من الذات إلى المؤسسة لحسين بركة الشامي،(لندن-الناشر مؤسسة دار الإسلام-الطبعة الثانية-١٩٩٩م).

٣٩-سيرة الأئمة الاثني عشر(عليهم السلام) لهاشم معروف الحسني،(قم-الناشر انتشارات المكتبة الحيدرية-الطبعة الثانية-١٤٢٥هـ).

٤٠-منهج الصالحين(رسالة عملية) للسيد محمد الصدر،(قم-الناشر طليعة النور-الطبعة الأولى-١٤٢٥هـ).

٤١-المشتق عند الصدر،ين (تقرير بحث السيد محمد الصدر) للشيخ محمد اليعقوبي،(قم-الناشر مؤسسة عاشوراء-الطبعة الأولى-٢٠٠٧م).

٤٢- محمد باقر الصدر ،السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق لأحمد عبد الله أبو زيد العاملي،(بيروت –مؤسسة العارف للمطبوعات-الطبعة الأولى-٢٠٠٧م).

٤٣-الأسوة الحسنة للقادة والمصلحين ،دروس في بناء الذات وسياسة الأمة مستفادة من سيرة رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) للشيخ محمد اليعقوبي.

٤٤- كتاب الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج١ ص٤٢ تحقيق وتعليق السيد محمد صادق بحر العلوم والسيد حسين بحر العلوم.

٤٥-جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق ١٩٣٥م-١٩٦٤م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة من الطالب سعد عبد الواحد عبد الخضر إلى قسم التاريخ في

كلية التربية في جامعة القادسية ،إشراف الدكتور عماد الجواهري، ٢٠٠٩م، (تسلسلها في مكتبة الروضة الحيدرية ٢/٤/٣٤ر.م)

٤٦-الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، عرض لسيرته الذاتية ومسيرته السياسية والجهادية للشيخ محمد رضا النعماني (قم ، مكتبة الصدر).

٤٧-المعالم الجديدة للمرجحافلة.يعية،دراسة وحوار مع آية الله السيد محمد حسين فضل الله لسليم الحسني (بيروت- دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع -الطبعة الثالثة- ١٩٩٤م).

٤٨-المرجعية وحركة الواقع، للسيد محمد حسين فضل الله ، ندوة حول المرجعية في مدرسة المصطفى بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٩٤م (بيروت - دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع -١٩٩٧م).

٤٩-محمد باقر الصدر حياة حافلة . . فكر خلاق ، لمحمد الحسيني (قم،توزيع مكتبة الإمام الصادق (عليه السلام)،الناشر قلم مكنون ، مطبعة شريعت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ).

٥٠-جامعة الصدر الدينية الهوية والانجازات للشيخ محمد اليعقوبي (النجف الأشرف ،منشورات جامعة الصدر الدينية، مؤسسة المنتظر للطباعة والنشر).

٥١-هكذا كان الشهيد محمد الصدر (قدس سره الشريف) للشيخ حيدر اليعقوبي ، مجموعة خواطر كُتبت في عدة مناسبات عن خصائصه الأخلاقية والفكرية والحوزوية (النجف الأشرف ،الطبعة الأولى ١٤٣١هـ).

٥٢-الشمس لن تغيب لستار الأمير ،تقديم العلامة الشيخ عباس الزيدي (النجف الأشرف).

٥٣-منهج الصدر، مجموع الحوارات والمواعظ الأخلاقية للشهيد الصدر المقدس تقرير إسماعيل الوائلي (النجف الأشرف، نشر وتوزيع مكتب الشهيد الصدر (قدس سره)).

٥٤-المعالم الأولية للحكومة الإسلامية للشيخ حيدر اليعقوبي (النجف الأشرف، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م).

٥٥-المرجعية بين الواقع والطموح لحميد الدهلكي (بيروت،الناشر مؤسسة العارف للمطبوعات، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م).

٥٦-مشروع (فقهاء) بدون الزي الحوزوي للشيخ حيدر اليعقوبي (النجف الأشرف، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ).

٥٧-المرجعية الدينية وقضايا أخرى ، الحلقة الأولى والثانية،في حوار صريح السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم،اعد الحلقة الثانية وقدم لها عبد الهادي محمد تقي الحكيم (النجف الأشرف، مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية ، الطبعة التاسعة ٢٠٠٧م).

٥٨-المعالم المستقبلية للحوزة العلمية ، مجموعة محاضرات وأفكار تتعلق بالوظيفة الاجتماعية للحوزة العلمية الشريفة وإصلاحات في نظامها ، للشيخ محمد اليعقوبي (النجف الأشرف، دار جامعة الصدر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ).

٥٩-ما تمناه الصدر الأول وحققه الصدر الثاني لعبد الرزاق النداوي (النجف الأشرف، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ).

٦٠-مجلة الموسم ، مجلة فصلية مصورة تعنى بالتراث والآثار ، تصدر في هولندا،عدد خاص عن النجف الأشرف ،العددان ٤٧-٤٨ (٢٠٠١م-١٤٢٢هـ).

٦١–دولة النجف لمحمد سعيد الطريحي (صاحب مجلة الموسم) (مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع).

٦٢–خلاصة المشروع الحوزوي والخصائص الفكرية للسيد محمد الصدر (قدس) ، كلمة في ذكرى استشهاده (قدس سره) للشيخ حيدر اليعقوبي (النجف الأشرف ،الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ).

٦٣–المرجعية الدينية للسيد محمد باقر الحكيم (النجف الأشرف،مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م).

٦٤–فلسفة الأحكام الشرعية الجزء الأول للشيخ حيدر اليعقوبي (النجف الأشرف، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م).

٦٥–المرجعية والقيادة ، محاضرات للسيد كاظم الحسيني الحائري (قم ،دار البشير ، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ).

٦٦–خطب الجمعة للسيد محمد الصدر (قدس سره الشريف) في جامع الكوفة المعظم.

٦٧–لقاءات السيد محمد الصدر (قدس سره الشريف) وخاصة لقاء الحنانة والبراني والجامعة.

الفهرست

في سنة ٢٠٠٥ كنت قد كتبت مقالاً بعنوان (العمل الإسلامي من الفردانية إلى المؤسساتية) ونشرته لاحقًا على شبكة الانترنيت، وبعد أن اطلع عليه احد الإخوة المؤمنين حثني مشكورًا على التوسع في فكرة المقال فصرت اكتب بين الفينة والأخرى إضافة هنا وإضافة هناك حتى وصل الكتاب إلى صيغته الحالية، والذي صار يتضمن محورين رئيسين هما: الأول: العمل المؤسساتي وبيان أهميته، وما هو المطلوب لإنجاح مثل هكذا صيغة عمل؟، والثاني: فكرة المرجعية المؤسسة وتجارب العمل المؤسساتي الإسلامي.

رشيد السراي
النجف الأشرف

دار جامعة الصدر
للطباعة والنشر

العراق - النجف الأشرف - ثورة العشرين
هاتف: ٠٧٧٠٩٠٩٨٥٢١
dar.sadir@yahoo.com

The Arabic History Est.
PUBLISHING & DISTRIBUTING



مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - طريق المطار - خلف غولدن بلازا
هاتف: ٠١/٤٥٥٥٥٩ - ٠١/٤٥٢٤٦٩ - فاكس: ٠٠٩٦١ ١/٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧
E-mail: info@dartourath.com www.dartourath.com